



منارة الاسكندرية

The Pharos of Alexandria

تقلا عن كتاب « عجائب الماضي » والصورة وضع نيرش



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الاول من المجلد السادس والثمانين

٢٥ رمضان سنة ١٣٥٣

١ يناير سنة ١٩٣٥

## كشف الايدروجين الثقيل

وجائزة نوبل في الكيمياء

صلاته بعلمي الكيمياء والطبيعة وأثر الماء الثقيل في الاحياء

لعل كشف العلماء الاميركيين للايدروجين الثقيل والماء الثقيل اعظم اثر علمي لهم بعد تجربة ميكلسن مورلي التي نهضت على اساسها نظرية النسبية ، وقياس ملكن للشحنة الكهربائية على الالكترون ، وبخبره هو ومكطن وصحبهما في الاشعة الكونية . بل لعل كشف الايدروجين الثقيل يفوق هذين البحثين الاخيرين لانه فتح ميداناً جديداً في علوم الطبيعة والحياة حالة ان قياس الشحنة الكهربائية على الالكترون والبحث في الاشعة الكونية ، مع ما ينطويان عليه من ابداع وتدقيق ، لم يكونا الا اضافة جديدة الى موضوعين سبقهم الى العناية بهما غيرهم من العلماء . ففتح جائزة نوبل الكيميائية عن سنة ١٩٣٤ للدكتور هارولد يوري Urey استاذ الكيمياء الطبيعية في جامعة كولومبيا جزاءً له على كشفه هذا ، بعد فوز طائفة من علماء الولايات المتحدة الاميركية بعدد من جوائز نوبل في الطبيعة والكيمياء ( هؤلاء العلماء هم بحسب ترتيب نيلهم للجوائز المذكورة ميكلسن وملكين ورتشردز ومكطن ولنغميور ) دليل على ان اميركا التي كانت الى عهد قريب طالة في علمها على اوروبا معنية في الغالب بتطبيق مبادئ العلوم التي كشفها الاوروبيون ، قد اخذت تقوم بنصيبها في ترقية العلم بالاضافة الى بحوثه الاساسية ، ونجني ثمره الاموال التي انفقت في



ربوعها على انشاء الجامعات ومعاهد البحث العلمي في الشركات الصناعية الكبيرة . على ان الاستاذ يوري ليس العالم الاميريكي الفرد الذي عني بهذا البحث الجديد بل يجب ان نذكر معه الاساتذة برج Birge ومنزل Menzel وبريكود Brickwedde ولورس Lewis ويستطيع القارئ ان يتبين اثر كل من هؤلاء العلماء في هذا الكشف من خلال هذا المقال

\* \* \*

اطلق على الضرب القديم المعهود من الايدروجين اسم ايدروجين ١ ، وعلى الضرب الجديد اسم ايدروجين ٢ . والرقان يشاران الى وزن الضربين او الى الوزن النسبي لدرتيمهما بالمقابلة مع وزن ذرة الاكسجين . فقراء المقتطف يعلمون ان الايدروجين أخف المواد المعروفة على الإطلاق وان ثقله واحد ، اي اذا اتخذنا الاكسجين اساساً للمقابلة ، وجعلنا وزنه الذري ١٦ فوزن الايدروجين الذري على هذا القياس واحد . وهذا الايدروجين هو الضرب الاول المعروف الآن بايدروجين ١ اما الايدروجين ٢ فنقله اثنان بالقياس الى ثقل الاكسجين . فاذا فرضنا ان ذرة الاكسجين ثقلاً ١٦ فذرة الصنف الاول من الايدروجين ثقلاً ١ وذرة الصنف الثاني ثقلاً ٢ . وقد اقترح المكتشفون اطلاق اسمين يونانيين على هذين الضربين من الايدروجين ، يعنيان ١ و ٢ وهما بروتيوم ودوتيريوم (١) لا يخفى ان المواد التي تحيط بنا ، المنوعة في أشكالها وأوزانها وألوانها وروائحها وقساوتها ولينها انما هي مركبة اصلاً من مواد اولية تدعى عناصر وعددها اثنان وتسعون عنصراً . فالعنصر في عرف الكيمياء هو المادة التي لا نستطيع ان نحللها بما نملكه من الوسائل الكيميائية من دون ان تفقد خواصها وفي سنة ١٨٠٢ قال دلتن الكيماوي الانكليزي ان المادة مركبة من دقائق صغيرة دطاها ذرات Atoms وكان المفروض في نظريته ان ذرات كل عنصر متشابهة جرمًا ووزنًا وتصرفاً كيميائيًا . ثم كشف علماء الكيمياء وسائل تمكنهم من معرفة اوزان هذه الذرات بالمقابلة بينها . وفي سنة ١٨١٥ بين الطبيب پروت Prout الانكليزي ان الأوزان الذرية ليست الا اضعافاً مختلفة لوزن ذرة الايدروجين . فوزن الكلسيوم ٤٠ مثلاً وهو ٤٠ ضعف وزن الايدروجين . فاذا سلمنا بهذا القول وجب ان تكون الاوزان الذرية كلها اعداداً صحيحة ، لان وزن الايدروجين عدد صحيح . واقترح حينئذ نظرية عجيبية مؤداها ان ذرات العناصر انما هي مركبة من ذرات ايدروجين محشوقة معاً . ولكن لدى وزن ذرات العناصر بالأساليب المعروفة ، تبين ان اوزان كثير منها ليس بالعدد الصحيح واذاً فلا يمكن ان تكون اضعافاً لوزن ذرة الايدروجين . فصرف النظر عن مذهب پروت في أواخر القرن التاسع عشر . ولكنه بعث من مرقدہ الآن . والقول بأن ذرات العناصر مبنية من ذرات الايدروجين ، له صلة دقيقة بما للايدروجين الثقيل ( الايدروجين ٢ ) من المكانة عند علماء الكيمياء والطبيعة

(١) يفضل علماء بريطانيا اسم دبلونين للايدروجين الثقيل وذرتة تعرف عندهم باسم دبلون



لنلتفت الآن الى ناحية اخرى من هذا البحث جديرة بالاهتمام . ففي اواخر القرن التاسع عشر كشف الباحثون عن ظواهر الاشعاع . فوجدوا ان هناك عناصر تتحول من تلقاء نفسها من عنصر الى آخر . فالراديوم يتحول بعد زمن طويل ينقضي عليه الى رصاص . وكانت النتيجة التي أسفر عنها البحث في تحول العناصر بعضها الى بعض ، ان بعض العناصر التي تنتهي اليها العناصر المشعة — كالرصاص مثلاً — تشبه عناصر اخرى في خواصها الكيميائية ولكنها تختلف عنها في وزنها الذري . فالرصاص الطبيعي يشبه الرصاص الناشئ من تحول الراديوم بالاشعاع ولكن أحدهما يختلف عن الآخر في وزنه الذري . كذلك الراديوم والميزو ثوريوم لا يمكن ان يفصل احدهما عن الآخر من ناحية الخواص الكيميائية ، ولكن الراديوم يحتاج الى ١٨٠٠ سنة لكي يتحول الى عنصر آخر وأما الميزو ثوريوم ، فيحتاج الى سبع سنوات فقط ليتحول التحول نفسه . ثم ان وزن الراديوم الذري ٢٢٦ واما وزن الميزو ثوريوم ، الذري فيه ٢٢٨ والذرات التي تتشابه من حيث خواصها الكيميائية ولكنها تختلف من حيث وزنها تعرف بالنظائر Isotopes وقد عثر بين العناصر المشعة على أمثلة عديدة من النظائر

\*\*\*

والخطوة التالية في تطوّر هذا البحث انما تمت لما ثبت ان العناصر العادية كالنيون والكلور وغيرها مؤلفة من ذرات متشابهة في صفاتها الكيميائية وانما تختلف في اوزانها . ولعل أشهر الباحثين في هذا الموضوع هو الاستاذ استن Aston الانكليزي الذي اثبت ان أكثر العناصر مؤلفة من نظائر . وقد ائقني الباحثون الاميركيون خطوات استن فأثبتوا ان للاكسجين والنيتروجين والكربون نظائر كذلك . وقد ظهر ان اوزان ذرات النظائر تكاد تكون اعداداً صحيحة مما يعيد الى الدهن نظرية بروت ، وهي ان ذرات العناصر مبنية من ذرات الايدروجين وقد حشكت معاً

واذا كان هذا صحيحاً فيجب ان يعثر الباحثون على ذرة مؤلفة من ذرتي ايدروجين فتكون أبسط الذرات المركبة بحسب نظرية بروت وحلقة بين ذرة الايدروجين وذرات العناصر الاخرى المركبة منها . فعني بدرس هذا الموضوع الاستاذ برج Birge أحد اساتذة جامعة كاليفورنيا والدكتور منزل Menzel احد علماء مرصد هارثرد فأقاما الأدلة على ان ايدروجين ٢ يوجد في الايدروجين العادي بنسبة ١ الى ٤٥٠٠ . واذا بلغت ندرة أحد النظائر هذه المرتبة ( ١ : ٤٥٠٠ ) تعذر الكشف عنه الا اذا امكن تركيزه . لذلك عمد الدكتور بريكدو Brickwedde الى تقطير الايدروجين السائل على درجة واطية جداً من البرودة — ٤٦٦ ، بميزان فارنهایت تحت درجة الجهد . وبذلك زادت نسبة ايدروجين ٢ الى ايدروجين ١ حتى بلغت ١ : ١١٠٠ فتمكن الدكتور هارولد يوري Urey أحد اساتذة الكيمياء في جامعة كولومبيا ومعاونه مرفي من كشفه بواسطة طيفه . ثم كشفت طرق



اخرى لاستحضاره منها طريقة الحل الكهربائي . والمتوقع ان يكون هذا الضرب من الايدروجين مداراً لمباحث خطيرة في الكيمياء والطبيعة ، لذلك نذكر في ما يلي اشهر ما يعرف عن خواصه وما قد يفضي اليه درسه من النتائج العلمية

\*\*\*

لقد تبهر العلماء في درس بناء الذرات في العهد الحديث فوصلوا الى ان الذرة مبنية من جزئين اولاً من كتلة مركزية مشحونة كهربائية موجبة وحولها دقائق من الكهربائية السالبة تعرف بالكهارب او الالكترونات . فاذا تعيّن لدينا عدد الالكترونات حول نواة ذرة ما تعيّن كذلك خواصها الكيميائية . فاذا كان في الذرة الكترون واحد فهي ذرة ايدروجين . واذا كان فيها الكترونان فهي ذرة هليوم . واذا كان فيها ثلاثة الكترونات فهي ذرة ليثيوم . او اربعة فهي ذرة بريليوم . او خمسة فهي ذرة بور . او ستة فهي ذرة كربون . او سبعة فهي ذرة نيتروجين . او ثمانية فهي ذرة اكسجين . او اثنان وتسعون فهي ذرة اورانيوم وهو آخر سلسلة العناصر . والعناصر الباقية متوسطة بين الاكسجين والاورانيوم تزيد ذرة كل منها الكترونات واحداً عن ذرة العنصر السابق ولكن كتلة الذرة مركزة في النواة المركزية ، ووزنها يختلف باختلاف عدد الدقائق التي تتركب منها النواة . فنواة ذرة الايدروجين ١ ( او البروتيوم ) تحتوي على دقيقة واحدة وتعرف بالبروتون . اما ذرة الايدروجين ٢ ( او الدوتيريوم ) فتؤلفه من بروتون ونوترون — والنوترون دقيقة وزنها وزن البروتون مؤلفة من بروتون والكترون ومتعادلة الكهربائية — فذرة الايدروجين الذي وزنه الذري ٢ ( اسمها دوتون او دبلون ) هي بعد ذرة الايدروجين ابسط الذرات المعروفة . واذا شاء العلماء ان ينفذوا الى سر تركيب النوى في الذرات وجب عليهم ان يقفوا على ترتيب ابسط الذرات وأبسط النوى ثم ما يليها فإيلي ذلك . ودرس نواتي البروتيوم والدوتيريوم انما هو خطوة اولى في هذه الناحية

ثم ان الليثيوم الذي وزنه الذري ٧ يتفاعل مع البروتيوم لتوليد الهليوم . والليثيوم الذي وزنه الذري ٦ يتفاعل مع الدوتيريوم لتوليد الهليوم كذلك . وهذا النوع من التفاعل يفيض طاقة عظيمة تفوق مليون ضعف الطاقة التي تسفر عنها التفاعلات الكيميائية العادية . هذا اهم ما يقال عن البروتيوم والدوتيريوم من حيث مكانتهما في علمي الطبيعة والكيمياء

اما من ناحية خواصهما الكيميائية فثمة فروق بينهما . فعالم الكيمياء يهتم ان يعرف لماذا تتصرف العناصر الكيميائية تصرفها المعروف . كيف يحترق الايدروجين وكيف تحصل التفاعلات الكيميائية في اجسادنا ؟ ونحن نعلم ان الجواب الشافي عن هذه الاسئلة وأشباهاها يتناول عوامل كثيرة متنوعة . ولكننا نعلم كذلك ان لوزن الذرات في المواد المتفاعلة شأنًا كبيراً . او نحس أن ذلك يجب ان يكون . والظاهر ان احساسنا هذا صعب التحقيق فالعلماء يقولون ان وزن الذرات ،



اذا كان له أثر في التفاعلات الكيميائية فانه أثر لا يكاد يكشف بالكواشف المعروفة . ولكن الفرق الكيميائي بين تفاعل ذرة البروتيوم وذرة الدوتيريوم يسهل كشفه بنسبته الى وزني الذرتين . فالماء الذي يصنع من الايدروجين يختلف في درجة غليانه عن الماء المصنوع من الايدروجين ٠.٢ ثم ان تفاعلا كيميائيا يدخل فيه احد الصنفين يختلف سرعة عن نفس التفاعل اذا اُبدل فيه احد الصنفين بنظيره . وقد يكون هناك فروق بيولوجية ناتجة عنهما . فالقتران التي تحتوي اجسامها على مواد يكثر فيها ايدروجين ٣ في تركيبها قد لا تستطيع الا ان تكون بطيئة او لا تستطيع ان تعيش قط فهو في جسمها بمثابة السم . فهذا الايدروجين الثقيل كأكثر المكتشفات العلمية في استهلاكها لا يمكن ان نحكم عليه حتى يتعمق العلماء في درسه وكشف احواله وخواصه

\*\*\*

لما كشف الايدروجين الثقيل في اميركا ، بدأ العلماء يتكهنون بخواص الماء الذي يصنع منه . وقد قال الاستاذ يوري Urey احد مكتشفيه ان الماء يهمنا من الناحية الكيميائية لانه افضل المواد المذيبة المعروفة . وكثير من التفاعلات الكيميائية تحصل في الماء . ثم ان الايدروجين يلي الكربون في عدد المواد التي يدخل في تركيبها . فالمعروف ان الايدروجين يدخل في تركيب نحو ٣٠٠ الف مركب عضوي او اكثر ، علاوة على الكربون والنيتروجين والاكسجين . ولما كانت المواد التي يدخل الايدروجين الثقيل في تركيبها تختلف في خواصها عن نفس المواد اذا كان ايدروجينها عاديا فاكشف هذا النظير للايدروجين يفتح امامنا باباً لتركيبات كيميائية جديدة

وقد ثبت من تجارب جرّبت في احدى كليات اميركا ان الماء الثقيل ( اي المركب من اكسجين وايدروجين ثقيل ) يفتك بحياة بعض الحيوانات المائية . ثم ان الحمار لا تنمو فيه بنفس السرعة التي تنمو بها في الماء العادي . ووجد الكيميائي الاميركي الاستاذ غلبرت لوس ان بزور التبغ لا تنبت بعد نقعها في الماء الثقيل . ثم اذا نعت في ماء عادي ، تنبت انتاشاً ضعيفاً غير سوي . اما الديدان المسطحة فتكاد تموت اذا نعت ثلاث ساعات في ماء ثقيل ثم تعود الى الحياة اذا نقلت الى ماء عادي . وقد وجدت طائفة من اساتذة جامعة برنستن ان دعاميص الضفدع الخضراء لا تستطيع ان تعيش في الماء الثقيل اكثر من ساعة

وقد عاد الاستاذ لوس حديثاً الى تجربة اثر الماء الثقيل في حياة القتران . فأخذ فارة وسقاها الماء الثقيل بقطارة لان ثمن الرطل منه يبلغ ١٥٠٠ جنيه لندرة الايدروجين الثقيل ولشدة العناية في تحضيره . وسقى فأرين آخرين ماء عادياً . وكانت النتيجة ان الفأرين اللذين سقيا الماء العادي ظلّا يتصرفان تصرفاً سوياً في اليقظة والنام . اما الفأر الاول فتصرف تصرفاً غريباً . اذ جعل يقفز قفزاً عجبياً ويلبس الجدار الزجاجي في قفصه . وكان كلما سقي الماء الثقيل يزداد ظلاً . ولولم ينفد الماء عند الاستاذ لوس لمضى هذا الفأر بشرب وهو لا يرتوي



# مكتبة الاسكندرية ومدرستها

وطرف من آثار بعض علمائها في عهد البطالسة \*

إذا ذكرت الاسكندرية بين حواضر العلم في العصر القديم كانت في فريق الطليعة . فلعلمائها في ميادين العلم النظري والعملي مكتشفات ومخترعات كانت ولا يزال بعضها آية في الابداع والابتداع . ولا دأبها وفلاسفتها في نواحي الادب والفلسفة القدح المعلى والذكر الخالد . ولعل مدينة في التاريخ لا تستطيع ان تباهي بكوكبة من العلماء كالكوكبة التي تستطيع ان تباهي بها الاسكندرية وتفوقها . حتى ولا ائينا في اوج عزها <sup>(١)</sup> . وان مدينة تستطيع ان تنظم في عقد عظمائها ، علماء من طبقة اقليدس وارخميدس وابولونيوس وهيرو وهبثارخس وبطلميوس وهيروفيلوس واراستسترس وغيرهم ، ويقرن اسمها في تاريخ العلم بأصول الهندسة المسطحة وقواعد التشريح ومبادئ الطبيعة المحققة المجربة وقياس محيط الارض ومعرفة ميل دائرة البروج ووضع نظام كوني ظل سائداً حتى خاتمة القرون الوسطى ، كمدينة يخفق بنا ان نلتفت الى تاريخها واثرها في العمران . ونحن نفعل ذلك الليلة ، لا لنشيد بماضٍ غابر مجيد ، او لنبكي على علم مضاع ، مكتفين بالإشادة والبكاء ، وإنما لندل على ان البلاد التي اظلت اولئك العلماء والفلاسفة وأنجبت بعضهم ، تستطيع اليوم بما تلقاه ، من تشجيع جلالة مليكها العالم ، الحب للعلم ، ان تعيد من ذلك العهد الزاهي سيرته المجيدة الاولى ، فتنظم هذه البلاد في الموكب العالمي السائر بقواعد تفكيره ونتاج ذلك التفكير — رغم بعض المساوي التي تبدو في أفقه — نحو الممثل الانسانية العالية

\*\*\*

بعد وفاة الاسكندر المقدوني الفاتح العظيم ، كانت مصر نصيب القائد بطلميوس ، أحد قوادمه الاربعة الذين اقتسموا مملكته المترامية الاطراف . وكان لموقع مصر الجغرافي اكبر أثر في بلوغها في القرون التالية ارفع رتبة بين أمم ذلك العصر . ذلك ان بعدها عن القبائل الاوربية الغازية التي اكتسحت اوربا ، ومحطيم اسطول الفينيقيين بعد حصار صور وافتتاحها عنوة ، جعلها في مأمن من هجمات الاعداء فتمتعت ردها من الدهر بسيادة بحرية واتسعت الاسكندرية حتى ساوقت قرطاجنة ونافستها في التجارة غرباً واتصلت ببلاد العرب والهند من طريق البحر الأحمر . ورتع

\* من محاضرة لرئيس تحرير المقتطف في جامعة القاهرة الاميركية  
(١) ولز : موجز التاريخ : صفحة ١٩٧ طبعة كاسل ١٩٢١



أهلها في مجبوحه من العيش والرخاء ، فتسنى لهم ان ينصرفوا عن الاهتمام بشؤون العيش وامور الدفاع الى إنشاء المدارس والاندية العلمية . فأصبحت الاسكندرية ، الثغر التجاري العظيم ، محطة لرحال العلماء والفلاسفة ، ومقرًا للادباء والكتاب فأتمها طلاب المعارف من جميع البلدان المجاورة لبحر الروم . وأصابت فيها المباحث العلمية والطبية والفلسفية قسطاً عظيماً من التقدم . واسبع على جماعة علمائها اسم مدرسة « الاسكندرية » فصارت علماء لهم في أسفار التاريخ .

لما انتهى الاسكندر من أمر الشام ودخل مصر وطرد الفرس منها أراد ان يبني فيها مدينة تقوم مقام صور وتكون محطة لتجارة المشرق والمغرب . وكان في مقدونية مهندس شهير اسمه دينوقراطس كان قد بنى هيكل ارطاميس في أفسس بعد ان حرقه هرستراتس الاحق طلباً للشهرة وخلود الذكر وإن جاءه من سبيل التدمير . فلما طبقت شهرة الاسكندر الخافقين ودوى اسمه في الاقطار رأى هذا المهندس ان يصنع له تمثالاً لم يصنع مثله لملك من ملوك الزمان . فلما مثل بين يديه قال له إني عزمت ان أنحت لك جبل أتوس واصنعه تمثالاً لك وأبني الى يساره مدينة تسع لعشرة آلاف من الناس واحول جميع الانهار التي تنبع منها الى يمينه فتجري منها الى البحر سيلاً متدفقاً<sup>(٢)</sup> . فسر الاسكندر به وصرفه ولعله قال في نفسه ان هذا الرجل قد فاقتني في حب الشهرة فطلبها من حيث تتعذر . ولكن الاسكندر تذكره لما أراد بناء تلك المدينة على شواطئ وادي النيل فاستداه اليه ووكل اليه بناءها في سنة ٣٣٢ ق م .

وقد اطلعت في ما كتبه ياقوت الحموي عن انشاء الاسكندرية على هذه الرواية<sup>(٣)</sup> قال : وقيل ان الاسكندر لما هم ببناء الاسكندرية دخل هيكلًا عظيمًا كان لليونانيين فذبح فيه ذبائح كثيرة وسأل ربه ان يبين له أمر هذه المدينة هل يتم بناؤها أم هل يكون أمرها الى خراب فرأى في منامه كأن رجالاً قد ظهر له في الهيكل وهو يقول له ، انك تبني مدينة يذهب صيتها في أقطار العالم ويسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم وتختلط الرياح الطيبة بهوائها ويثبت حكم أهلها وتصرف عنهم السموم والحر وتطوى عنها قوة الحر والبرد والزمهرير ويكتم عنها الشرور حتى لا يصيبها من الشياطين خبل وان جلبت عليها ملوك الارض بجنودهم وحاصروها لم يدخل عليها ضرر ... فبناها وسماها الاسكندرية . . . . وفيها قبره . . . . ومن ألطف ما رواه ياقوت ان الاسكندر والفرس ما أخوان بنى كل منهما مدينة بأرض مصر وسماها باسمه ولما فرغ الاسكندر من مدينته قال قد بنيت مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنيّة فبقيت بهجتها ونضارتها الى اليوم . وقال اخوه لما فرغ من مدينته قد بنيت مدينة عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهب نورها . . . .

وقد اشتهرت الاسكندرية في ناحية العلم والثقافة بمكتبتها او بمكتباتها الشهيرة من ناحية ومدرستها الخالدة الذكر في تاريخ تقدم العلم من ناحية اخرى ولكن قبل ان تأتي على ذكر المكتبة



والمدرسة ومن اتصل بهما من أعظم العلماء واثر هؤلاء في ترقية العلم نريد ان نورد لكم نبذة عن منارتها التي كانت محسب من عجائب الدنيا السبع

بنيت المنارة في عهد بطليموس الثاني - ويقال ان بطليموس الأول شرع فيها - بناها مسترأس الكينيدي وتمت سنة ٢٨٠ ق م . وكان ارتفاعها على ما جاء في بعض الروايات ٤٠٠ ذراعاً وهو بعيد الاحتمال . ولكن لا يبعد انها كانت عالية جداً وثيقة البناء حتى بقي برجها الاسفل الى سنة ١٣٥٠ للميلاد لما جاء ابن بطوطة الاسكندرية وقال انها بناء مربع ذاهب في الهواء داخله بيوت كثيرة وعرض الحائط ( يريد سماكة الجدار ) عشرة اشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاته ٤٤٠ شبراً وهو على تل مرتفع . ثم قال قصدت المنار عند عودي الى بلاد المغرب سنة ٧٥٠ هـ ( ١٣٢٩ م ) فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود الي بابه

وقال ابن جبير في رحلته سنة ٥٧٨ هـ انه قاس احد اضلاع المنارة فوجده يزيد على خمسين ذراعاً وان الارتفاع يزيد على ٥٠ باعاً . اما ياقوت الحموي الذي شاهد المنارة قبل ابن بطوطة بنحو مائة وخمسين سنة فقال انها حصن جال على سن جبل مشرف على البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء الاسكندرية بينها وبين الشط نحو شوط فرس وليس اليها طريق الا في ماء البحر وهي مربعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس ان يصعد بها بفرسه . وقد سقيت الدرج بحجارة طول مركبة على الحائطين المكتنفي الدرجة فيرتقي الى طبقة عالية يشرف منها على البحر (٤)

وقال المقريزي في خططه نحو سنة ١٤٠٠ ان منارة الاسكندرية احد بنيان العالم العجيب . . . وطولها في هذا الوقت تقريباً ٢٣٠ ذراعاً بعد ان كان ٤٠٠ ذراعاً فهدمت من ترادف الامطار والزلازل . . . وقال علي باشا مبارك في خططه التوفيقية ان محل هذه المنارة الآن البرج الزفر الذي هو محل طابية قائد بك الذي في النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس

\*\*\*

ان مكتبة الاسكندرية ، في تاريخ المكتبات القديمة ، ليست اقدها ، ولكنها في الغالب اشهرها على الاطلاق . فلوك الشرق كانوا قد انشأوا المكتبات قبل ذلك بقرون . والاعريق انفسهم كانوا قد انشأوا اول مكتبة للدولة قبل انشاء مكتبة الاسكندرية بقرن على الاقل . انشأوها في هرقلية على الشاطئ الجنوبي من البحر الاسود قبل سنة ٣٥٠ ق م . لما كان الاسكندر لا يزال طفلاً يحب (٥) بل يقال ان ارسطو طاليس معلم الاسكندر ومنقته في الحكمة والفلسفة اول من جمع مكتبة في اليونان ، وان مكتبة اصل مكتبة الاسكندر ، وان كتبه جميعاً كانت فيها ، وان البطالسة اكثرها من جمع الكتب اقتداءً به واکراماً لذكوره لانه هو الذي هذب الاسكندر قائدهم الاعظم . ويقال

(٤) تاريخ البطالسة ، المقتطف مجلد ٣١ سنة ١٩٠٦ صفحة ٥٩٠ و ٥٩١

(٥) مجلة Antiquity يونيو ١٩٢٨ صفحة ١٩٦



كذلك انه بلغ من غرامهم في جمع الكتب انهم كانوا يستعيرون المؤلفات من اصحابها ويعهدون الى من ينسخها فيحفظون الاصول عندهم ويردون النسخ الى اصحاب المؤلفات . وكانت المكتبات في ذلك العهد تعتمد على نسخ مكتبة الاسكندرية ، فكان مكتبة الاسكندرية علاوة على كونها خزانة لحفظ المؤلفات ونادياً لمراجعتها كانت داراً للنشر كذلك . بل يقال ان بطليموس رفض ان يمنح الاثينيين ما يحتاجون اليه من الطعام في اثناء مجاعة اصابتهم الا اذا اباحوا له نسخاً معتمدة من مآسي اسخيلوس وصفوقليس ويوريديس وانه لما فاز ببغيته سخا في توفية ثمنها علاوة على ارسال مقادير الطعام المتفق عليها

ومما يدل على عناية بطليموس بجمع الكتب في مكتبة الاسكندرية ان دميتريوس فاليريوس كان اميناً على المكتبة في ذلك العهد — الرواية ليوسيفوس المؤرخ — فطلب الامين الى مملكته في رسالة اثبتها يوسيفوس ان يجمع نسخ موثوق بها من كتب التشرية العبراني لما تنطوي عليه من الحكمة الخفية وان تنقل وتفسر فامر الملك بارسال رسالة الى اليازار رئيس الكهنة العبرانيين في هذا الصدد . ثم يروي يوسيفوس ان هذه النسخ جمعت ونقلت واطاع دميتريوس الامين على ترجمتها ووافق عليها ثم رفعها الى الملك فاعجب بها وامر بان توجه اليها عناية خاصة حتى لا يدخل فيها (٦) ولعل اشهر رجل تولّى ادارة مكتبة الاسكندرية عالم يدعى كاليماخس ، وهو باعتراف اولي الرأي ، اعظم امناء المكتبات في العصر القديم . ففي عهده وضع فهرست للمكتبة ملا مائة وعشرين مجلداً وكان فهرستاً تاماً مرتباً بحسب اسماء المؤلفين وموضوعات الكتب التي كانت ذات قيمة خاصة في نظر كاليماخس . ويجب ان نشير في هذا المقام الى ان الكتب في ذلك العهد لم تكن سوى لفات من الرق نسخت عليها المؤلفات القديمة ، وكان المطالع يضطر عند المطالعة ان يتناول المؤلفات التي ينوي ان يطالع فيها لفة لفة ويبسطها ليطلع على محتوياتها ولا يخفى ما في ذلك من الضرر على اللقمة لما يمحي او يتلف منها بالنشر والطي . وفطن كاليماخس الى ذلك فقسم المؤلفات الكبيرة كتاريخ هيرودتوس الى لفات صغيرة ودما كل لفة منها كتاباً او مجلداً

وقد اختلفت آراء النقات اختلافاً كبيراً في عدد الكتب او المجلدات التي كانت تحتوي عليها مكتبة الاسكندرية . فجورجيوس قدرينوس يقول انها كانت ١٠٠ الف . وسنكا الحكيم ٤٠٠ الف . ويوسيفوس المؤرخ يذهب الى انها كانت ٢٠٠ الف ثم زيدت حتى بلغت ٥٠٠ الف . وزعم اولوس غالوس Gallius انها كانت ٧٠٠ الف . وجاراه اميانوس . وفي ذلك اقوال اخرى ولعل منشأ الاختلاف في التقدير اختلاف الكتاب في النقل والرواية اولا وفي حساب احدهم لفات المؤلف الواحد كتباً مختلفة حالة ان الآخر لم يحسبها الا كتاباً واحداً . فاحد كتب اوفيدوس كان في ١٥ لفة ويروون ان كتاباً لديدemos كان في ٣٥٠٠ لفة . وكذلك الاختلاف ناشى عن ان مكتبة



الاسكندرية لم تكن مكتبة واحدة بل ثلاث مكتبات على الأقل الاولى مكتبة الموزيوم ( ندوة الادباء والعلماء) وقد جاء في اوروسيوس ان ٤٠٠ الف مجلد منها احترقت لما حاصر يوليوس قيصر الاسكندرية والثانية مكتبة السرايوم احترق اكثرها في عهد الملك ثيودوسيوس سنة ٣٩١ للمسيح والثالثة مكتبة برغامس اضيفت الى الثانية واحترقت معها وما بقي تلف على تماذي السنين وهذا يصل بنا الى الرواية التي تنهم القائد العربي عمرو بن العاص بمحرق مكتبة الاسكندرية بناءً على رغبة امير المؤمنين الامام عمر بن الخطاب

فالمؤرخون متفقون على ان النار شبت في مكتبة الاسكندرية غير مرة قبل القرن الثالث للميلاد . ولذلك لا يسع المؤرخ ان يفهم كيف يعزى حرقها الى العرب بعيد فتح مصر . وقد اطلعت في جواب عن سؤال في هذا الصدد ورد على المرحوم الدكتور صرّوف<sup>(٧)</sup> قال فيه : واماً ما قيل من ان الامام عمر امر بانلاف هذه المكتبة فرواية مطعون فيها وعندنا انها كاذبة . وقد ايد البحث الحديث هذا الحكم الذي حكم به الدكتور صرّوف . بل ان حكمه كان يجب ان يدركه الباحثون عقلاً ، لان ديناً يجري على لسان رسوله الكريم « اطلبوا العلم ولو بالصين » لا يمكن ان يستبيح اتلاف ثمرات الحكمة والعلم المتجمعة في مخلفات العقل البشري

فقد قيل في هذه الخرافة ان يوحنا النحوي جاء الى عمرو بن العاص بعد دخوله الاسكندرية وتوسل اليه ان يقطع نصيباً من الأغنام . فسأله عمرو اي نصيب يطلب فأجاب يوحنا كتب الفلسفة في خزانة الملوك اي المكتبة . فقال عمرو انه لا يستطيع ان يفصل في ذلك من دون ان يسأل فيه امير المؤمنين ، فكتب الى امير المؤمنين في ذلك خفاء الرد : اما الكتب التي تشير اليها فاذا كانت محتوياتها تتوافق وكتاب الله فلا حاجة اليها . واذا كانت على الضد من ذلك تعارضه فلا فائدة في حفظها وارغب في ان تدمر . فأمر عمرو بأن توزع الكتب في حمامات الاسكندرية وان تحرق . ولم يبق اثر منها بعد انقضاء ستة أشهر على ذلك

بيد ان الحقيقة لا تطمس الى الابد . فما لبثت البحوث ان تبينوا الخطأ الفاضح في الرواية . ذلك ان يوحنا النحوي الذي اسند اليه هذا الحديث الموهوم كان قد توفي قبل تاريخ الحديث المذكور . وعني غير واحد من العلماء بتفنيد الخرافة ، ولعلّ أحدث وأتم بحث في هذا الصدد للمستشرق المعروف في هذا القطر الاستاذ كازانوفا رحمة الله عليه في رسالة تلاها امام اكااديمية الآثار والآداب ببواريس في ٢٨ مارس سنة ١٩٢٣<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

اما اشهر مدارس الاسكندرية فكانت المدرسة المعروفة باسم الموزيوم . وكلمة الموزيوم في اللغات الاجنبية تعني الآن داراً للتحف والآثار . ولكن معناها الاصلي « هيكل لربّات الفنون »



والاسم مركب من لفظين يونانيين الاول «موزيون» ومعناه هيكَل والثاني «موز» ومعناه ربة أو إلهة. فالوزيوم الاسكندري كان داراً للعلم والتعليم وندوة للعلماء والمفكرين وعلى ذلك يمكن حسابانه اول جامعة في التاريخ<sup>(٩)</sup>. وكان مبدئياً حيث بورصة الاسكندرية الآن. اي ان الاقدمين من سكان الاسكندرية كانوا يطلبون الغنى العقلي حيث يطلب المحدثون الثروة المادية الآن. ولهذه المدرسة الفضل الاول في حفظ علوم اليونان وبنائها في الشرق والغرب وترقيتها في نواح عديدة. وينقسم العلماء الذين اتصلوا بمدرسة الاسكندرية الى فريقين بوجه عام: فريق المشتغلين بالعلوم الطبيعية. وفريق بالعلوم الطبية

فمن الفريق الاول العالم الرياضي الاشهر اقليدس واضع الاصول الهندسية، التي لا تزال تدرس الى عهدنا هذا. ومما يؤسف له ان التاريخ لم يدون شيئاً مفصلاً عن سيرته. وكل ما يعرف منها مستمد من كتابات پاپوس وبروكلوس عنه. ويؤخذ من كتاباتهما ان اقليدس ولد في الاسكندرية حوالي سنة ٣٠٠ ق. م وعاش في خلال حكم الملك بطليموس لاغوس. وقد كانت تعاليمه مصدر وحي والهام لطائفة من عظماء الرياضيين والطبيين جاؤا بعده (وسيجيء ذكرهم). ويقول بروكلوس ان اقليدس كان دمث الاخلاق حسن المناقب مقرأً من الملك الذي كان يحب العلم ويقرب العلماء. ويروي عنهما حكاية طريفة خلاصتها انه كان الملك قصر تؤدي اليه طريق سلطانية واسعة مهيّدة يسلكها هو ورجال بطانته والمقربون اليه. اما عامة الشعب فكان عليهم ان يسلكوا اليه طريقاً وعرة. وكان الملك سائراً ذات يوم مع اقليدس في الطريق المهيّج، فالتفت المليك الى العالم وسأله هل ثمة طريق مختصر لتعلم الهندسة غير الاصول التي وضعها ونظمها فكان رد العالم: «ليس للهندسة طريق سلطانية يا مولاي»

ويجب ألا يتبادر الى الذهن ان اقليدس اول عالم في التاريخ غني بوضع الاصول الهندسية لان طاليس وفيثاغوراس وأبقراط الكيوسي (وهو غير ابقراط ابي الطب) سبقوه الى ذلك. وانما كتاب اصوله يشتمل على المبادئ التي وضعها هؤلاء مضافاً اليها ما وضعه هو، مرتباً ترتيباً منطيقياً أسبغ عليها سمة الكمال وجعلها معتمد الطلاب هذه القرون العشرين او تزيد

ومن علماء مدرسة الاسكندرية الاعلام ارخميدس. ولارخميدس في ميادين العلوم الرياضية والطبيعية مكانة تفوق مكانة ارسطوطاليس المعلم الاول. وكثير من الآراء والنظريات التي أبتدعها ارخميدس واقام الدليل عليها بالبرهان والتجربة لا تزال جزءاً لا ينفصل عن التراث العلمي العظيم الذي يدرسه الطالب في مدارس اليوم

ولد ارخميدس في سيراكوسة بجزيرة صقلية حوالي سنة ٢٨٧ ق. م. لما كان الملك هيروم ملكاً عليها. وتلقى العلم في الاسكندرية، وقد لا يبعد انه تلقى العلم على اقليدس نفسه. وفي هذا وحده



دليل على مدى الشهرة التي ظفرت بها مدرسة الاسكندرية في ذلك العهد ، لان السفر من صقلية الى الاسكندرية في ذلك العهد لم يكن بالامر الميسر وخاصة في طلب العلم . وعاد ارخميدس الى مسقط رأسه ، ولكنه ظل متصلاً بمعلميه واقرائه في مدرسة الاسكندرية ، ولذلك يصح ان يسلك في عداد عظمائها . وقد اشتهر ارخميدس بمباحثه في الرياضة المجردة وعلم السوائل والميكانيكا . وله فيها مبتدعات لا تزال معروفة في عصرنا مسندة الى اسمه . ولعل اشهر ما اشتهر به ارخميدس بمحثة في الاجسام الطافية والغاطسة في الماء والحادثة التي جرت له مع الملك هيرو من ابداع ما يروى عنه ولذلك لست اعتذر عن اعادة ذكرها

كان ارخميدس لشدة تفكيره في مسائل الطبيعة التي تسترعي نظره ذاهلاً شارد الذهن . فدعا الملك هيرو في احد الايام وقال له انه ينبغي ان يقدم للالهة تاجاً من الذهب وان احد الصوائغ كان قد صنع التاج . ولكن الملك يريد ان يتحقق من ان التاج ذهب خالص لم يدخل فيه بفضة . وطلب الملك الى ارخميدس ان يحل له هذا المعنى من دون ان يصاب التاج بتلف او اذى فخرج ارخميدس من حضرة الملك شارد اللب ، ولم يفق الا وهو في حمامه . ذلك انه دخل الحمام فكان الحوض ملاً بالماء حتى حافظه العليا ، فلما دخل ارخميدس الحوض فاض الماء على جوانبه . فانتبه عندئذ الى ان هذا الفيضان يحل مشكلة التاج ، فخرج من حمامه عارياً في الشوارع وهو ينادي «يوركا . يوركا» اي وجدتها وجدتها

وكيف حل المشكلة ؟ اخذ كرتين احدهما من الذهب . والاخرى من الفضة . وجعل وزن كل منهما وزن التاج تماماً . ولاحظ ان حجمي الكرتين مختلفان فكرة الفضة اكبر من كرة الذهب لان الفضة اخف وزناً من الذهب . واتى بحوض مستوي ووضع فيه مقداراً من الماء ورسم خطاً عند مستواه الأعلى . ثم جاء بكرة الذهب وغطسها في الماء فارتفع مستواه في الحوض فرسم خطاً عند مستواه . ثم اخرج كرة الذهب وغطس كرة الفضة فارتفع مستوى الماء في الحوض فوق ارتفاعه عند تغطيس كرة الذهب لان حجم كرة الفضة اكبر من حجم كرة الذهب . ورسم خطاً للدلالة على ارتفاع الثاني . ثم اخرج كرة الفضة . واتى بالتاج وهو يقول في نفسه اذا كان التاج ذهباً خالصاً وجب ان يرتفع مستوى الماء بقدر ما ارتفع عند تغطيس كرة الذهب . ثم غطس التاج فارتفع مستوى الماء ولكن جاء ارتفاعه بين بين ، اي بين ارتفاع المستوى الخاص بكرة الذهب وارتفاع المستوى الخاص بكرة الفضة . فعرف ان التاج ليس ذهباً خالصاً

وقد افضت تجربته هذه — وهي من التجارب العلمية الخالدة — الى بحثه في الاجسام الطافية والنواميس المسيطرة على هذه الظاهرة مما هو مثبت في كتب الاصول العلمية

ولما فتحت سيراقوسة عنوة سنة ٢١٢ في الحرب البونية الثانية اصدر القنصل مارسيلوس الروماني الى الجند امراً مشدداً بعدم التعرض للعالم ارخميدس ، اعترافاً منه بفضله ونبوغه ، مع انه



كان قد استنبط وسائل مختلفة لدفع هجمات الرومان عن مسقط رأسه . وكان ارخميدس عند افتتاح المدينة قد رسم دائرة على الرمل وجعل يقلب النظر في مشكلة يحاول حلها فهجم عليه جندي روماني وطلب اليه اسمه . فقال له ابعد عني فانك تكاد تطمس دائرتي . قطعنه الجندي وكان في الطعنة حتفه ومن علماء مدرسة الاسكندرية اراتوستين — — وكان أحد امناء المكتبة — الذي حسب محيط الكرة الارضية ، جاء حسابه حينئذ لا يبعد الا خمسين ميلاً على التقدير المسلّم به الآن ، والشأ مرصداً في الاسكندرية لرصد الافلاك وكشف ميل دائرة البروج

وابولونيوس الذي كتب كتابات رياضية في الطبقة الاولى . وخاصة ما كتبه في المخروطات الهندسية . وهيرو الذي كان عالماً رياضياً ومستنبطاً بارعاً في الوقت نفسه . فرسائله الهندسية تشتمل على بيان لاستخراج مساحات السطوح الهندسية واحجام الاشكال المجسمة . وقد وضع كتاباً في مسح الاراضي واستنبط لذلك آلة اشبه ما يكون بآلة المهندس الحديث المعروفة باسم « ثيودوليت » ، وله كتاب في السوائل وقد بنى على علمه بالسوائل آلات مختلفة تعتمد على قوة السوائل وحركتها مثل السيفون ومضخة الاطفاء وابتدع اساليب لاستعمال قوة البخار حتى نستطيع ان نقول ان هيرودوت اول من صنع آلة بخارية في التاريخ . ويروى عن السر تشارلز بارسنز مستنبط التربين البخاري ، انه لما ذهب الى مكتب الباتنت لتسجيل اختراعه ، اسف انه لم ير فيه اسم هيرودوت مخترع اول آلة بخارية في التاريخ . ولهيرودوت علاوة على ذلك مباحث في الميكانيكا نقلها العرب باسم « في رفع الاجسام الثقيلة » ورسالة في السطوح العاكسة ، وتعليقات على اصول اقليدس ورسالة في الساعات المائية

ومن علماء مدرسة الاسكندرية هبارخس واضع ازياج النجوم وبطلميوس الذي ابتدع نظاماً كونيّاً ظلّ سائداً حتى عصر كوبرنيكوس وغليليو . وقد كان بطلميوس في نظر اهل عصره والعصور التي تلتها بمثابة آله لذلك دعوا كتابه الذي اودعه ذلك النظام الكوني « المجسطي » اي « ذو الجلالة » ولا يزال يعرف به الى يومنا هذا في اللغة العربية واللغات الاجنبية على السواء

اما مدرسة الاسكندرية الطبية فقد امتازت بعلم التشريح . ولعل عادة استخراج امعاء الميت بعد الموت عند المصريين لغرض التحنيط شجع على ذلك . وثمة أدلة على ان بعض الاعضاء كانت تشق في اجسام الاحياء بقصد درسها . وكان المجرمون المحكوم عليهم بالاعدام يقدّمون للعلماء لهذا الغرض . وقد اختلف العلماء في موضوع تشريح الحيوانات الحية في سبيل دراسة تركيب اجسامها . ولكن الدكتور تشارلز سنجر اكبر ثقة في تاريخ العلم القديم يقول انه مطمئن الى ان علماء مدرسة الاسكندرية الطبية كانوا يعمدون الى تشريح الحيوانات الحية — واحياناً بعض اعضاء الناس — المجرمين — في سبيل توسيع نطاق علم التشريح (١٠)



وقد برز في مدرسة الاسكندرية الطبية اسم عالمين عظيمين احدهما هيروفيلس والثاني اراسستراتس اما هيروفيلوس ( ٣٣٥ - ٢٨٠ ق م ) فأغريقي من خلقيدون اشتهر بمباحثه في التشريح وكذلك في معارفه الطبية بوجه عام وبممارسة الطب كذلك . وكان من اتباع ابقراط وله مباحث واسعة النطاق في العقاقير والفصد . مما يؤيد شهرته العظيمة ان اربعة من كبار الاطباء كتبوا عنه وعن مؤلفاته ، واليه يشير جالينوس باحترام واعجاب . ورأي الطب القديم مجمع على جعل هيروفيلوس في المقام الثاني بعد ابقراط

اما اراسستراتس فكان معاصراً لهيروفيلوس ونظراً له . وما يعرف عن حياته نزر يسير لا يروي ظمناً . وانما يعلم انه قضى شطراً من حياته في بلاط سلوقس نيقاتور في النطاكية قبل مجيئه الى الاسكندرية وانه عني بالتشريح في النصف الثاني من حياته بعد ان توطن الاسكندرية . اما مؤلفاته فقد فقدت جميعها الا بقايا حفظها جالينوس . على ان اراسستراتس بدلاً من ان يجاري ابقراط كما فعل هيروفيلوس كان ينتقسه . ويظهر انه كان رجلاً مستقلاً في رأيه معتزلاً به ، وكان في خلقه حب المناوأة والكفاح . ويقال انه كان يعيل الى تفسير الاعراض تفسيراً طبيعياً

وعلى ذلك نشأت في الاسكندرية مدرستان طبيتان . الاولى تضم اتباع هيروفيلوس وهم يجلون ابقراط ونشأ بينهم علماء كبار في التشريح . والثانية تضم اتباع اراسستراتس فلم يشتهر رجاله اشتهار رجال الاولى في التشريح بل انتبهوا خاصة لاعراض المرضى واستعملوا عدداً كبيراً من العقاقير واخرجوا النظرية التجريبية في الطب القائمة على ملاحظة المريض ودراسة تاريخ مرضه والحكم بمقابل الاصابات المتماثلة . وقد ادرکوا نجاحاً عظيماً في ممارسة العلاج واستعمال العقاقير

ويلخص اثر مدرسة الاسكندرية الطبية في قول دائرة المعارف البريطانية<sup>(١١)</sup> : اذا نظرنا الى اثر مدارس الاسكندرية الطبية تحتم علينا ان نسلم بأن التقدم الذي تم على ايدي اركانها كان عظيم وخالداً . ولعل اعظم خدمة قاموا بها هي درس علم التشريح درساً منظماً . ولكن درس الوظائف يجار درس التشريح ولعل هذا هو السبب الذي حمل اتباع اراسستراتس على اهمال العناية بالتشريح وكان يتصل بمدرسة الاسكندرية بستان للنبات تزرع فيه النباتات المختلفة الاقاليم وتتخذ العقاقير الطبية منها ، وبستان للحيوان او حديقة للحيوان ، تربي فيها الحيوانات الكثيرة البرية والاهلية وتدرس طبائعها

اما الآن وقد انقضت قرون تليها قرون على مدرسة الاسكندرية ، وتقدم العلم تقدماً عظيماً في جميع نواحيه ، باستنباط الأسلوب العلمي القائم على الاستقراء والتجربة فيجب ان نعترف لاولئك القوم في خبر المعرفة العلمية ، بأنهم فطنوا الى الاستقراء والتجريب<sup>(١٢)</sup> وأخذوا انفسهم بهدء كثير من علمهم راسخاً على الدهر ، يشهد لعقولهم بالتفوق واسلاح الاسلوب العلمي نفسه بالمضام



# بيراندللو ومسرح حياته الوجيهة

لارنس مي

[ تفضلت كاتبة الشرق الكبيرة الآنسة « مي » فوددت ان تتحف المقتطف كل شهر بدراسة شخصية عالمية كبيرة وأثارها الفكرية او الفنية . وقد بدأت بالكاتب الايطالي الكبير لويجي بيراندللو على ذكر فوزه بجائزة نوبل الادبية لسنة ١٩٣٤ ]

بين ما وضعه بيراندللو للمسرح روايات ذات مغزى خاص . ومن اخص تلك الروايات رواية « ستة أشخاص يبحثون عن مؤلف » ( Sei Pe sonaggi in Cerca d'Autore ) . فقد مهد لها — على غير عادته — بمقدمة مسببة ذات سبع عشرة صفحة بسط فيها بعض آرائه في الانتاج الادبي الفني وكشف عن البواعث التي تستحنه على الكتابة . ونستخلص من تلك المقدمة فقرات جوهرية قد تمكننا من ادراك بعض غاية بيراندللو في ما يخطه قلمه . قال :

« ... اي مؤلف يستطيع ان يقول كيف ولماذا تولدت شخصية من الشخصيات في مخيلته ؟ إن سر الانتاج الفني هو سر الولادة الطبيعية بعينه .. » وعلي ان اعترف بأنني لا ارضى برسم صورة رجل او امرأة او غلام لمجرد الرسم ، كائنة ما كانت خصائص تلك الصورة ومميزاتها . ولا استطيع ان اروي حادثة مفرحة او محزنة لمجرد الرغبة في الرواية ، او ان اصف مشهداً لمحض الميل الى وصفه . « ... من الكتاب ( وهم غير قليلين ) من لهم هذه الرغبات يقنعون بها فلا يبحثون عن غيرها . فهم بطبيعتهم ذوو نزعة تاريخية او تقريرية . وعند كتاب آخرين — وراء تلك الرغبات — شعور اعمق باحتياج روحي يجعلهم لا يكتفون بالصور والحوادث والمشاهد ، فلا يقفون عند معنى محدود خاص من معاني الحياة . وهم ذوو نزعة اقرب الى ان تكون فلسفية . وأنا لتعاسي من هؤلاء . . . من هؤلاء الذين ، في الصورة المحسوسة التي يجب ان تبقى حية تتمتع بتمام حريتها الخاصة ، انما يبحثون في صميمها عن معنى آخر ينيلها قيمة ومغزى

« ... على غير ارادة مني وعلى غير معرفة ، في ازدحام نفسي القلقة الجائشة ، كل منهم ( اي اشخاص الرواية ) يرد عن نفسه التهم التي يرميه بها الآخر ، بالتعبير عن ذكائه واقفعالاته وشهواته العنيفة . امور خبرتها كلها اعواماً طويلة خلال غمومي الروحية : من تبادل التفاهم الخادع لارتكازه على فراغ الكلام السليبي ، الى تعدد الوجدانات في الشخصية الواحدة وفقاً لممكنات الوجود الكامنة في كل من البشر ، الى العراك المفجع المحتوم بين مادة الحياة التي تتحرك وتتغير في اطراد وبين الصورة التي تتجمد بها مادة الحياة فتجعلها غير قابلة للحركة والتغير ...



« ... كلُّ شبحٍ ، كل مخلوق فني ، ليكون موجوداً يجب ان يكون دراماتيكيّاً ، ذا درامية يكون هو الشخصية المكوّنة بها والشخصية المكوّنة لها في نفس الوقت . الدراما اي المأساة هي علة وجود الشخصية الفنية وهي الوظيفة الحيوية المحتومة لوجود الشخصية ... المأساة اي العراك المحتوم بين حركة الحياة في باطن الصورة وبين الصورة نفسها هو الشرط الذي لا غنى عنه ليس في النظام الروحي فقط ، بل في النظام الطبيعي ايضاً . ان الحياة التي — لتضمن لنفسها الوجود — ثبتت في الصورة الجسدية ، انما هي التي تفنك بصورتها شيئاً فشيئاً » . . . « والمأساة المتكررة بتعدد الشخصيات ، ذلك العراك الملازم الذي لا تفلت منه ، انما يجد في الكوميديا ( المهزلة ) بيانه الاكمل ... »

« ... فان قال قائل ان مثل هذه الرواية لا تظفر بكل قيمتها الممكنة لأن بيانها غير واضح بل هو سديميٌّ مبهم ( caotico ) يفتقر الى العنصر العاطفي ، فذلك القول يحملني على الابتسام . من هذا الابهام السديمي بطبيعته عليّ أنا ان اُخرج وأمثل ( rappresentare ) . واخراج الابهام السديمي وتمثيله لا يعني مطلقاً التأليف على طريقة مبهمة سديمية اي على الطريقة العاطفية ( Sentimentale ) . وتأليني ليس مبهماً ، بل هو جلي بسيط متسق يعلن للجواهر العالم ما فيه من الشبابك والارتباك وتعدد الطبائع كما يوضح الميادين والاضاع التي يختلط فيها الخيال والحقيقة والفجیعة والمهزلة . ولئن كان اجلي بصيرة تتكشف القيم الغير المألوفة المستودعة فيه ... وبينما تلك الشخصيات تحيا في ذاتها حياة المادة الحيوية العاملة فيها وحياة الصورة التي تجمدت عليها وحياة العراك المستمر بين الروح والصورة ، الشاعر الذي يشهد كل ذلك عن بعد وعلى غير معرفة من الشخصيات إبان نكالها وعنائها — الشاعر الذي انتظر ورأى يكون قد خلق من كل ذلك روايته ... » اهـ

\*\*\*

تحتّم مراجعة هذه الفقرات اكثر من مرة واحدة لاستجلاء ما اراد كاتبها بها . فهو ذو نزعة فلسفية كما يقرر ، وهو ذو نزعة علمية كذلك وإن فقدت الاصطلاحات العلمية من كتبه وكانت لغته — على ايهامها الفلسفي أحياناً — لغة ادبية تجردت من الغلو والتفخيم والزرر كثة . وتجردت في مجموعها من الطلاوة العاطفية ايضاً وان لم تخلُ من العواطف رغم ما يعصف بها من انواء الشهوات والانفعالات وتضعض الشخصيات بين المأساة والمهزلة والتباس الميول بين تعدد وجدانات . قال قوم ان پیراندللو كاتب ظريف وصاحب نكتة . وما أبعد هذا الرجل الوجع عن الظرف والنكتة ! انه لا يرى الا المأساة ولا يستهويه غيرها . على انه مقتنع بأن فواجع المأساة لا يصدق تبينها الا بما يحسبه الجمهور هزلاً . وذلك منتهى الكآبة . . .

ويلوح لي ان پیراندللو صنع في الشخصية الانسانية مسرحياته ما صنعه العلم بالمادة . فقد كان



العلم قبل زمننا هذا يجرىء المادة حتى يصل منها الى الذرة فيقف عندها كأنما هو قد انتهى إلى الجزء الادق . ولكنه اليوم قد جزأ الذرة الى مالا نهاية له ، إلى ما وراء الإليكترون ، فصارت أضال ذرية قابلة للتجزئة بلا حد ولا نهاية . وكل جزء من هاتيك الاجزاء التي لا يدرك العقل دقتها ، إنما هو عالم قائم بذاته ، ونواة السلب ونواة الايجاب تامتان فيه مكتملتان

ذلك شأن پيراندلو في الشخصية الانسانية الواحدة التي ألفنا اعتبارها جسداً وروحاً وكفى ، وللروح والجسد منها نزعات وعادات يقيس تثقيفها وتدريبها وتكثيفها في صيغ تثبت طول الحياة . فهو قد جزأ الشخصية الواحدة شخصيات متعددة كل منها مطردة الحركة والتغير وكل منها مكتملة في ذاتها اكتمالها الشاذ الخاص . ولست أصدق ان أية مسرحية پيراندلالية تلتقى بالتمثيل من النجاح ما يتوازي وقيمتها الادبية الصحيحة . لأن الجماهير تحتاج إلى طلاوة اخرى في الروايات المسرحية والسينمائية وإلى ذلك المزيج من الرونق والروعة الذي يسيطر على الوعي الفني ويستأثر به . أما حيال روايات پيراندلو فعليك ان تنتزع ، على نوع ما ، من خفي وجداناتك وجداناً دفيناً تستطيع به ان تشرف على ذلك العالم الغير المألوف وتدنو قليلاً قليلاً من ذلك الابداع الخاص هو ابداع خاص ، بلا ريب . وان كان پيراندلو في تكوين فنه قد تأثر حتماً بفن إيبسن النرويجي وبخاصة برواية «الاشباح» حيث تنقلب شخصية البطل ميداناً لعوامل الوراثة وتياراتها الجارفة . كما تأثر بنظرية العقل الواعي والعقل الغير الواعي عند فرويد وزملائه من علماء هذا العصر ، دون ان يقتصر پيراندلو على لغز الغريزة الجنسية التي يستوحىها دون سواها كثيرون من أدباء اليوم عند مختلف الشعوب

وقد باشر حياته الادبية بالقصص الصغيرة ، فله منها ما يزيد عن الاربعمئة . وصف فيها الكثير من عادات وطنه ، صقلية ، وأساليبه وتقاليده واضطرابات الاجتماعية خلال حرب الاستقلال الايطالي (Risorgimento) . وقد اشترك والده في تلك الحرب بالتطوع في جيش الشوار الجارibaldi وكانت والدته ابنة أحد زعماء تلك الثورة في صقلية وشقيقة أحد المجاهدين . وتعمد القيام بمجهود خاص في القصص وفي نوع اخراجها فوضع سلسلة منها قصة لكل يوم من أيام السنة ، ووسمها في عدة مجموعات متتابعة باسم واحد وهو «قصص لعام واحد» (Novelle per un Anno) .

كذلك نشر نحو عشر روايات من أهمها رواية «الشيخ والشبان» (I Vecchi ei Giovani) و «المرحوم ماتيا بسكال» (Il fu Mattia Pascal) وهذه لفتت النقد والجماهير إليه سنة ١٩٠٤ . وجرب نظم الشعر في شبابه . وفصوله النقدية وغيرها في مختلف الموضوعات ، كثيرة . ولكن كل هذا يتقهقrazه انه الاكبر الذي جعل لطريقته اسماً شائعاً في الآداب العالمية وهي «الپيراندلسمو» (Pirandellismo) . وفنه الاكبر والأوفى هو في تلك المسرحيات التي يجب ان تقرأ



كلًا منها عدة مرات لتفهم او لتفهم انك لا تفهم ولماذا لا تفهم . أو على الأقل لتفهم ان بعض صنوف الفن يتملص من قبضة يدك ومن موهبتك النقدية ومن قوتك الروحية جميعاً . وكل تستطيعه حياله هو التبصّر في معرض هاتيك الشخصيات البسيطة المألوفة من الناحية الواحدة والشاذة التي تضع العقل من الناحية الاخرى . وقد اطلق على مسرحياته الاربعين اسماً عامّاً تجده على كل منها فوق اسمها الخاص . وذلك الاسم العام هو «مساخر عارية» (Maschere Nude) وكلمة «مساخر» جمع «مسخرة» ليست قاموسية فيما أعلم ، ولكنها تؤدي المعنى الايطالي ع وجّه التمام . وهي مستعملة باللغة العامية في سوريا ولبنان وفلسطين ، تُطلق على الوجوه الصناعية التي تُرى في مهرجانات المرفع (Carnaval) الممهّد للصوم الكبير عند المسيحيين . ولا بدّ أن تكون مقتبسة عن الكلمة الايطالية التي أخذ عنها الفرنسيون كلمتهم Masque

واهاً لتلك المساخر التي يعرّيها بيراندالو ! مساخر الحياة الاجتماعية ، مساخر الأوضاء المحتومة ، مساخر المصادفات والظروف ، مساخر الاقدار التي لا تحصي ! مساخر الاحتياجات التي لم نخلقها ، مساخر الغرائز التي لم نسع اليها ، مساخر القيود والحدود والتبعات التي ما إن ولدنا ح وجدناها مفروضة علينا ! عنباً تبحث عند بيراندالو عمّا يُشبع فيك عاطفة او يروي ظمأ يُظفرك بمسكاً او يُلطف من وقدة او يخفف من لوعة : هناك عالم الاتاويه ، ما إن بلغت عتبات حتى صرت فريسة الحيرة والتضعع . . .

\*\*\*

كيف يصبح الفنان فنّاناً ؟ وما هي العلاقة بين الفنان والعالم المحيط به ؟ المقررون من الكتّاب يعنون بسرد الحوادث والطوارئ في حياة الاديب ويحرصون على تدوين تاريخ مولده واسم بلده واسم أبيه وأمه وجدوده وعدد اخوته واخوانه ، دون إهمال ذ اسفاره والبلاد التي هبطها والبقاع التي شاهدها سواء اكتب عنها ام لم يكتب والواقع ان كل ذلك لا أهمية له الا إذا كان ذا أثر في حياة الشخص الداخلية الخاصة ودويّ في محيط نفسه . والعلاقة كلّها بين الشخص الواحد والعالم المحسوس تلخص في الحساسية في مقدرة الشعور والتأثر تأثراً إيجابياً بما يقع للفنان او يقع حواله . وانما يصبح فنّاناً عند تصل الحساسية بين قرارة نفسه وبين العالم المحسوس حواله فيترجم الوقائع والحوادث والاختبارات النفسية بطريقته الخاصة إلى عالم الفن باداة الفن ، قلماً كانت أو ريشة أو وراً أو إزميلاً يستهل بيراندالو المقدمة التي ذكرناها في مطلع هذا المقال ، بالبيان التالي : « في خدمة ف منذ أعوام طويلة ( وكأني بها منذ البارحة فقط ) خادمة جدّ رشيقة وهي غير جديدة في صناعاتها اسمها المخيّلة . هي عاتبة بعض الشيء ، ومهارة . ولئن راقها ان تتشع بالسواد أحياناً فليس من ينك أنها إنما تفعل جرياً وراء الغرابة والشذوذ في الغالب . ولا يُظنّ أنها تصنع ما تصنع جادةً و



وتيرة واحدة . . . وتنفكّه بأن تجلب اليّ في بيتي أحياناً رجالاً ونساءً وغلماناً هم أكثر الناس استياءً في العالم . اشتبكوا في أحوال غريبة من التعقد والارتباك ولا يجدون منفذاً للخروج منها : قوم منكسّون في أمانهم ، معاكسون في رغباتهم ، مغلوبون على آمالهم ، والتفاهم معهم من أعسر الأمور حقّاً في أكثر الأحيان . هي تجلبهم اليّ لا أستخرج منهم الاقاصيص والروايات والكوميديات » . اهـ

هذا ما يقوله . ولكنني اعتقد ان أولى روابطه بالعالم هي حساسية عميقة مضطربة مرهفة تحمله على التوغل في كل نفس وفي كل كائن وفي كل شيء . تصحبها وتسارها تلك التي يسميها خادمة ، وما هي في الواقع إلا سيدة مسيطرة مستبدّة منوغة القدرة تتناول تأثيرات الحساسية وخلاصة الملاحظات الدقيقة وسائر تلك المؤهلات الخاصة فتكيفها لاهية كما تشاء وتخلق منها عالماً جديداً وكأنّ الظروف التي هيأتها الحياة لبيراندالو إنما تناسقت كلّها وحفزت لهاجم تلك الحساسية الشاذة بالدغدغة والتعذيب بلا رحمة ولا مهادنة . فقد ولد قبل موعد مجيئه إلى العالم بأسابيع . ومع ان الحب كان الباعث على زواج أبويه ، فقد عرف في حياته المنزلية شقاء الوحدة بين والدين متنافرين ، والفضائح الخلقية والاجتماعية والخسائر المالية والانهيار من الأوج إلى الحضيض . وشهد وهو بعد في سن الرابعة عشر ، خيعة عائلية نجمت عن عنف والده واستهتارهم كان أثرها في نفسه أثر الحديد الحمي وتجد لها أصدقاء عدة في مسرحياته . وبعد ان أتم دراسته في روما وبون بألمانيا ، اختار له والده زوجة ، لالعنائته به ، ولكن لأنه كان في حاجة إلى بائنة الفتاة يدعم بها حالته المالية المتداعية . ولم يطل ان غارت تلك البائنة كلّها في هاوية الخراب فاضطر بيراندالو إلى البحث عن عمل يكفل به حياة زوجته واطفاله الثلاثة . فعين مدرّساً للآداب الإيطالية في معهد الدراسات العليا بـروما ، براتب ٩١ ليرا إيطالية شهرياً !

ولكان يهون كل ذلك رغم الفاقة والضحك بين العمل العنيف المضني وإرهاق الفكر والجسد ، لولا تلك المصيبة التي جعلت حياته مأساة لا تنتهي . . . زوجته لم تكن مريضة خصب بل أخذت تبدو عليها أعراض الجنون . فكانت في بادئ الأمر غيرة صاخبة ليل نهار . تغار من تلميذاته ، تغار من النساء المارات به في الطريق ، تغار من جميع النساء الموجودات في العالم . فلزم البيت ليطمئنها ولم يكن يخرج إلا ومعه أحد ولديه . وجرّد نفسه من النقود فكان يطلب منها يوماً فيوماً ثمن السجائر واجرة الترام . فلم يجد ذلك نفعا . ثم صارت تعتقد ان أبناءها يمتقونها ويضطهدونها ويتآمرون على دس السم لها فأمست لا تتناول طعاماً أو شرباً إلا بعد تناول أحد افراد البيت منه قبلاً . ومضت ترمي ابنتها بأشنع التهم فلم تحتمل الفتاة وحاولت الانتحار فأدرّكت بالعلاج . على أنها أبت البقاء قرب والدتها وقرّبت إلى الدير تطلب الخلاص . وعند ما نشبت الحرب ذهب ولدا بيراندالو إلى القتال فوقع أحدهما أسيراً بيد الأعداء ومرض الآخر مرضاً خطيراً . فاذا بالدة بيراندالو تموت



في صقلية واذا بوالده ، وقد أصبح أصمَّ وشبه ضريب ، يقبل عليه في روما وينزل في بيته فيملا بأمراضه وشكاياته وفظاظته . وپیراندالو المسكين بين زوجته ووالده ، وسط العمل المرهق والغفم الملامر ، يتنازعه القلق على ولديه والحزن على ابنته ...  
عندئذٍ ، وللأعصاب حدٌّ تأبى بعده الاحتمال — عندئذٍ شعر الأديب بالاحتياج إلى حيلة أخرى يفرّج فيها من كربته ويحيا عندها على هواه . فعمد إلى مسرحياته يخلق بها عالماً جديداً يسبغ عليه أطيايف مخيلته وصخب انفعالاته ، مثيراً فيه النكبات والحن بالعرض لمنافضات الدنيا وفواجعها واحزانها

وهل استخلص من كل ذلك درساً ما يعينه على احتمال الحياة ؟ يخيّل إليّ أني أجدها الجواب على هذا كلفة أرسلها في إحدى رواياته<sup>(١)</sup> على لسان شخص يخاطب مدرساً فيقول : « أليس اننا جميعاً في بعض الاحيان نشعر وكأن نوراً يتفتح ويتألق في داخل نفوسنا ، نوراً ينسكب علينا من سماوات أخرى لا نعرفها فيمكننا من النظر إلى أقصى خفايانا باعناً فينا ابتهاجاً لا نهاية له نشعر معه لحظة بأننا نحيا خالدين ؟ تلك اللحظة التي هي أبدية في ذاتها تكفيننا . هذا ، يا استاذ ، ما عليك ان تُدرّس تلميذاتك عليه : إدراك تلك الابدية في لحظة — »

\*\*\*

انتهت الحرب فتوفي والد پیراندالو ، وعاد ولده سالمين ، واضطرت حالة زوجته الى ارسالها الى مستشفى الامراض العقلية وزوجت ابنته . وطار اسمه على أجنحة الذبوع واخذت مسارح العالم تعجُّ بنجاح مسرحياته . وتعين عضواً بالاكاديمية الايطالية فصار — پیراندالو ! — يرتدي الكسوة المزركشة بالقصب ويحمل السيف الاكاديمي ويلقّب بصاحب السعادة ( Sua Eccellenza ) !  
بأرباحه الاولى شاد لنفسه منزلاً في روما ، ولكنه مضى يطلب منزلاً متنقلاً في منفي العالم الحبيب . وهو الذي لم يكن يتغيب عن روما إلا ليتفقد وطنه بصقلية ، أصبح دائم الرحيل من لندن ، الى باريس ، الى برلين ، الى نيويورك ، الى البرازيل ، الى مصر ، ليستقر أياماً في بلا الشمال حيث يتلقى الآن جائزة نوبل ! ورفيقته في جميع اسفاره ورحلاته هي تلك « الخادم » التي اسمها الخيلة . ورفيقة أخرى لا غنى عنها : آلة الكتابة التي يؤلف عليها مسرحياته الجديدة في غرف الفندق التي سيغادرها عما قريب . وكأني به عند ما يبعث في طأله بعناً جديداً ، إنما يفعل وهو يبارك الله مع بودلير الشاعر الفرنسي ، لانه تعالى خلق الالم<sup>(٢)</sup> ...

(١) رواية « ليس الامر بذئ بال » ( Ma non è una cosa seria )

(٢) Soyez béni, mon Dieu, qui donnez la souffrance  
Comme un divin remède à nos impuretés,  
Et comme la meilleure et la plus pure essence  
Qui prépare les forts aux saintes voluptés !



# دقائق الاحياء في قطرة ماء

حيوان كالمبذل — حيوان كالجرس — حيوان أخضر له عين حمراء

﴿ بين النجوم والاحياء الدقيقة ﴾ يجد محب الطبيعة المعني بدرس شؤون احيائها عالماً حافلاً بالغرائب في قطرة من الماء الراكد . فاذا كان من المطبوعين على ريادة المجهول والبحث عن الجمال وجد في درس هذه القطرة على شريحة المكروسكوب خير ما ينيله بغيته ويفتن لبه .  
فالعالم ومحب الطبيعة والفيلسوف ، يجدون جميعاً في هذه القطرة ميداناً واسعاً للدرس والتأمل . وبفضل المكروسكوب يتاح لنا ان ننفذ الى عالم كله جمال رائع ولكننا رغم كل قدرتنا وحكمتنا لا نستطيع ان نزور الاماكن السحيقة التي زودها بعين التلسكوب . بهذه العين الكاشفة رصد الكواكب والسيارات فينتقل العقل من التأمل في روح الانسان الحقير الى ريادة رحاب الفضاء ثم ينكفي الى الارض فيدخل عن طريق المكروسكوب المركب عالماً عجيباً من الاحياء الدقيقة رائعة جاثية في قطرة دقيقة من الماء فيرى نباتات زاهية الالوان تسترعي النظر وفي جمال تنسيقها ما يفوق الجمال الهندسي الاخاذ في رقعة الثلج ويشاهد حيوانات صغيرة لها من عجيب التركيب ما يحير العقل وكل ما يحتاج اليه الباحث في الرحلة الى هذا العالم الغريب مكروسكوب مركب وبضع شرائح زجاجية ( الواح ) وانبوبة دقيقة وزجاجة صغيرة وبركة من الماء الراكد . املاً زجاجتك بماء من البركة وأنا الكفيل لك بأنها تحوي اصنافاً لا تحصى من الكائنات العجيبة .  
واذ تدخل غرفة البحث حاملاً في يدك ملايين الاحياء الدقيقة لا يسعك الا التأمل في « نسبية » الحياة . فقد كنت قبل هنيهة ترى الانسان حقيراً صغيراً اذ كنت تتأمل الكواكب والسدم المنشورة في الفضاء الرحب ثم اذ بك تراه جباراً يحمل في كفه الوف الوف من الكائنات الحية .  
﴿ حيوان كالمبذل (البانتوفل) ﴾ وتأخذ بأنبوبتك قطرة صغيرة من ماء الزجاجاة فتضعها على شريحة المكروسكوب وتحكم وضع الشريحة تحت العين المكبرة وتضبط النور فينجلي أمامك عالم غريب تستطيع مراقبته ولا تستطيع دخوله . واذ تنظر الى هذه الشريحة من قبة المكروسكوب ترى كائناً شبيهاً بالمبذل ( Pantoufle ) . هذا هو « البراميسيوم » وهو من أبسط الاحياء تركيباً ليس له عظام ولا اعضاء خاصة ولكنه خلية واحدة تقوم بجميع الاعمال اللازمة لحفظ الحياة . ان سطح جسمه مغطى باهداب دقيقة تتحرك حركة منتظمة في جهة معينة فتنتقل بها الخلية من مكان الى آخر في قطرة الماء وهكذا تتمكن من الحصول على ما يغذيها . وهذا الغذاء انما هو من الحيوانات والنباتات الدقيقة جداً السابحة في قطرة الماء



والبراميسيوم يتكاثر بالانشطار الى خليتين لا تلبث كل خلية منها بعد الانفصال عن شقيقتها ان تنمو وتكبر حتى تصير مثل الخلية الاصلية في حجمها وهذه العملية — الانشطار فالانفصال فالتنو — قد تحدث من مرتين الى خمس مرات كل اربع وعشرين ساعة فسرعتها تزيد او تنقص بحسب ارتفاع حرارة الماء او انخفاضها. فهذه الاحياء من الوجهة النظرية خالدة لا تموت . وكل شطر يمضي حياً الى ان تحل به كارثة فتقتله

❖ حيوان كالجرس ❖ ويمر امام عينك احياء دقيقة اخرى تشبه « البراميسيوم » في معظم صفاتها ولكنها تختلف عنه قليلاً . هذه ذرات كبيرة من الرمل او قطعة منحلّة من ورقة او نبتة . ولدى التدقيق ترى حيواناً غريباً يشبه الجرس معلقاً بساق طويلة تشبه اسلاك العرائش . هذا هو حيوان « الفور تيسلا » وهو احد الحيوانات الدوارة . فله واسع يحيط به شعر غزير قوي يتحرك حركة منتظمة فيحدث في فم الحيوان وحلقه تياراً مستمراً من الماء . وهذا التيار يحمل طاقة كبيرة من الحيوانات والنباتات الدقيقة الى معدة « الفور تيسلا » لتغذي بها . واذا لاحظت هذا الحيوان فقد ترى في الماء حركة عنيفة نشأت عن حركة الشعر الذي يحيط بالقم وترى الحيوانات والنباتات وغيرها من محتويات الماء قد حمت قسراً الى القم المفغور . وحيث ان التيار قوي فان قدراً كبيراً من ذرات التراب التي تحتوي عليها الماء ويصيب جسم « الفور تيسلا » الحساس فتتكش ساقها فيبتعد الحيوان من منطقة الخطر . فاذا خضت الحيوان حينئذ وجدت ان جسمه قد انكمش حتى اصبح مثل كرة وترى ان شعره قد نام وفه قد اقفل وبعد انقضاء ثوان على هذا ترتخي الساق ثانية ويعود الحيوان الى مكانه

❖ حيوان اخضر ذو عين حمراء ❖ ثم تحدق قليلاً فترى كائناً اخضر يتصف بصفة تجعله متفرداً بها . وما زال الباحثون في طبائع الاحياء الدقيقة في ريب من حقيقة هذا الكائن اهو حيوان شبيه بالنبات او نبات شبيه بالحيوان . وقد دعوه « يوغلينا » ولكن مكانه في شجرة الاحياء لا يزال يحيط به الريب . ان لونه الاخضر الاخاذ يضارع لون ازهى النباتات الغريبة الطافية في هذه القطرة من الماء ولكن « اليوغلينا » لا تطفو على غير هدى فان جسمها يدور على محوره الطويل وفي مقدمتها « لسان » طويل يتحرك حركة موجية منتظمة في الماء ليساعد جسم « اليوغلينا » على الانتقال . فاليوغلينا اذا قابلتها بالبراميسيوم تبدو كأنها سائرة دائماً الى هدف معين في خط مستقيم . ونحو مؤخرة الجسم « عين » حمراء زاهية يتبين به الحيوان النور من الظلام . و« اليوغلينا » خصم تركيب جسمه شبيه بتركيب جسمها ، الا انه اقصر جسماً واقم لوناً ، ورؤيتهما في الماء بجسميهما الاخضرين وعينييهما الحمراوين ولسانيهما الطويلين من اغرب مشاهد الطبيعة

ثم هناك حيوان « الاميبا » وهو حيوان نهم خبيث يسعى الى فريسته في تؤدة وحذر ثم يطوقها باذرع الممتدة من جسمه ويلتهمها . وهو شبيه بكتلة من الهلام الرخو يستطيع ان يمد من جسمه أذرعاً تحيط بالحيوانات والنباتات الدقيقة فلا تفلت



## السم

لبشمر فارسي

جُرْحُ بَغْيٍ حَتَّى ثَمَلٍ وَسَالِ يُنْكِرُ الْمَلَلِ  
لَا طَفَقَتْهُ وَكَلَّمَا أَتَيْتُ أَسْوَهُ ثَقُلِ  
لَمَّا عَصَى عَلِيَّ فَا رَفَضَتْ أُسَالِبُ الْحِيَلِ  
شَدَدَتْهُ مِنْ فَرَطٍ يَا سَيِّ بِضِمَادَةٍ الْأَمَلِ  
ثُمَّ طَوَيْتُ أَمْرَهُ حَتَّى حَسِبْتُهُ ائْتَمَلِ

\*\*\*

وَالْيَوْمَ هَبَّتْ ذِكْرُ إِلَى الْمُحِضَّاتِ رُسُلِ  
عَاصِفَةٍ يَهِيْجُهَا سَمُّ غَوَايِرِ الْقُبُلِ  
لَاخَةً تَزَاوَمَتْ بَيْنَ ثَنَائِهَا شُعَلِ  
هَوَتْ عَلَى جُرْحِي فَذَابَتْ فَوْقَهُ ، عَلَى مَهَلِ  
فَانْتَفَضَ الْجُرْحُ وَجَاشَ فِي مَطَاوِيهِ النَّعْلِ





ابن سوكنك يا موت !

## مينو وصحبه

يقهرون الانيميا الخبيثة بالكبد ومستخلصاتها

قصة رائعة لفتح علمي مريض

لولا انسولين بانتنغ<sup>(١)</sup> لما عاش مينو حتى استطاع ان يقهر الانيميا الخبيثة الفتاكة ويمدّ في  
أجل المصابين بها . ففي سنة ١٩٢٥ كانت الاصابة بالانيميا الخبيثة اقوم السبل الى القبر ، لانه اذا  
حكم الاطباء بأنك مصاب بها كان ذلك اقرب الى حتفك من توقيع الحاكم على وثيقة اعدامك  
ولكن في سنة ١٩٢٦ اعلن الدكتور جورج مينو Minot والدكتور وليم مرفي ، انهما عالجوا  
خمسة واربعين مصاباً بالانيميا الخبيثة بادخال الكبد في غذائهم اليومي . كان نخاع العظام في هؤلاء  
القوم مريضاً لا ينجب كريات الدم الحمر فأصبحوا وهم على حافة القبر ولكن التغذية بالكبد انقذهم  
جميعاً من الموت المحتوم . ايصدقهما العلماء والاطباء الذين تعودوا ان يأخذوا المكتشفات من  
معامل البحث الطبي والعلمي ، مبهورة بطابع التجربة والامتحان موسومة بسمه الاسماء اللاتينية  
والاغريقية الطنّانة ؟ ان في هذا التصريح من البساطة ما يدعو الى الريب فيه . ولو انه كان صحيحاً  
لما خفي عن اعلام البعثات وبصرهم النافذ . فلا تدهش اذا علمت ان المصابين بالانيميا الخبيثة مضوا  
يموتون بها حتى بعد التصريح الذي اذاعه مينو ومرفي في سنة ١٩٢٦<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

اذا تتبعت حياة مينو وهو طالب طب في جامعة هارفرد لم تلقَ فيها ما ينبئك بأن  
الرجل مقبل على كشف طبي خطير يحتاج الى جرأة في التفكير واقدام على طرق السبل غير المعبّدة  
في البحث والتجريب . فقد كان الشاب مينو من اسرة قديمة ميسرة الحال في بوسطن جرى اقطابها  
على دراسة الطب فاشتهر منهم والد مينو وعمه في ممارسته وتفوق ابن عمه في علوم الحياة وصلتها بالنمو  
والموت . لذلك كانت طريق النجاح المادي ممهدة امام مينو من دون عناء كبير ، وليس ذلك مما  
يستثير النفوس ويحفز الهمم

ولكنه كان نحيف البنية ضعيف الصحة ، فكان توقّد ذهنه ووفرة نشاطه ، باعثاً على القول

(١) راجع مقتطف فبراير ١٩٣٤ ص ١٤٤ (٢) مما يقتبط له المقتطف انه نشر خلاصة تصريح مينو بعد صدور  
فأقّد نشره سيدة سورية في مجاهل البرازيل من محالب الموت ( راجع مقتطف يناير ) ١٩٢٩ صفحة ٩٩



العلاج . ولكن مينو كان يختلف عنهم في أنه لم يخطر بباله قط ان تلك المعرفة مستحيلة . فانه ما كان يستطيع ان يؤمن بما أشار اليه ذلك الطبيب العظيم السر وليم اوسلر من ان بعض الامراض مستعصية لا يمكن شفاؤها

لم يُعْرِض مينو أنه لم يحترم رأياً خيراً ك رأي السر وليم ولا حكماً مبنيّاً على الخبرة الطويلة حكم أديسن Addison الطبيب المشهور ذلك ان أديسن نفسه كان قد اكتشف قبل ٦٣

اي سنة ١٨٤٩ هذا الداء

الذي يعترى دم الانسان فتتقص كرياتة الحمر حتي يصبح دمه وكأنه سائل شفاف او يكاد يكون شفافاً . وقد وصف أديسن اعراضه وصفاً دقيقاً اذ قال: « يشحب الوجه ويصبح بياض العينين لؤلؤياً ويتهدل الجسم ويهزل ويحس المصاب برغبة في انفاق الجهد ولكن

الاعياء وضيق النفس يصحبان كل جهد يبذله » . ومن اقواله في وصفه : — « يصاب المريض بترائح عظيم وبالاغواء احياناً وبضيق التنفس لاقط عاطفة عنيفة تنتابه ، ويعجز عن النهوض من سريريه ويشرد عقله ثم يصاب بسكرة الموت ويلفظ نفسه الاخير »

وتناول الاطباء مدى ٦٣ سنة اعراض الداء من أديسن الى اوسلر وهم عاجزون عن صدّ شبح الموت عن المصابين به . وكل ما كان يعزيهم في ذلك ان الطب لم يكشف عن مرض كهذا المرض

بأنه لابد أن يصاب قبل قليل بمرض خطير لأنه واذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الاجسام فكيف بك اذا كانت النفوس كباراً والاجسام ضعافاً

ولو أنه اكتفى بممارسة الطب ممارسة لا ترهقه لادرك مقاماً لا بأس به بين اقرانه في بوسطن . وانما لسبب ، هو من خفايا اغراض الحياة في الناس ، غني هذا الطبيب عناية مفتتن

مندفع بامراض الدم على انواعها في الانسان . فاذا رجعنا الى مدونات المستشفى العمومي بماستشوستس حيث كان مينو يمارس سنة ١٩١٢ وجدنا تعليقات كثيرة مكتوبة بخط يده على الاوراق الخاصة باصابة امرأة فقيرة جرفها تيار الموت فيمن جرف . كان مينو يمر بها كل يوم فيرى وجهها

شاحباً تعلوه صفرة الموت ، وما كان طبيب يشك حينئذ في انها مصابة بالانيميا الخبيثة وانها سائرة الى حتفها لا محالة . كان رقم هذه الاصابة في المستشفى ١٩٠١٨٢ وقد كتب مينو على هامش الورق الخاص بها ما يأتي : — « مع انها كانت جالسة في سريرها ومع أنه يبدو عليها انها تتمتع بالهواء والنور خارج الحجرة الا انها لا تزال ضعيفة ودمها لا يتغير . . . ومن المؤكد ان ما نحتاج اليه هو معرفة علاج للانيميا الخبيثة »

كان جميع الاطباء يتوقون الى معرفة هذا

[ منحت جائزة نوبل الطبية

عن سنة ١٩٣٤ لثلاثة اطباء

اميركيين هم مينو ومرفي

وهوبل جزاء لهم على بحثهم

في الانيميا الخبيثة وكشف

علاج شاف لها هو الكبد

وما يستخلص منها ]



يؤيد فيه التشریح بعد الموت تشخيص الطبيب قبله . فكان الاطباء كانوا على ثقة من اصابة المرضى ومصيرهم ولكنهم كانوا عاجزين عن كشف أية وسيلة لانقاذهم . ويشهد اقران مينو في مستشفى ماستشوستس العام انه كان يدقق في فحص كل مريض يعهد اليه في علاجه كأنه المريض الوحيد في المستشفى ، وأنه كان في حالات الانيميا الخبيثة يبحث ويستقصي كأن شيئاً لم يعرف عن ذلك الداء الفتاك . وكان من العلم حينئذ ان تحسب الدم في اولئك المصابين يحتوي على سم زخاف يبيد كرياتة الحمر فيشف الدم ويشحب المريض ويصاب بسائر الاعراض . ولكن مينو لم ينظر الى الداء النظرة العلمية السائدة بل قال ألا يمكن ان يكون الباعث على ذلك اصابة نخاع العظام فلا تنجب كريات الدم الحمر ؟ لم يكن مينو مبدع هذا السؤال ؟ ولكن النظر الى الموضوع من هذه الناحية لم يكن متفقاً مع اتجاه التفكير الطبي في ذلك العهد . وكان مينو لا يني عن وخز اذرع المرضى بالانيميا الخبيثة لاستخراج دم من عروقهم وفحص محتوياته بالمكروسكوب فيرى الكريات الحمر اقرصاً صغيرة على شريحته . ولاحظ ان المصابين بالانيميا تتحسن حالهم احياناً فيرى في نماذج دمائهم كريات حمراء تختلف عما ألف رؤيته . فصبغها بصنع ازرق زاهٍ وتبين خواصها التي تختلف بها عن سائر الكريات . ثم لاحظ ان هؤلاء المرضى الذين بدأ التحسن في حالتهم الصحية قد اخذوا يضعفون ففحص دمائهم بدقتهم المعتادة فوجد هذه الكريات التي كشفها عند التحسن قد اخذت تقل رويداً رويداً حتى ادرك الموت المصابين بعد انقضاء سنتين او ثلاث سنوات على ظهور اعراض الانيميا الخبيثة وسخر بعض الخبيثاء في بوسطن من مينو لتدقيقه في دراسة مرض فرغ الطب من تقرير اعراضه وبعد ما قضى مدة في كلية الطب بجامعة جونز هبكنز وقفها في الغالب على دراسة الدم عاد الى بوسطن واتصل بطبيب باثولوجي يدعى ريط . كان هذا الرجل بارعاً في عمله نافذ البصر في الامراض المختلفة واثراً في نسج الجسم . ولكنه كان قليل الصبر يغضب لافل سبب . وكان مينو يفحص كريات الدم الحمر بمكروسكوبه ويرهق ريط بالاسئلة يوجهها اليه فيفوز منه بعبارات قصيرة تتخللها الفاظ القسم واللعن . ولكن مينو فاز من ريط بملاحظات جديرة بالتدبر ، فاز منه بقوله ان الكريات التي تظهر عندما تتحسن حالة المصاب بالانيميا الخبيثة ثم تزول بزوال التحسن انما هي كريات حديثة السن ، وان نخاع العظام حافل بهذه الكريات ولكن لسبب ما لا تستطيع ان تنمو وتصبح كريات حمراء تامة النمو . فلما سأله مينو ولكن لماذا لا يستطيع النخاع ان يفعل ذلك اجابه ريط : — لماذا ! لماذا ! يا ليتنا نعلم لماذا !

ولكن مينو لم يقنط فضى في توجيه السؤال ومضى ريط في الرد عليه ، مغضباً ، محنقاً ، وفي ردوده كلمات كانت كأنها شذور الذهب في نظر مينو وخاصة اذ قال له ريط في احد الأيام ان نخاع العظام التي لا تستطيع ان تولد الكريات الحمر تامة النمو ، اشبه شيء بنمو خبيث او نمو سرطاني .... فتأصل هذا القول في فكر مينو .... الانيميا الخبيثة نمو خبيث في نخاع العظام .



وكان مينو قد بدأ يمارس الطب في بوسطن فاشتهر بين المرضى الذين يترددون عليه ، بأنه صديق لمرضاه ، مدقق كل التدقيق في ما يصفه لهم من وسائل العلاج او اساليب المعيشة . فكان اذا وصف لاحدهم المشي قليلاً قبل العشاء يعين له المسافة والوقت والسرعة . او اذا وصف لهم الغذاء يتحرى كل الدقة في اوزان الاغذية التي يصفها . وكان قوي الذاكرة يتذكر ما يبوح به مرضاه عن أفراحهم وراحهم فيشاركهم فيها جميعاً ولا ينسى ان يسألهم عنها عند ما يلقاهم . ولو انه مضى في سبيل ممارسة الطب لاصبح من اغنى اطباء بوسطن . ولكنه في ساعات فراغه كان يعود الى بحثه القديم في الانيميا الخبيثة

وكان المصابون بها يجيئون اليه متوسلين ألا تستطيع ان تفعل شيئاً يادكتور ؟ كانوا جميعاً في حالة من الضعف والاعياء يرثى لها . فكان يقول : « ارضى يا فلان ان تعمل لك عملية جراحية ؟ ولكننا لا نستطيع ان نعيد بشيء . العملية تجربة لك ان تقبلها او ترفضها » . وكذلك ذهب ١٧ مريضاً من مرض مينو الى جراحي بوسطن فعملت لهم عمليات استئصال الطحال . فبدت عليهم على اثرها علامات التحسن فكثف الدم وكثرت كرياتة الحمر مدة من الزمن ... ثم عاد الدم فشفاً والكريات الحمر فقلّت ، وعاد الاعياء والشحوب السمة الغالبة على اولئك المساكين ، في طريقهم الى القبر وجرب هو وصديقه الدكتولي Lee حقن الدم من اجسام قوية في عروق اولئك المساكين ، فظهر تحسن في خمسين في المائة من الاصابات التي عولجت كذلك . ولكن التحسن لم يدم اكثر من بضعة اسابيع . وكان الموت نهايتهم جميعاً

ألم يخطيء مينو يوم رفض ان يسلم من دون وعي باشارة ابقراط العصر الحديث السر ولهم اوسلر ، اذ قال ان بعض الامراض مستعص لا يمكن شفاؤه ؟ !

\*\*\*

بعيد ذلك رقي مينو في مدرسة هارفرد الطبية وعهد اليه في ادارة الخدمة الطبية في مستشفى هنتنغتن التذكاري حيث عني بدرس المصابين بالسرطان او بامراض الدم الخبيثة . وكان متصلاً كذلك بمستشفين آخرين علاوة على عيادته الخاصة . ولكنه في كل ذلك لم يغفل عن الانيميا الخبيثة ولم ينفك يفكر ويتأمل في سر نمو الخلايا ، او في سر عجزها عن النمو في بعض الاجسام

وكانت سنة ١٩٢١ سنة خطيرة في تاريخ حياته . اذ احس بضعف عام في جسمه وبسهم غير مألوف في غذائه ، وبهمة تفوق همته العظيمة العادية في انجاز ما عليه . فواجه الحقيقة ذات مساء في عيادته اذ وقف بوجهه الشاحب الهزيل امام المرأة واخذ في انبوب قليلاً من بوله و اضاف اليه الكواشف الكيماوية اللازمة وامسك به فوق لهب المشعال ، فثبت له انه مصاب بداء البول السكري

كان مينو حينئذ في الرابعة والثلاثين من عمره . والرجل في الرابعة والثلاثين اذا اصيب بداء البول السكري كان في حكم المقضي عليه . فعهد الى احد الاختصاصيين في معالجته فوصف له غذاء



معيناً ، فاقبل عليه مينو ، رغم ما كان يحسُّ به من الجوع الشديد ، يزن كل كسرة خبز وكل قطعة طعام من الطعام الذي سمح له به . كان يعلم أنه بدأ يتدهور على سلم الحياة المودي الى القبر رغم العناية بغذائه . ولكن ذلك لم يقعه عن مواصلة البحث بهمة فيها سمة من حماسة القديسين ولكن لم يطل المطال حتى كشف بانتنغ عن الانسولين لعلاج البول السكري . فاقبل عليه مينو فنجما من الموت المحقق ، وعاد اليه نشاطه وصفاء ذهنه . ولكن عنيته بغذائه قبل الانسولين كانت قد حملته على العناية بتوجيه الاسئلة الكثيرة الدقيقة المختلفة الى مرضاه ، عن غذائهم ، وما يحبون وما يكرهون ، حتى لكان صغار الاطباء في المستشفى الذي يديره يقولون هازئين : « ان الدكتور مينو قد اكتشف اليوم ان السيدة فلانة لم تأكل الا سبانخ قبل ان تبلغ العاشرة من العمر » ثم يقبلون شفاهم إشفافاً منهم على عقله

ولكن مينو ما كان يدري حينئذ انه على وشك ان يكشف كشفه العظيم من هذه السبيل . وكيف يستطيع ان يدري ذلك ؟ لم يقل احد الحكماء : « كيف تستطيع ان تدعو الكشف كشفاً اذا كنت تعلم ما توشك ان تكشف »

كانت عناية مينو بالغذاء ، وتوجيه الاسئلة الخاصة به الى المصابين بالانيميا الخبيثة قد هدته الى حقائق مختلفة غريبة عن اولئك القوم

واذابه يجمع في عقله الباطن طائفة متفرقة متناثرة من الافكار تواردت بعضها في اثر بعض من دون رابط منطقي علمي يربطها .... في البلدان الشمالية تكثر الانيميا الخبيثة .... في البلدان الشمالية تكثر منتجات المواشي من لبن وجبن وزبدة وغيرها . . . . ولكن سكان تلك البلدان لا يقصرون طعامهم على منتجات اللبن . . . . الا يمكن ان نعطي المصابين بالانيميا الخبيثة غذاء نصيب اللبن فيه قليل . . . هه ! الانيميا الخبيثة تشبه البلاغرا في اعراضها — التهاب في الفم وتلبك في الهضم واضطراب في الاعصاب . . . . ولكن جولد برغر اثبت ان اصل البلاغرا الامتناع عن اكل مقدار كاف من اللحم ، او البروتين . . . . لقد ذكر احدهم ان غذاء غنيًا بالكبد افاد في مرض القلاع ( وبعض اعراضه شبيهة ببعض اعراض البلاغرا ) . . . . وهكذا

واذ كانت تتوارد هذه الخواطر على ذهنه متفرقة ومجتمعة ، طالع كتاباً في الغذاء وقع فيه على بعض الفوائد التي تجني من بروتينات الكبد . فالكبد زادت معدل النمو في الجرذان البيض . وكبد الجرذان البيض اذا أعطيت لخنازير الهند المصابة بالاسكريوط زادت مقدار الهيموغلوبين في دمها وماعلاقة الانيميا الخبيثة بالهيموغلوبين ، ألم يقل الباثولوجي ريط ان نخاع العظم هو النسيج المريض ؟ وكذلك ظلمت هذه الالفاظ وهذه المعاني تتوارد على ذهنه متفرقة ومرتبطة — انيميا خبيثة — نخاع العظم — الكريات الحمر — الهيموغلوبين — الجرذان — خنازير الهند — الكبد — وكانت كلمة الكبد اظهرها والمعلمها ، فصار لا يقرأ كتاباً طبياً الا يرى كلمة الكبد مكتوبة أمامه



ومضى في قراءة كتاب الغذاء فرأى فيه أن مديري حدائق الحيوانات اذا اكتفوا بتغذية الاشبال باللحم الاحمر ، نشأ الاشبال ضعافاً ونشأت عظامهم لينة ... فقال مينو: ماذا ؟ عظامهم لا تنمو ... انيميا خبيثة... كبـد ... ولكنه ما أتم القراءة حتى رأى انه اذا اضاف مديرو الحقائق الكبـد الى اللحم الاحمر في غذاء الاشبال نشأت قوية صلبة العود

ثم اطلع على بحث علمي للدكتور هويل Whipple ومساعديه . ذلك ان هؤلاء كانوا قد فتحوا عروق كلب واستنزفوا مقادير من دمه ثم خاطوا الفتحة وغذوا الكلب بالكبد فعاد دمه طبيعياً . ولكن الانيميا التي تنشأ عن فقد الدم ليست أنيميا خبيثة ، وعلماء الطب يعرفون ان شتان بين نوعي الانيميا هذين . وهويل نفسه لم يدع بعد تجربته العامية ان الكبـد تشفي من الانيميا الخبيثة وان كانت تشفي من الانيميا العادية الناشئة عن زف الدم . وكل ما قاله هويل ان قلب الثور وعسل الثور يشفيان الكلب الانيمي . ثم قال : والكبد المطبوخة تشبه العضل المطبوخ في هذا وكان مينو يعلم من بحثه الدقيق في غذاء مرضاه ان لا قلب الثور ينجح في شفائهم ولا عضل الثور . بل كانوا قد اطعمهم كل هذا ، فلم يدفع عنهم عادية الموت وكذلك قال في احد الايام لنغذّ هؤلاء المرضى بالكبد !

\*\*\*

لم يجرؤ في البدء ان يغذي مرضى المستشفى بالكبد ، فبدأ بأحد المرضى في عيادته الخاصة . ومن حسن الطالع كان هذا الرجل المصاب بالانيميا الخبيثة ، لا يزال قوي الشهية للطعام ، وكان كمينو ، ينفذ تعليمات الطبيب تنفيذاً دقيقاً كل الدقة فقال مينو لهذا الرجل في احد الايام ارجوك ان تدخل الكبـد في غذائك مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع . و اشار عليه كذلك بأن يكثر من اكل اللحم الاحمر والخضراوات والفواكه وان يقلل من الزبدة والقشدة والنشويات ما استطاع ولكنه قال بعد ما فرغ من كل هذا : إيتاك ونسيان الكبـد . يجب ان تأكل الكبـد مرتين في الاسبوع

وعاد هذا الرجل الى بيته . وكأن يد القدر ارادت ان تجعله المثل الحي على فعل الكبـد في شفاء الانيميا الخبيثة ، فجعلته يستطيع الكبـد حيث يتقزز منها اكثر الناس . فأكل منها اكثر مما طلب اليه . ونسيه مينو في خلال ذلك لشدة عنايته بغيره من المرضى الذين كانوا اقرب الى حتوفهم منه وكان مينو في عيادته في أحد الأيام اذ قيل له ان فلاناً ينتظر فقال في نفسه ، لا بد ان يكون مصيره مصير سائر المصابين بهذا الداء الخبيث . فأمر بادخاله ، وهو يشفق ان يرفع رأسه خوفاً من ان يرى شحوبه قد زاد وهزاله قد استفحل . ولكنه ما كاد ينظر اليه حتى صاح دهشاً — هالو ! فقال الرجل : لا ريب يا دكتور في اني أحسُ بنشاط عجيب



فقال مينو : وأنا اعلم ذلك . انني أقرؤه في وجهك

قال مينو ذلك وهو مرتاب مضطرب . لأنه رأى جماعة من المرضى بالانيميا الخبيثة تتحسن احوالهم خلال فترة قصيرة ، ثم تسوء رويداً رويداً . ولكنه لم يشأ أن يثير مخاوف الرجل بل اكتفى بأن قال له « امض في الغذاء الذي وصفته لك ولا تنس الكبدة »

كان ذلك في سنة ١٩٢٣ وفي الخريف جاءت سيدة حالها اسوأ من حال الرجل الذي تقدم ذكره . فوصف لها الوصفة نفسها . وهو يعترف أنه فعل ذلك وهو لا يؤمن بفائدة الغذاء ، بل كان معتقداً ان هؤلاء القوم مقضي عليهم بالموت قضاءً لا راد له

وجاء بعد المرأة ثالث ورابع وخامس ، فوصف لهم جميعاً الغذاء نفسه . واكب هو على مباحثه العلمية . فلما عادوا اليه بعد شهر وشهرين وثلاثة اشهر ، وفي خدودهم تورّد الحياة ، وفي مشيتهم نشاط الصحة ، اخذ نماذج من دماهم وأحصى كرياتها الحمراء فوجد الكريات الحمراء آخذة في الازدياد ، وعلى اثر ذلك كان يلتفت اليهم ويقول « جربوا ان تأكلوا الكبدة كل يوم . زنوا ما تأكلونه منها . وليكن نحو ربع رطل — كل يوم ... » . وعادوا اليه بعد اسابيع فقال احدهم لقد عادت شهيتي للطعام . وقال الآخر : لقد زال التقرّح من لساني . وقال الثالث : احس بالقوة في ركبتي

وكذلك مضى مينو خلال سنة ١٩٢٤ يعالج المصابين بالانيميا الخبيثة ، بغذاء يحتوي على الكبدة . . . . « تذكر يا فلان يجب ان تأكل ربع رطل من الكبدة كل يوم »

ومع ذلك ظلّ ايمانه ضعيفاً بفائدة هذا العلاج فائدة تامة ، بل ظلّ يخشى ان يكون التحسّن البادي في صحتهم تحسناً وقتياً . ولكن جاء شتاء سنة ١٩٢٥ ، فوجد مينو انهم كانوا لا يزالون جميعاً على قيد الحياة ، بعد ما كانوا على شفا الموت ، وان القطرة ( ملعتر مكعب ) من دماهم في حالة المرض كانت لا تحتوي على اكثر من ٥٠٠ الف كرية حمراء ( وعدد الكريات فيها يجب ان يكون ٥ ملايين ) اخذت تعجّ من جديد بهذه الكريات الحمراء . فهذه قطرة من دم فلان تحتوي على ثلاثة ملايين كرية ، وهذه قطرة من دم فلان تحتوي على ثلاثة ملايين كرية ونصف مليون ، بل هوذا قطرة من دم هذا الرابع تحتوي على ٤٥٠٠٠٠٠ كرية حمراء ، خالة دمه تكاد تكون طبيعية

ولكن هذا الظفر لم يبطره ختم على مرضه بأن يمضوا في تناول الكبدة كل يوم ربع رطل منها ومضى هو في مراقبتهم ، حذراً من التمادي في التفاؤل ، ولم يفه بكلمة عن كل هذا لاحد من الناس واتصل مينو في ذلك العهد بطبيب حديث التخرج من مدرسة الطب يدعى مرفي ، كان يعنى مثله بامراض الدم . فاحبسه . فلمّح له في احد الايام ان يغذي المصابين بالانيميا الخبيثة في المستشفى الذي يشتغل فيه بغذاء مؤلف من عناصر خاصة ، وذكر الكبدة فيما ذكر من عناصر الغذاء

فلقي مرفي في طليعة الامر عقبة كؤوداً في سبيل هذه التجربة . ذلك ان متهمه المستشفى لم يأتيه الا باكباد الثيران ، وكانت قاسية جافة تعافها نفس السليم ، دع عنك نفس المريض . ولكن



مرفي كان يحب أكل الكبد ، ويتلذذ به ، فكان في حماسته هذه خير من يحاول افناع الغير بتناوله . ومضى مرفي ثمانية اشهر يغذي مصابي الانيميا الخبيثة بغذاء خاص يحتوي على الكبد بحسب تعليمات مينو ، فلما انقضت الاشهر الثمانية ، وشاهد مرفي الذين كان يتوقع لهم الموت ، وقد اصبحوا يرتعون في بحال الحياه ، تحمس للامر حماسة الشباب ، وعده حواسه الى صديقه ومرشده مينو

بيد ان مينو ظل لا يفوه بكلمة عن الموضوع ، حتى تتجمع لديه الحقائق وتبوء . ومما يؤثر عنه في هذا الصدد انه كان عضواً في جمعية من الاطباء تجتمع مرة كل شهر لتناول الغذاء معاً ، وفي فبراير سنة ١٩٢٦ كان ميعاد اجتماعهم في دار مينو ، فتناولوا العشاء وجلسوا بعده يتحدثون ، فالتفت احد الاطباء الى مينو وكان من اقرب اصدقائه اليه وقال اسمعت بذلك العمل العجيب الذي يقوم به احد الاطباء في هذه المدينة ؟ انه يعالج الانيميا الخبيثة بغذاء يحتوي على الكبد .. فصرفه مينو عن الموضوع بكياسة حتى تجتمع لديه الحقائق الكافية للتصريح

وفي احد الايام جاءت امرأة مصابة بالانيميا الخبيثة متبرمة بطعم الكبد وسألت مينو في بساطة : ايلزم ان تكون الكبد مطبوخة ؟ الا يمكن ان تهرس حتى تصير مثل الرُب ثم يمزج بعصير البرتقال فيتناولها المريض شرباً ؟

وما كاد المصابون بالانيميا الخبيثة يسمعون بأن مينو ومرفي شفيا مصابين مثلهم حتى تقاطروا على المستشفى حيث كان مرفي وعلى عيادة مينو الخصوصية ، تقاطروا عليهما ضعافاً هزالاً ، دماؤهم تكاد تكون شفافه لقلة الكريات الحمر فيها ، وركبهم تكاد لا تقوى على حملهم فخاؤها محملين فاقدن الرشد أحياناً . فكان مينو ومرفي يلازمان اسرتهما ويسقيانهم هريس الكبد في عصير البرتقال بأنابيب ومضوا على ذلك اياماً لا يعرف القنوط الى نفسيهما سبيلاً باغ المريض من ضيق التنفس او ضعف النبض ما بلغ .... وفي نهاية اسبوع على الاكثر كانت ترد ألفة الحياه الى العينين وقبل نهاية أسبوعين كان المريض يستطيع ان يقف على قدميه ويسير . وفي سنة ١٩٢٦ اجتمع مؤتمر علمي في مدينة اتلانتك ستي فبسط فيه مينو كيف انقذ مصابي الانيميا الخبيثة من الموت بالكبد !

اما باقي القصة فن شأن الاطباء والبحاث الاختصاصيين . لقد استنبطت كواشف خاصة لاحصاء كريات الدم الحمر الحديثة السن فيقاس بعددها مدى التحسن الذي يصيبه المريض . وابتدعت اساليب لاستخراج مستخلصات الكبد فيتناولها العليل غير متقزز ولا مشمئز . وجرب كاسل تجارب بنفسه اثبتت ان معدة الخنزير المجففة تفعل فعل الكبد في الانيميا الخبيثة . وعمد اطباء شركة بارك دايفس الى تجربة كاسل فبنوا عليها مادة الفنتريكولين التي توازي الكبد على الاقل في علاج الانيميا الخبيثة . والمباحث في هذه الناحية لما تبلغ نهايتها

ولكن المهم في كل هذا ان رجلاً كمينوا استطاع ان يتنكب الطريق التي رسمها العلم ، بيداهة فيها سمة من الالهام فكشف عن فعل الكبد في شفاء هذا المرض الخبيث — ان مرفي ولا ريب من الرواد !



## مصرع بلبل

لإبراهيم عبد الفتاح طوقان

حكاية رمزية تمثل الواقع في حياة المدن الكبرى حين يدخل غمارها الشاب قادمًا من البلدة الصغيرة أو القرية البسيطة ... هذه الحياة الصاخبة تخبئ ذلك الشاب بزخرفها وفنونها وهواها والوان عبتها . تجتذبه فيرمي بين أحضانها ويلقي بقياده اليها ، فتذهب به في مزالق الضلال كل مذهب

ثم تسفر هذه الحياة عن وجه كالح ، وتنشعب نشوتها عن صحو مضى أو انه ... فاذا هنالك افلاس في احد ثلاثة : في المال ، أو الصحة ، أو المستقبل ، وكثيراً ما أعلن الافلاس في الثلاثة جميعاً وهناك الفاجعة الابدية . . . أما (البلبل) في هذه الحكاية فيرمز عن الشاب المجدوع ، وأما (الوردة) فترمز عن بائعة اللهو والعبث . . . . ، وأما (الروض) فهو رمز الحانة أو الملهي

قَدَرْتُ ساقه فأواهُ روضاً لم يكن طار فيه قبلاً وغنّني  
فاستوى فوق أيكّة ورمى عيـنـيه فيما هناك يسرى ويمنى  
واذا الروض بهجّة الروح طيباً وظلالاً ، وقتنه العين حسنا  
وكان الغدير بين ضلالٍ وهدى ، كلما استوى او تشنّى  
تنحني فوقه كراحم ذاك الدوح منها الجنى ، وكـم يتجنّى ...  
مطمئن يسير تيهاً ، فان رام عناق الصخور صدت فجناً  
هكذا يصبح الحبيب المعنّى بعد حين وهو الحبّ المعنّى

\*\*\*

ومضى البلبل الغريب يطوف الروض حتى ازوى محيّا النهار  
راح يأوي الى الغصون ولكن كيف يغفو مشرد الافكار  
كان في الروض فوق ما يتمنى من فنون الازهار  
غير أن ليس فيه طير يغني أيّ روض يحلو بلا أطيّار  
وسرّت فيه رعدة حين لم يلبق سوى دارسٍ من الاوكار  
وبقايا نواقف رخم الموت عليها ، مخضب الاظفار  
اي خطب اصابكم معشر الطير ...؟ وماذا في الروض من أسرار؟

\*\*\*

طلع الفجر باسمًا إثرَ ليلٍ دونه وحشة كهوف المنية



تتنزى اشباحه صاخبات عاريات ، اكفها دمويه  
 ورجوم تقري الغيوم وتهوي كل رجم من الجحيم شظيه  
 وخسوف تحدث البدر فيه بفم الحوت منذراً برؤيه  
 ذاك ليل قضى على البلبل المنكود لولا يد تصدت عليه  
 ملكة عرشها المشارق والستاج سناها ، أعظم بها شرقيه  
 انقذته فهب يشدو شكوراً مرحاً ، هاتفاً لها بالتحية :

### نحية البلبل للشمس

(٢)

يا ليل ان الصباح رضى حياة الورى  
 انقاسه في البطاخ وروحه في الذرى  
 أما رأيت الأفاح أفاق بعد الكرى  
 وضوع الأفاق  
 لما أفاق

\*

(١)

ملكه النيرات آلهة المشرقين  
 اليك مدوا اليدين  
 وأحرقوا في الصلاة نضارهم واللجين  
 وقربوا الاعناق  
 زلني تراق

\*

(٣)

هناك راعي الغنم جذلان ، حي الفؤاد  
 يرتع بين الأكم يهيم في كل واد  
 والنأي صب النغم وبش في الوهاد  
 كزفرة الأشواق  
 غب الفراق

\*

نسي الطير همه حين غنى قلما يستقر هم الطروب  
 ألف الروض مفرداً وتولى عنه في دوحه شعور الغريب  
 مستقل في الملك ، لا من شريك طامع يتقى ، ولا من رقيب  
 مطلق ، يستقر عند غير تارة او يقيل فوق رطيب



واذا ( وردة ) تفيض جلالاً      تنهادى مع النسيم اللعوب  
قد حمتها اشواكها مشرعات      حولها دون عابثٍ أو غصوب  
تمنح العين حين تبدو وتخفى      من ضروب الإغراء كل عجيب

\*\*\*

كل قلب له هواه ... ولكن      ليس يدري متى يجيء زمانه  
وهو إما في ظل جفنٍ كحيل      كامنٍ السحر ، راقدٍ افغوانه  
أو وراء ابتسامة حلوة الشجر ، نقي ،      مفلجٍ أقجوانه  
أو على الصدر يستوي فوق عر      شين .. مكيناً مؤيداً سلطانه  
فاذا كان لفحة من جسيم الـرجس ... أملى أحكامه شيطانه  
واذا هب نفحة من نعيم السطهر ... قامت ركنة أركانه  
هو ذا الحب فليكن حين يأتيك ، بريئاً من كل عيب مكانه

\*\*\*

صارت الوردة الخليفة للبلبل همماً ومأرباً يُشقيه  
حسرتنا للغرير أصبح كرباً ما يلاقيه من دلالٍ وتيه  
شفقة السهد واعتراه من السحب سقام مبرح يضيئه  
من رآها وقد تحمل يهفو نحوها ، كيف أعرضت تغريه  
من رأى روحه تسيل نشيداً لاهباً ، لوعة الأسي تُذكيه  
هي ( حواء ) ذلك الخلد فاحذر لا تكونن أنت ( آدم ) فيه  
لا تهب قلبك الكريم لئيماً تحت رجله عابثاً يلقيه

\*\*\*

هل يرى في ظلال وردته الحمراء سرّاً بدا وكان خفياً  
هل يرى للطيور فيها قلوباً نبذهن يابساً وجنياً  
هل يرى اليوم ما الذي جعل الروض كئيباً من الطيور خلياً  
كم نذير بدا لعينيه حتى قام شخص الردى هناك سويّاً



سامهُ حُبُّهُ شَقَاءٌ وَلَكِنْ نِعْمَةُ الْحُبِّ أَنْ يَكُونَ شَقِيًّا  
والهوى يطمس العيون، وَيُلِيقِي فِي قَرَارِ الْأَسْمَاعِ مِنْهُ دَوِيًّا  
هكذا يسلك الحب طريق السخوف أماناً ويحسب الرشد غيًّا

\*\*\*

مَنْ تَرَى عَلَّمِ الْبَخِيلَةِ حَتَّى سَمِحت أَنْ يَقْبَلَ الطَّيْرَ فَاهَا  
لَمْ يَصْدُقْ عَيْنِيهِ حَتَّى أَطْلُتْ وَأَطَالَتْ فِي خَتْلِهِ نَجَواها  
زَلْزَلِ الرُّوضِ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْأَلْحَانِ... فَاسْمَعِ رَوَايَتِي عَنْ صَدَاها

### نُسُير البلبل للوردة

أَنْشَدِي يَا صَبَا	وارقصي يا غصون
وَأَسْقِنِي يَا نَدَى	بين لحظ العيون
فِيكَ يَا وَرْدَنِي	قد حلالي الجنون
أَنَا مِنْهُ الْهَوَى	انت منك الفتون
أَنْشُرِي مَا طَوْتُ	من غرامي السنون
كَانَ فِي أَضْلَعِي	فروته الجفون
أَقْرَبِي مِنْ نَمِي	خديثي شجون...

\*\*\*

ضَمَّتْهَا الطَّيْرُ مَطْبَقًا بِجَنَاحِيهِ ، وَهَمَّتْ بِغَرِّهِ شَفَتَاهَا  
لَمْ يَمْتَعْ بِنَشْوَةِ الْحُبِّ حَتَّى أَشْرَعَتْ شَوْكَةً تَلْطِئُ شَبَاهَا  
أَوْرَدَتْهَا قَلْبًا ، إِذَا رَفَّ يَوْمًا خَافَقًا لِلْهَوَى فَذَاكَ هَوَاهَا  
كَرَعَتْ فِي الدَّمِ الْبَرِيءِ فَلَمَّا عَكَسَتْهُ وَهَّاجَةً وَجَنَّتَاهَا  
نَظَرَ الطَّيْرُ نَظْرَةً اعْقَبَتْهَا رُوحُهُ طَيِّ شَهَقَةٍ مَعْنَاهَا :  
وردة... تبهر العيون... ولكن... كثرة الشم... قد اضاعت... شذاها



١ - ألفاظ الغيوم<sup>(١)</sup> . . . . . لدمير مصطفى الشرايبي

٢ - الذرة واسماؤها . . . . . للفريق امين المعلوف باشا

## الفاظ الغيوم

اذا تكاثف بخار الماء في الجو انقلب ضباباً او سحاباً. ولا فرق بين الضباب والسحاب الا في كون الاول يكون على مقربة من سطح الأرض والثاني يكون في طبقات من الجو مختلفة الارتفاع وكلاهما مركب من ذرات مائية معلقة حجمها صغير جداً فلما يتجاوز قطر واحدتها اثنين في المائة من المليمتر . وربما كان عدد هذه الذرات او النقيطات كبيراً جداً لصغرها . فغرامان منها يكون حجمهما متراً مكعباً، وفيهما نحو نصف مليار ذرة . واشكال الغيم مختلفة كما هو معلوم . وكذا لونه ومقداره وارتفاعه . ومن الغريب ان منظر الغيوم واحد تقريباً في مختلف الاصقاع . ويقول البحارة ان انواعها لا تختلف في اختلاف البلاد . ولهذا تمكن العلماء من تصنيف الغيوم تصنيفاً يصلح اتخاذه في انحاء العالم ويقيد ، قبل ذكر السحب والفاظها ، تنبيه القارئ الى ان مبحث الغيوم جزء من اجزاء العلم الذي يسمونه بالفرنسية ميتيرولوجيا *Météorologie* . وهذا العلم قد وضعت له لفظة « الجسويات » كالمعدنيات والطبيعيات . ويمكن أيضاً ان نسميه « علم الجو » و « علم الاجواء » واذا اردنا التطويل « علم الاحداث الجوية » . ولكن اللفظة الاولى هي اصلح الالفاظ لانها لفظة واحدة يسهل نعتها والاضافة اليها والنسبة اليها وغير ذلك فيقال « الجويات الزراعية » لما يسمى *Météorologie agricole* و « موقف الجويات » مقابل *Station de météorologie* وجوياتي او أجوائى مقابل *Météorologiste* وهكذا

ولنعد بعد هذا الاستطراد الى الغيوم واشكالها فنقول : اول اشكال الغيوم يسمونه سيروس *Cirrus* وهي سحب خفاف بخارية المنظر تبدو كأنها مركبة من خيوط بيض قطنية متشابكة ومتشعبة على اشكال شتى . وهي أعلى السحب . فأما كنهها اذن باردة جداً تجعل ذراتها قطعاً صفاراً من الجليد . ويتضح ان الصفات البارزة لهذا الضرب من الغيوم هي اولاً ارتفاعه ثانياً لطافته ثالثاً تشابكه . ولهذا رأيت ان اصلح لفظ عربي يقابله هو الطخفاف والطخزور . فالأول السحاب المرتفع والثاني السحاب الرقيق . واللفظتان تردان ايضاً بالحاء المهملة

(١) هي الالفاظ التي وضعتها لاسماء السحاب الاعجمية في «معجم الالفاظ الزراعية» وهذا المعجم لازال لدي مخطوطاً



# اشكال بعض الغيوم



(١) رهل من الصنف العالي وتحت ضباب (٢) معصرة (٣) كنهور (٤) طخروور : صنف شبيه بالريش (٥) قزع  
(٦) قزع : فوقه وتحت نوعان آخران (راجع صفحة ٣٨)





الكاتب الإيطالي لويجي بيراندلو  
Luigi Pirandello  
الفائز بجائزة نوبل الأدبية



الدكتور جورج مينوت  
Dr. George Minot  
زعيم الفائزين بجائزة نوبل الطبية



الاستاذ هارولد يوري  
Harold Urey  
الفائز بجائزة نوبل الكيميائية

جوائز نوبل في العلم والأدب عن سنة ١٩٣٤





والضرب الثاني يسمى Cumulus وهي سحب بيض كأنها مركبة من كرات متتابعة . يشبهونها برزم القطن المعلومة او بالدخان الابيض الذي يتدافع من مدخنة القاطرة في بدء سير القطار . وهي تمسح في شملها اي اعاليها بتأثير حرارة الشمس وزداد في اكفتها أي اسفلها ولهذا يكون اندفاعها قوياً كما يكون شكلها وحجمها في تبدل مستمر . ولما يكون فيها مطر بل تظهر في أيام الصحو وفي الخريف . وربما امتحت سريعاً بعيد تكوينها . وأسميت هذا السحاب القزع فقذف في المخصص ان القزع سحاب صغار يتطاير في السماء وقيل هو السحاب المتفرق ومنه قزع الخريف . وأسميته أيضاً الحيسر والنفاض لانك تراه يتحرك بعضه في بعض متحيراً ولا يسير

والضرب الثالث يسمونه Nimbus وهي سحب شهب قائمة واطئة مطرة . وأصلح ما تسمى به بالعربية « مُعَصِرَة وَدُجْنَة » ومعناها معروف وهو مقارب لمدلول اللفظة الاعجمية

والضرب الرابع يسمى Stratus وهي غيوم قريبة من الارض كأنها ضباب مرتفع . ويقابلها بالعربية « الرهل » و « السديم » قال ابن سيده ، الرهل السحاب الرقيق شبيه بالندى يكون في السماء . وقال السديم هو ما كُثِفَ من الضباب حتى كاد يكون غياً

هذه هي اهم اشكال الغيوم وهناك اشكال بين آخرها علماء الجويات في مؤتمراتهم منها الآتية: السحاب المسمى Cirro-stratus وهي طخاير متداخلة بعضها ببعض حتى يكاد يصعب تمييز اجزائها . وتكون كالرداء الابيض لوناً . وهن مرتفعات وكثيراً ما يسبقن العواصف والأطمار . ولعل لفظة سمحاق ( مفردا سمحاق ) تصلح للدلالة عليها

ومنها السحاب المسمى Cirro-cumulus ويكون امواجاً طوالاً في السماء شبيهة بأمواج البحر . وكأن تلك الأمواج تحصل من تماس ربحين احدهما فوق الثانية كما هي الحال في موج البحر تماماً . ولما كان الهواء اللطيف من الماء كانت امواجه اطول . فالوجة البحرية التي طولها متر يقابلها موجة جوية طولها كيلو متر . والزبد حاشية موج البحر . اما حاشية موجة الجو فضباب صقيع . وعلى هذا يكون هذا السحاب كالبحر الجوي منظراً او كصوف الضأن المتماوج . وهو كالسابق من امارات الغيث . والنمرة على ما رأيت اصلح لفظة لهذه السحابة . وفي المخصص النمر من السحاب قطع صغار متدان بعضها من بعض . وفيه : النمرة ان تراها كجلد النمر من غيم صغار تكاد تتصل . وقالوا أرنبها نمرة أرنبها مطرة . قال وقد بلونا ذلك كثيراً فوجدناه كذلك . انتهى

ومنها المسماة Cumulo-nimbus وهي سحب متراكمة بعضها فوق بعض كالجبال . ويكون لونها ثلجياً في اعاليها والى سواد في اسفلها . والغيث والعاصفة من اماراتها . اسميت هذا السحاب المكفهر والركام . قال ابن سيده المكفهر الذي يغلظ من السحاب ويركب بعضه بعضاً . وقال في مكان آخر المكفهر من السحاب الذي امتلأ ماءً وقيل هو الذي يسود ويصهات وتعرف فيه المطر . انتهى . وارى ان لفظة الكسنة تور تصلح أيضاً لهذا الضرب من الغيوم



وثمة ثلاثة اشكال اخرى من الغيوم اقل شأناً مما ذكر لم نذكرها . ومن البديهي ان في العربية الفاظاً عديدة تدل على السحاب في مختلف اشكالها واطرافها واما الانسان في المخصص وفي غيره . وليست الغاية من هذه المقالة تعدادها بل الغاية منها ذكر اصلح الالفاظ العربية لاسماء الغيوم العلمية وهو ما عرضته على القراء في هذه الكلمة . ويمكننا اختصارها على الصورة الآتية :

Météorologie

جويات

Météorologie agricole

جويات زراعية

Station météorologique

موقف الجويات

Météorologiste

جوياتي . أجوائي

Cirrus

طُخْرور . طَخاف

Cumulus

قَزَع . حَيْسَر . نَقَاض

Nimbus

مُعْصِرَة . دُجْنَة

Stratus

رَهْل . سَدِيم

Cirro-stratus

سَمَحاق

Cirro-Cumulus

نَمِير

Cumulo-nimbus

مُكْفَهَر . كَنَهَر

## الذرة الافريقية والذرة الاميركية

### اي الذرة البيضاء والذرة الصفراء

في مقتطف اكتوبر الماضي مقالة ممتعة في تاريخ الذرة ونشوء زراعتها وهي تلخيص بحث للاستاذ ايسر بجامعة هارفرد وهو يريد بالذرة الذرة الاميركية المعروفة في الشام بالذرة الصفراء وفي مصر بالذرة الشامية وهي دخيلة في الشرق منشأها اميركا الجنوبية كما يقول الاستاذ . اما الذرة المعروفة بهذا الاسم العربي فشرقية نشأت بأفريقية في عهد راسخ في القدم فاذا ذكرنا هذين النوعين من الذرة ارى ان نسمي الذرة المعروفة بهذا الاسم في كتب اللغة العربية بالذرة الافريقية او الذرة البلدية او الذرة البيضاء ونسمي الاميركية بالذرة الاميركية او الذرة الصفراء دفعا للالتباس . وسياأتي ذكر الاسماء العلمية والاسماء الانكليزية والعامية في آخر هذا البحث وانما نبداً في ايراد بعض ما جاء عن الذرة في المؤلفات العربية ثم بعض ما جاء عنها في المؤلفات الاوربية

قال ابن سيده ١١ : ٦٣ «الذرة وهذا الحب يسمى الجاورس الهندي وقيل هي التي مثل رؤوس الأُرْضَة فاذا طالت قيل اخرفت الذرة ويقال لسبيل الذرة المُسَطَر ويقال للذرة المحجَّس وهو حيث



انحنى من السنبول والساق « انتهى . قلت الذرة هي ما يسمى عند العلماء Sorghum وسيأتي ذكره  
أما قول ابن سيده انها تسمى الجاورس الهندي فهو عين ما يقوله الانكليز على ما جاء في معجم  
وبستر في مادة Durra ومادة جاورس هندي Indian millet . وأما قوله هي مثل رؤوس الأَرْضَة  
فان حب الذرة البيضاء مثل رؤوس الارضة المعروفة عند الافرنج بالحملة البيضاء لذلك يسمون الذرة  
في الشام بالذرة البيضاء تمييزاً لها عن الذرة الصفراء وهي الذرة الاميركية المعروفة في مصر بالذرة  
الشامية وهذه اميركية الاصل كما تقدم ولم يعرفها العرب . أما قول العامة في مصر ذرة شامية فليس  
معناه انها شامية الاصل بل لانها نقلت اولاً الى الشام ثم الى مصر . واما تسمية ابن سيده لسبل الذرة  
بالمطر فيراد سبل الذرة البيضاء لا سبل الذرة الصفراء فسبل الذرة الصفراء لا اسم له بالعربية وطامة  
أهل مصر تسميه كوزاً وطامة أهل الشام تسميه عرنوساً وهي كلمة دخيلة او تحريف عرناس ذكرها  
دوزي بمعنى ساق الذرة والذي اعلمه ان عرنوس الذرة الصفراء عند عامة أهل الشام هو سنبولها  
وهو الكوز عند عامة اهل مصر . وقد ذكر العرنوس بهذا المعنى الأمير مصطفى الشهابي في كتابه  
الزراعة العملية الحديثة اي ان عرنوس الذرة الصفراء هو الكوز في مصر ولا بأس باستعارة المطر  
له ولكن المطر سنبول الذرة البيضاء . ثم ان قول ابن سيده انه يقال للذرة المحجن فلعله يراد بذلك  
الذرة المعروفة عند العامة بالعوجبة وهي صنف من الذرة البيضاء

وقال صاحب التاج « الذرة كُثِبَتْ حَبْ معروف اصلها ذُرُّوْ او ذُرِّي بالياء والهاء عوض كما  
في الصحاح وفي التهذيب . يقال للواحدة ذرة وللجماعة ذرة ويقال له ارزن » . انتهى . قلت  
اما صاحب التهذيب فتوفي سنة ٣٧٠ للهجرة وصاحب الصحاح سنة ٣٩٠ اي بعده بقليل اي ان  
اقدم ذكر للذرة بهذا الاسم في ما وقفت عليه هو في القرن الرابع للهجرة اي قبل اكتشاف اميركة  
بزمن طويل فلا يمكن ان تكون الذرة التي عرفها العرب اميركية الاصل فهذه زرعها المصريون في  
زمن عريق في القدم كذلك العبرانيون فقد ورد ذكرها في سفر حزقيال باسم الدخن ويرى علماء  
التوراة انه الدخن المعروف بهذا الاسم في ايامنا او نوع من الذرة البيضاء وكلاهما قديم في الشرق  
ونقل لايين في معجمه بعض ما ورد عن الذرة في كتب اللغة العربية وقال انها نوع من الدخن  
اي الجاورس وقال ان اسمها في ايامه Sorghum وعند العامة ذرة صيفي وذرة قيطي تمييزاً لها عن  
الذرة الاميركية وقال هذه اسمها ذرة شامي وذرة كيزان ويريد بقوله العامة عامة اهل مصر لان لايين  
ألف معجمه في مصر . وقوله هذا صحيح فانهم يسمون الذرة تارة بالذرة الصيفي وتارة بالذرة الصيفية  
اما الذرة الصفراء اي الاميركية فيسمونها ذرة شامي او ذرة شامية وليس معنى ذلك انها شامية الاصل  
ولعلمنا نقلت الى الشام اولاً ثم الى مصر لذلك يسمونها الذرة الشامية

وللدكتور شونفورت رحلة في قلب افريقية وصف فيها الذرة وصف عالم خبير وقال عن الذرة  
البيضاء انها قديمة هناك وذكر اسمها العلمي وذكر اسماءها العربية وسيأتي بعضها في آخر هذا البحث



اما كلمة Corn فيريد بها الانكليز الحب الذي يصنع منه الخبز او الذي هو قوام طعامهم واصلاح  
تعبير له بالعربية حب او طعام او عيش وجميعه وارد في اللغة فاذا قالها الانكليزي في بلاد الانكليز  
فانه يريد بها الحنطة اي القمح واذا قالها في ارلندة او اسكتلندة فانه يريد بها الشوفان واذا قالها في  
السودان فانه يريد بها الذرة البيضاء واسمها في السودان عيش اما الذرة الصفراء فاسمها عيش الريف واذا  
قالها في اميركة فانه يريد بها الحنطة اما الذرة الصفراء فاسمها الانكليزي في اميركة الحب الهندي نسبة  
الى هنود اميركة الحمر لانه طعامهم

ولنذكر في ما يلي الاسماء العلمية لبعض انواع الحب او الطعام وبعض اسمائها الانكليزية والعربية  
دُخْن . جاورس . ذُرَّة . ثُمام

Millet

نبات من الفصيلة النجيلية يعرف منه اجناس وأنواع كثيرة منها الدخن المعروف بهذا الاسم  
في البلاد العربية . والدخن هو الجاورس او ان الجاورس نوع منه لذلك قالت العرب ان الدخن  
الجاورس الهندي كما تقدم وهم يسمون الذرة بالدخن في بعض انحاء اليمن

Panic grass. ( Panicum)

ثمام

جنس من الفصيلة النجيلية يعرف منه أنواع كثيرة منها الدخن الآتي ذكره

Panic millet or common millet. (Panicum miliaceum)

دُخْن

حب صغير املس وهو المشهور في البلاد العربية فارسيته جاورس . اما ما جاء في محيط المحيط  
وغيره من ان الدخن خلاف الجاورس ففيه نظر لان الدخن انواع كثيرة منها الذرة ومنها الحب  
المعروف في الشام ومصر بالدخن وهو قديم جداً فيهما

Italian millet or Bengal grass. (Chaetochloa italica')

دخن ايطالي

نوع من الدخن لعله الجاورس وهو من جنس آخر خلاف الجنس الذي تقدم ذكره وكلاهما من  
حبوب البلاد العربية في ايامنا

Sorghum. Syn. Durra. Indian millet. Guinea corn. Kaffir corn. Millo maize  
Egyptian rice. Jerusalem corn. Brown corn. Negro cane. Bushel maize. ( Andropogon  
sorghum. )

ذرة نوع من الحب اسمه في العراق والشام وجزيرة العرب ومصر ذرة ولكن العامة تسميه في  
مصر ذرة بلدية لانها اصلية في مصر وفي الشام ذرة بيضاء فانهم سموها بذلك بعد دخول الذرة  
الاميركية اي الذرة الصفراء وهذا النوع من الذرة اي الذرة البلدية اصناف او ضروب منها صنف  
يعرف في مصر بالعويجاء

Maize or Indian corn. (Zea mays)

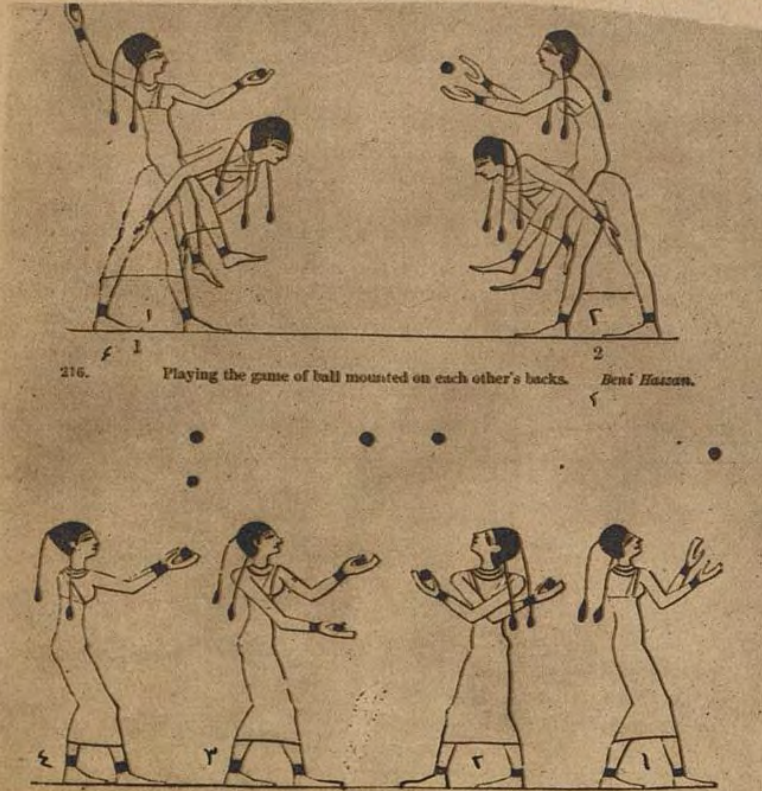
ذرة اميركية

اسمها في الشام ذرة صفراء وفي العراق ذرة مصرية وفي اليمن ذرة رومية وفي مصر ذرة شامية وفي  
السودان عيش الريف اي مصر وجميعه يدل على انها دخيلة في البلاد العربية فكانت كل بلاد عربية اللسان  
تسميها باسم البلاد التي يظن انها جاءت منها لأن الذرة قديمة عند العرب واسمها بالعربية ذرة كما تقدم



القنص في الصحاري

مقبرة ( انتفوكر )  
بالاقصر . من عهد  
الاسرة الحادية عشرة  
عن كتاب انتفوكر  
لجمعية العاديات  
المصرية



216. Playing the game of ball mounted on each other's backs. Beni Haazan.

لعبة الكرة  
بأنواعها

وهي خمسة ورد  
شرحها في القال







# الرياضة البدنية

عند قدماء المصريين

للكرنور حسن كمال

أخذ شأن الرياضة البدنية ينمو ويعظم في مختلف بلدان العالم حتى صار لها مكانة كبيرة في جميع النفوس . والمعروف ان هذه الرياضة ظهرت وترعرعت في احضان قدماء المصريين الذين ساهموا وديعة الى أهالي اليونان . وهناك ظهرت فائدتها وبدأ خطرها ببلدة اولمبيا . ثم انتقلت الى الرومان حوالي عام ١٨٦ ق.م . ثم عممت اوربا واميركا وسائر انحاء العالم بعد ان نسي القوم منشأها وأصحابها الاصليين . شأنها في ذلك شأن كل عمل جليل اهمله أهله وذووه . فيأتي الغير وينسبه الى نفسه إذعاءً وبهتاناً . ولا عبرة الآن بالقول والمجادلة بل بالرجوع الى المراجع الأثرية التي لا تزال حافظة لنا اعمال أجدادنا وتعاليمهم . تلك الاعمال التي نحمد المولى جلّ وعلا على انها نقشت على الصخور فلم يتمكن الدهر من طمسها ولا الغير من سرقها . بل بقيت ولا تزال قائمة برهاناً ساطعاً على ما قدمه القديم للحديث من دررٍ ولائٍ

## الوجهة الصحية

ان الباحث في هذا الموضوع يتحتم عليه خصه من الوجهتين الطبية والتاريخية معاً . لأن الرياضة البدنية لها مكانتها الصحية خصوصاً عند ذوي المهن القليلة او العديمة الحركة . لكن هذا لا يعني ان الرياضة في الصغر وسن الشباب لا تقل فائدة عنها عند البالغين . فالتجارب الحديثة اثبتت ان الرياضة البدنية اذا بدىء بها في سن التلمذة وثابر عليها الشخص بعد ذلك في الحدود الصحية فانها تساعد جسمه على النمو وتقوي مناعته ضد الامراض . فيجد اللذة في الكد والعمل والنعيم في قدح الدهن وبذل المجهود

الرياضة البدنية تحدث انقباض العضلات وانسائها . وهذه الحركة تستهلك بعض الانسجة وتتطلب ايجاد أنسجة جديدة بدلاً منها . وكلما استعمل العضل ضخّم حجمه . وبديهي ان العضلة اذا انقبضت ضغطت على الشرايين والاوردة الدموية والليمفاوية . واذا انبسطت سببت ارتخاءها . فتزداد بذلك سرعة الدورتين الدموية والليمفاوية . او بعبارة اخرى تزداد سرعة حمل الغازات والمواد المحللة الناجمة من المجهود الى الرئتين والقلب والكيتين فتنبهها للقيام بنصيب اكبر للعمل كي يتخلص الجسم منها . وبذلك تحدث الرياضة البدنية اصلاحاً عاماً



ثم اننا اذا نظرنا الى تأثير الرياضة البدنية في الحجاب الحاجز وعضلات البطن نجدها تفيد الكبد والمعدة والامعاء وذلك بالتدليك وبالضغط فيسهل افراز الصفراء من الكبد والكيس الصفراوي. وينعدم تلبك المعدة والامعاء فلا يصاب الشخص بعسر الهضم ولا الامساك المزمن مثلاً وقدّر بعضهم ان الانسان الذي يزن حوالي ١٥٤ رطلاً يقوم بمجهود يعادل رفع ما وزنه طن الى قمة جبل متوسط الارتفاع . وأقل من عشر هذا المجهود تصرفه الاحشاء الداخلية كالقلب وعضلات التنفس والمعدة والامعاء للقيام بوظائفها الطبيعية . وعشر آخر يصرفه الجسم في القيام بأعماله المعاشية . والثمانية الاغشار الباقية تصرف في حفظ حرارة الجسم عند الحد الطبيعي . هذه باختصار نسبة تصريف المجهود في العامل . أما الكتاب وارباب الحرف الفنية والسراة فلا يقومون بمجهود يماثل مجهود العامل . وعليه فيجب ان يعمدوا الى الرياضة البدنية بشكل من الاشكال حتى يمكنوا اجسامهم من القيام بمجهود يعادل مجهود العامل الاعتيادي والاحجام عن القيام بالرياضة البدنية يحدث تأثيراً سيئاً في الجسم . ففي الاطفال والشبان تمتنع العضلات والعظام عن نموها الطبيعي . نعم انهم قد يبلغون احياناً الطول الاعتيادي لكنهم يكونون عادة نحافاً ضعافاً . ثم ان عضلات الظهر تتعب بسرعة فيتقوس العمود الفقري . ولما كانت الاعمال المعاشية تجعل أحد جانبي الجسم يتعب قبل الآخر فان أحد الكتفين ينحط في مستواه عن الآخر محدثاً تقوُّساً للعمود الفقري الى أحد الجانبين . وعدم تمدد الصدر ينجم من عدم النشاط في التنفس . وهذه الحالة تهيج صاحبها للإصابة بالدرن الرئوي . وعدم استعمال عضلات خاصة بالجسم كما يشاهد مثلاً في الشلل يحدث تحللاً دهنيّاً في العضلات وتيبساً بالمفاصل المتصلة بها واذا تقدم الانسان في السن وحبا الى الشيخوخة وكان ممتنعاً عن الرياضة البدنية اعتراه الضعف وفقر الدم وعسر الهضم والامساك . والاشخاص الذين لا يروّضون اجسامهم يصابون في متوسط أعمارهم بالبدانة وانحلال عضلة القلب وجدران الاوعية الدموية ورخاوة العضلات

### الوجهة التاريخية

والآن وقد ألمعنا الى مكانة الرياضة البدنية من الوجهة الطبية يجدر بنا ان نبحث في تاريخها القديم ابتداءً من العهد اليوناني لمكانة هذا العهد من وجهة خاصة لان الغربيين ينظرون اليه كبدأ عهد الالعب الرياضية لذلك تجدهم ينسبون الى اليونان فخر ابتكار الرياضة البدنية وتشجيعها. وسنرى ان جميع هذه الآراء خطأ . لان الدعاية الكبيرة التي قام بها اهالي اولمبيا باليونان طمست فضل المصريين الذين كانوا قد انحطوا وقتئذٍ ودخلوا في دور التحول والاستعباد

وعبارة الرياضة البدنية « يقابلها بالانكليزية » Athletic Sports وهي مشتقة من كلمة Athlete التي تعني الشخص الذي يتبارى في الالعب الرياضية قصد الحصول على جائزة الشرف . وقد اطلقت



اولاً على كل شخص يشترك في مباراة موسيقية او رياضية او خلافها ثم حصرت بعد ذلك في هواة الرياضة البدنية فقط . واقتصرت الرياضة البدنية اولاً في بلاد اليونان على أهالي الطبقة الراقية والمراكز السامية الذين كانوا يتبارون لا لقصد الحصول على جوائز مادية . لكنها بعد ذلك عمت ثم انحصرت في الطبقة الوضيعة

وكان الفلاسفة والاطباء الاقدمون من يونانيين ورومانيين يمتقنون هذه الالعب ويعتبرونها ضارة بالذهن والجسم كما يستدل على ذلك من كتابة Euripides لمقالاته في Autolycus . وعني اليونانيون وقتئذٍ عناية عظيمة بغذاء الرياضيين حتى كانوا يقصرونه على الجبن والتين المجفف وخبز القمح . وتتخصص الالعاب القوم حينذاك في التمرينات الرياضية المعتادة ورفع الاثقال وثنى الاقواس الحديدية والعدو والقفز والمصارعة والملاكمة . وكان القوم يقومون بذلك وهم عراة ويدهنون اجسامهم بالزيت . قال ليشي ( جزء ٣٩ - ٢٢ ) ان الالعب الرياضية اليونانية ادخلت الى روما بواسطة فولفياس نوبليير Fulvius Nobilier وذلك عام ١٨٦ ق . م . وكانت هذه المهن تعتبر ارقى من مهنة التمثيل لكنها كانت معتبرة مشينة لمقام الروماني . والالعب الرياضية اليونانية والرومانية كانت ممزوجة بروح دينية في اوائل امرها . ويرى الاثريون ان هذه الالعب كان لها نصيب وافر في تحسين الاجسام والاذهان ببلاد اليونان كما يستدل على ذلك من كتاباتهم وعاداتهم . واستمرت الالعب الاولمبية مرعية في اليونان الى اوائل تاريخهم القديم . واولمبيا هو اسم لبقعة في سهل باليونان يقال له ليس Elis . والالعب الرياضية فيها ابتدأت عام ٧٧٦ ق . م .

### عمر قدماء المصريين

نعود الآن الى قدماء المصريين فنقول ان عناية اليونان والرومان بالالعب الرياضية لم تظهر فجأة بل كانت نتيجة تلقينهم بواسطة المصريين الذين كانوا شديدي العناية بها منذ اقدم العصور قصد المحافظة على صحتهم وتحسين اجسامهم . فالباحث في آثار عهد الازهرام واواسط التاريخ المصري واواخره يجد ان المصريين اتقنوا منذ اقدم العصور المصارعة والمبارزة بالعصي والحركات الجسمانية الرياضية والالعاب الكرة وانواع الصيد والقنص ومبارزة الثيران وغير ذلك . وانهم كانوا يجدون في ذلك لذة وسروراً حتى نقشوها على جدران مقابرهم محافظة عليها للدار الآخرة كما نقشوا الدعوات والصلوات الدينية بالقرب منها جنباً الى جنب . والباحث في هذا الموضوع من الوجهة المصرية يجد فيه سروراً كبيراً لانه يدل على بطريق غير مباشر على كثير من احوال البلاد المعاشية في تلك العصور المتغلغلة في القدم ويظهر له الغامض من جغرافية الاراضي وقتئذٍ وعادات اهلها وما بلغت معارفهم وفنونهم خاصاً بالصيد والالعب الرياضية

ولما كانت مصر تروى بالحياض وكانت ايضاً تحوي الكثير من البرك والمستنقعات الكثيرة الطيور



والاسماك على اختلاف انواعها كما كانت الصحارى تفيض بالحيوانات المفترسة المختلفة فاننا نجد ان المصريين كثيراً ما كانوا يهتمون بالصيد والقنص في الفيافي والمستنقعات ويصطحبون معهم أسرمهم كي يشتركوا في ذلك السرور وتلك المغامرات . وسنبداً بحثنا في الصيد والقنص ثم الالعب الرياضية التي كانوا يقومون بها داخل منازلهم ثم خارجها

### الصبر في البرك

وان تعجب بشيء فاعجب بطباع الانسان الذي كلما زادت حضارته وارتقت مدنيته وكلما زاد في رفاهية حياته ونعيم مسكنه، زاد حنينه الى الطرق المعاشية التي تربى فيها اجداده بالرغم مما تتطلبه من ضنى وتقتضيه من نصب . وفي كثير من الاحوال يعتمد الانسان وقت سروره وفرجه الى التسلي بالالعب تلك الازمنة القديمة وملاهيها . وليس بين بلدان العالم ما يظهر قيمة هذا الرأي بمجلاء اكثر من القطر المصري . فن اقدم العصور التاريخية نجد السيد المصري مرسوماً على الآثار يصطاد السمك بالحربة ذات الرمحين والطيور بالعصاة الملتوية . هذا بالرغم من ان صيادي تلك العصور كانوا يستعملون في مهنتهم شباك الاسماك ومصائد الطيور . ومعلوماتنا عن مصر القديمة تبدأ من عصر قد وصلت فيه الى درجة كبيرة من المدنية والحضارة . فالغابات الكثيفة المملوءة بالمستنقعات التي اكتظت بها الوادي قبل ذلك صارت في تلك العصور أثراً بعد عين . واصبحت ترى الحقول الزراعية المنظمة . لكن في كثير من الجهات تتخلف البرك والمستنقعات بعد زوال الفيضان النيلي وهناك ينمو شجر البردي بغزارة ويكثر حصان البحر والتمساح والطيور المائية العديدة . وهذه البقاع كانت دائماً مجال حبور وانبساط لأن جمالها الطبيعي جذب قلوب المصريين فصاروا يذهبون اليها كثيراً للصيد والقنص ولم يقتصر الامر على ذلك بل وضع الشعراء والكتّاب في جمالها وروثها القصائد الرنانة والنثر الفياض

ففي المستنقعات وبين سيقان البردي الجميلة كان السيد المصري يتروّض في قارب صغير قاطفاً أزهار اللوطس صاعقاً الطيور العديدة بالعصاة الصغيرة الملتوية وقائلاً بالرمح الطويل حصان البحر او سمك النيل . هكذا كان يحلم السيد المصري في تمضية اوقات سروره

ففي مقبرة رقم ٣ ببني حسن التي يرجع تاريخها الى الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق.م) من حكم الملك اسرتسن الثاني تشاهد رسوم واضحة واشكالها الادمية لا تزال محفوظة على نسبها - وكذلك صور الطيور والحيوانات . ولا يجد الباحث تعباً في معرفة انواع السمك والحيوانات الواردة بالصورة لدقة الرسام ومهارة الحفار . ويشاهد تحت الافريز بيان باسماء والقاب صاحب المقبرة (خنوم حوتب) رئيس اقليم الوعل ورئيس الامراء . وهذا مكتوب في الجهة اليسرى للصورة . وفي اسفل ذلك يشاهد الامير المذكور يصطاد الطير وهو في قارب صغير مصحوباً



زوجته وابنه وسيدة اخرى من عائلته وتابع له . ويشاهد (خنوم حوتب) هذا قابضاً بيده اليمنى على العصاة الملتوية ويبيده اليسرى على ثلاثة طيور . وفي المياه اسفل القارب تشاهد عدة اسماك وحصان بحر وتمساح . وتحت ذلك تشاهد جماعة من الصيادين يصطادون السمك وحصان بحر بالشباك تحت ملاحظة رئيس الصيادين (منتوحوتب)

اما القسم الايمن للصورة فيحوي نقوشاً اسفل الافريز هذا تعريبها « الامير الجليل الكثير الاسماك الغني في الطيور المحب لمعبودة الصيد » . وتحت ذلك يشاهد منظر يمثل (خنوم حوتب) يصطاد سمكاً وهو في قارب صغير مصحوباً بابنه البكر وخادم وقابضاً بيديه على حربة ذات رمحين اصطاد بهما سمكتين معاً . واسفل ذلك تشاهد اسماك وحصان البحر وتمساح . اسفل ذلك تشاهد جماعة من الناس في قوارب على سطح المياه . واليك ترجمة النقوش فوق (خنوم حوتب) « التنزه في مستنقعات البردي وبرك الطيور البرية والبحيرات والانهر بواسطة (خنوم حوتب) كبير المتنزهين في القوارب بمستنقعات البردي وبرك الطيور البرية يصطاد الطيور والاسماك . وهو يجلس مخبئاً ويطبق الشبكة الطابقة ويصطاد بالحربة ذات الرمحين ثلاثين سمكة . ما احلى يوم صيد فرس البحر بواسطة (خنوم حوتب) » . والرجل الصغير امامه هو الخادم (خنوم حوتب) سميح . والذي خلفه هو ابنه الكبير (نحت) كما يستدل عليه من النقوش اعلا كليهما

هذه الصورة تظهر للقارئ الصيد والقنص في المستنقعات والانهر وهي من ألذ انواع الرياضة التي كان يهتم بها القوم وقتئذ . والذي شاهد الفلم السينمائي المعروف باسم (اسكيمو) يكون قد حظى برؤية طريقة استعمال الرماح في صيد الاسماك باجلى مظاهرها وايضاً صيد الطيور بالرمح على النمط المتبع عند الاسكيمو سكان منطقة القطب الشمالي والتي تقرب جداً من الطريقة المرسومة بالصورة سالفة الذكر أما الصيد في الصحارى فبرى بوضوح في الصورة المأخوذة من مقبرة (انتفوكر) بالاقصر (أسرة ١١) وهي مكوّنة من خمسة صفوف وتمثل الحيوانات الوحشية محاطة بالشباك والسهام مصوّبة اليها من الخارج بواسطة صيادين وبعض الحيوانات الجبالى يضعن صغارهن من شدة الوله . ويمكن الباحث معرفة انواع هذه الحيوانات كالظباء والوعول والتيتل والثيران الوحشية . ويشاهد استعمال الكلاب السلوقية في هذا الصيد (شكل ١)

### الالعاب المنزلية

اما الالعاب المنزلية فعلى عدة انواع أهمها لعب الكرة . وهذه تلعب ايضاً خارج المنازل ويشترك فيها الأطفال والنسوة والرجال ، لكنها ترسم عادة خاصة بالنساء وتلعب الكرة على عدة طرق كما يشاهد في الرسم المأخوذ من مقابر بني حسن (أسرة ١٢) ، الطريقة الاولى وهي العليا تتأخص في سيدتين راكبتين فوق ظهري سيدتين أخريين تتبادلان ثلاث كرات بسرعة



بالتوالي . والتي تخفق في التقاط احدى هاتى الكرات تركع لتمتطيها الاخرى وهكذا ، وهناك طريقة ثانية وهي الممثلة في اول رسم على اليمين من أسفل وفيه سيدة تقذف بكرة الى أعلا على عدة دفعات مع الاتيان ببعض الحركات الى الامام او الخلف . والطريقة الثالثة وهي الممثلة في الطريقة الثانية من اليمين في أسفل الصورة وتتأخر في تقاطع الذراعين وتبادل قذف ثلاثة كرات بالتناوب بسرعة . وهذا الوضع صعب المراس للغاية . الطريقة الرابعة وتتأخر في قذف ثلاث كرات بالتناوب والذراعان ممدودتان الى الامام . ويشاهد هذا في رسم السيدة الثالثة السفلى من اليمين . ويشترط في هذه الطريقة ان يكون في كل يد كرة والكرة الثالثة في الهواء . الطريقة الخامسة وهي المرسومة في الرسم الأول من اليسار في الصف الثاني وتتأخر في قذف ثلاث كرات بالتناوب الى أعلا والذراعان ممدودان الى الامام واليدان متقابلتان بشرط ان يكون كرتان في الهواء وكرة في اليدين وهذه حركة ليست بالهينة . والطريقة الاولى أخذها اليونان ولعبوها ضمن ألعابهم واطلقوا على السيدة الراكعة « الحماراة الخاضعة لاوامر الفائز » واخذ اليونان ايضاً عن المصريين لعبة قذف الكرة الى أعلى مسافة ممكنة والتقاطها في حركة قفز قبل ان تلمس الرجلان الارض وقد ذكرها (هوميروس) وقال انها لعبت في اليونان بواسطة هاليوس Haluis ولاوداموس Laodamus

ويلاحظ ان السيدة التي تجلس على ظهر الاخرى في الطريقة الاولى تكون رجلها مرسلتين الى جانب واحد ، وان الرداء وقتئذ يتكون من قميص بدون كم . ولا يبعد ان يكن قد خلعت جلبابهن الخارجي خصيصاً للقيام بهذه اللعبة . والكرة وقتئذ كانت تصنع من الجلد المخيط رأسياً قطباً الى قطب كالكرات الحديثة . وكان حشوها الدقيق او التبن . ويقرب قطر الواحدة منها من عشرة سنتيمترات . وهناك كرات اصغر حجماً من هذه اجزاؤها متباينة الالوان كما هي الحال عندنا في بعض الاحيان ؛

\*\*\*

﴿ لعبة الكوبات ﴾ : تتأخر في وضع كرة تحت كوبة من اربعة كوبات . ويراهن احد اللاعبين زميله على اية كوبة تحتوي الكرة . كما يشاهد ذلك في الرسم الذي اورده ( روزليني )

﴿ لعبة « الجديد » ﴾ : هي لعبة قديمة تتأخر في تحبئة حصاة او ما شابهها في احدى اليدين وتحمين احد اللاعبين على اليد الحاوية للحصاة . اما لعبة « الضامة » فكانت معروفة ومنتشرة لكن طريقة لعبها وقتئذ لم يتأكد منها بالضبط

ومن الالعاب التي كان القوم يقومون بها داخل منازلهم وخارجها هي ان يجلس شخصان على الارض ملتصقي الظهرين وان يمد كل منهما احدى ذراعيه الى الامام ويؤخر الآخر للخلف . ثم يبدأ في القيام من الارض بدون لمسها باحدى اليدين والفائز في هذا التمرين هو طبعاً الاول في اتمام هذه الحركة . وتعمل الحركة ايضاً معاكسة بأن يقف الرجلان ملتصقي الظهرين حافظين ذراعيهما



في الوضع نفسه ثم يجتهدان فيمن يسبق زميله في الجلوس على الارض . وقد وردت هذه اللعبة منقوشة على مقابر بني حسن ( اسرة ١٢ )

ومن اجل العابهم التي يشترك فيها الجنسان وتجتمع فيها الرشاقة والنظام والسرور هي لعبة الالتفاف وتتلخص في ان يقف شابان احدهما الى جنب الآخر ويمدان احدي الذراعين الى الامام والاخرى الى الوراء . بعد ذلك تأتي غادتان رشيقتا القوام قصيرتا الملبس فتضعان ايديهما في ايدي الشابين ويلقيان بجسميهما الى الوراء بشكل رشيق مستقيم بشرط تقابل ارجلهما بعضها ببعض . وبالطريقة الاخيرة يمنعان انفسهما من الانزلاق . فاذا ماتم هذا التوازن بدئت حركة الالتفاف الدائري اولاً تدريجاً ثم تزداد بسرعة حتى تبلغ لمح البصر . وغني عن البيان ان هذه الحركة تتطلب مهارة من الجنسين لكنها في الرجلين اكثر منها في السيدتين . فالرجلان يحافظان على التوازن بأيديهما ويراقبان حركة الالتفاف فيبدلان ارجلهما بتناوب لا يتعارض مع سيقان السيدتين . وضافاً الشعر في هذه اللعبة تعطي اثناء الوقوف شكلاً بديعاً اذ كلما زاد الالتفاف سرعة ازداد تطاير الشعر عن الرأسين .

واساس هذه اللعبة الاستمرار في بقعة واحدة مستديرة مركزها نقطة تقابل رجلي السيدتين وهناك العاب اخرى منزلية مثل لعبة الضامة وهي قديمة العهد جداً لا يبعد ان تكون طريقة لعبها قريبة من طريقتنا الحديثة . ولعبة اخرى تتلخص في ركوع شخص وقعود آخرين بالقرب منه قابضين بأيديهما على عدد من ظهر الطاولة . وعلى الراكع تخمين العدد الموجود في يد مخصوصة . ويتحتم عليه المكوث في تلك الهيمة الى ان يصيب الحقيقة مرة ما . وهناك لعبة اخرى تتلخص في استخلاص طوق بواسطة عصاة ملتوية يحملها شخصان

### الالعاب الخلوية

ولنترك الآن الالعاب المنزلية ونبحث في الالعاب الخلوية التي كان القوم يقومون بها في العراء ويأتون فيها بكل نوع وحركة . وليست هذه الالعاب وليدة عصر مخصوص اهتدينا اليه بل الغريب انها وجدت منقوشة على مقابر عهد الازهرام اي من عهد المملكة القديمة وذلك حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد او ما يسبق الالعاب الاولمبية بالفي سنة وخمسمائة سنة تقريباً . وسأورد للقراء هنا صورة للحائط من مقبرة الفيلسوف العظيم ( بتاح حوت ) بسقارة تلك المقبرة ذات الرسوم البارزة البديعة والنسق الجميل والتي جمعت من مناظر حياة القطر المصري الزراعية والمنزلية ما يأخذ الالباب ويهر العقول . هذه المقبرة هي ككل مقابر سقارة يرجع تاريخها الى عهد الازهرام وهو العهد الذي بدأت فيه المباني الحجرية تأخذ شكلها الضخم ومئاتها العديدة المثال . ففي الصف الاول او الاعلى من الصورة ترى مناظر جمع البردي من المستنقعات وعبر البهائم للمستنقعات حيث توجد التماسيح في انتظار فرائسها . اما الصف الثاني فتشاهد فيه عدة ألعاب يقوم بها الشبان

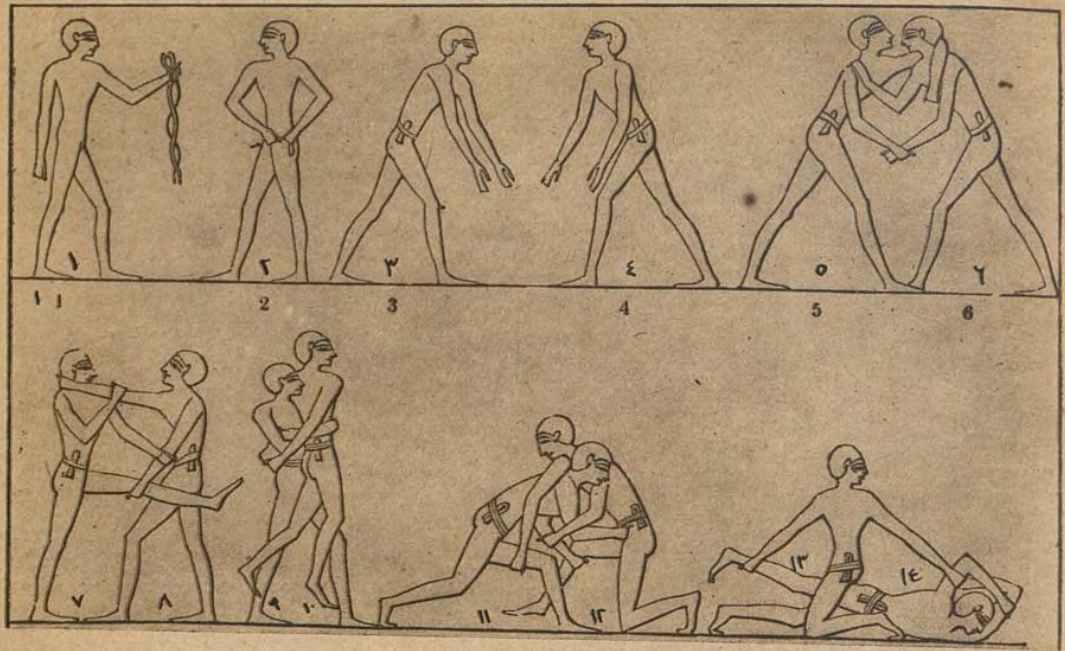


يظهر انها كانت تقام في موسم العنب وصنع الخمر . واول هذه الالعب هو القاء العصي او السهام المديبة الى الارض احتفالاً بالمعبود ( شسمو ) معبود الكروم على الارجح ثم شابان جالسان على الارض مربعي الساقين وقابضين بيديهما على اقدامهما واسفلهما شاب يحمل فوق ظهره طفلين يمسك كل منهما قدمي الآخر فيشبهان قفصين لحمل المحاصيل . وبديهي ان هذا الشاب يقوم بدور دابة كالحمار . بعد ذلك يشاهد شابان واقفان معاً كل منهما يطوق عنق الآخر باحدى ذراعيه ويقبض ذراع الآخر بيديه . يظهر من امرهما انهما يقومان بحركة دوران متعاكس يتبادل فيه كل منهما عنق زميله ثم يده . بعد ذلك يشاهد شاب يحمل معطف على كتفيه يتقدم بخطوات واسعة نحو شاين جالسين على الارض مادين ارجلهما الى الامام وواضعين كعب قدم فوق اطراف اصابع القدم الاخرى . وتشاهد فوق ذلك اليدان في حالة البسط موضوعتين فوق القدمين . ولا يبعد ان تكون هذه اللعبة هي المتداولة الآن بين اطفال الفلاحين وهي القفز على ارتفاعات مختلفة تبدأ اولاً بارتفاع يعادل قدماً واحدة ثم قدمين ثم قدمين ويد ثم قدمين ويدين . وان الشخص الذي يعدو أمامهما هو الذي يقوم بحركة القفز على الارتفاعات المذكورة بالتوالي . بعد ذلك يشاهد شاب يعدو على الاربع فوق اكتاف ثلاثة شبان يظهر من امره انه يستمر في هذا العدو كلما تخلص الشاب الثالث واخذ محله امام الشاب الاول وبعد ذلك تشاهد حركة الالتفاف الدائري بشكل غير السابق شرحه مع ملاحظة ان هذه النقوش يرجع تاريخها الى القرن الثلاثين ق . م . والصورة السابق عرضها يرجع تاريخها الى حوالي القرن العشرين ق . م . وتتألف هذه اللعبة في عمل دائرة من ستة شبان منبئين اقدامهم بعضها في بعض وملقين بأنفسهم الى الوراء قليلاً ثم قائمين بعملية الالتفاف . وفي هذه الحالة يكون الستة أشخاص مشتركين في حركة الالتفاف غير الحركة السابق شرحها تحت رقم ٧ حيث يقوم بالالتفاف سيدتان دون الشبان . وفوق هذه الرسوم نقوش تعريبها « لف اربع مرات » واخيراً بعد ذلك يشاهد شاب راكعاً فوق الارض يجتهد في القبض على قدم لأحد زملائه الاربعة الذين يشغلونه بوزنه دفعة واحدة في كل الجهات من جسمه . أعلا ذلك نصوص هذا تعريبها : اتركني الكرك . اني اتألم من جانبي . أنا أحسست بك !

وفي الصف الثالث يشاهد رجلان يقومان بعملية ري شجرة عنب . وآخران يقتطفان الثمار ويطؤونه بأرجلهم لعصره

وفي الصف الرابع يوضح الصيد والقنص في الصحارى . فالمنظر الاول هو لكلب سلوقي يهجم على كلبين وحشين . ثم كلب يهجم على وعل . ثم غزالة ترضع صغيرها . ثم سلوقي يقبض على تيتل . ثم نمران ثم ابن آوى . وفي القسم السفلي يشاهد رجل قابضاً بحبل على كلبين من النوع السلوقي ويشير بيديه الى اسد يفترس ثوراً وحشياً من انفه . ثم كلب يفترس غزالاً وآخر يشد وعلاً . بعد ذلك يشاهد نوع من التيتل وثوران وحشيان اقتنص احدهما رجل بطريقة الحبل والانشطة





### المصارعة

عن ولكسون . راجع شرحها في مقال  
الرياضة البدنية عند قدماء المصريين

مسكة من مسكات المصارعة عند  
قدماء المصريين من رسوم مقبرة باكت  
بني حسن . عن الاسرة الحادية عشرة







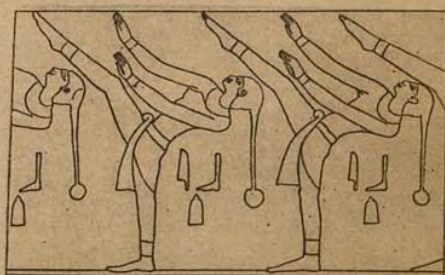
الرقص البهلواني  
ست حركات عن ولكنسون  
في عهد الاسرة الثانية عشرة



لعبة بهلوانية



رقص يشبه رقص « الباليه »  
Ballet عن ارمان ورانكه





المسماة عند الافرنج Lasso . ويشاهد الحبل مطوقاً للقرنين والجسد . وعلى بعد من هذا المنظر يشاهد غزال جالساً مخفياً . ثم نمس يصطاد . ثم يربوع لاجئاً الى الكمة . ثم قنفذ قابضاً بقمه على صرصار ويشاهد في الصف الخامس مناظر المعيشة على ضفاف النيل . فالمنظر الاول من اليسار . يمثل شق الاسماك وتحفيفها في الشمس . ويعمل ذلك باستخراج الاحشاء الداخلية ثم القاء السمك على الارض للتجفيف . ثم منظر لرجل وشاب يقومان بلف الحبال اللازمة لصناعة السفن . ثم مناظر صناعة السفن . ويشاهد في الصف السادس صيد الطيور بالشباك الطابقة

### الالعاب البهلوانية

اول هذه الالعاب هي الواردة ببني حسن ( اسرة ١٢ ) وتتلخص في ان يحني احد اللاعبين ظهره راکعاً ثم يأتي ثاني ويقوم بحركة القفز والانقلاب على ظهر زميله وهذه الحركة موضحة الرسم بمقار ببني حسن وهي عبارة عن رفع الذراعين الى اعلا والتهيدؤ للانقلاب ثم حني الظهر الى الخلف بعد وضع اليدين على الارض ثم الانقلاب ثم وضع اليدين على زميل وسط الانقلاب والوقوف على ظهر الزميل ثم القفز الى الارض ورفع الذراع الايسر والقبض على القدم الايمن علامة النجاح وبالقرب من هذا المنظر يشاهد شخص قابض على الجائزة وهي قلادة

وهناك لعبة بهلوانية تقوم بها سيدتان تنحني احدهما الى الخلف وتقبض على جسم زميلتها بيديها بحيث تكون رأس الزميلة مقابلة لرجلي الأخرى . ثم تبدأ حركة الدوران فتطأ الراكبة الارض بقدمها جاذبة جسم الاخرى معها فينجم عن ذلك ان يكون رأس السيدة المحمولة الى اسفل وقدمها الى اعلى . ثم تتكرر الحركة تباعاً وبسرعة . واقل ما يقال في هذه اللعبة انها مدهشة وتحتاج الى كثير مران وقوة عضلات

وكان ثمة لعبة بهلوانية ثالثة يشترك فيها اكثر من سيدة لكنها في الحقيقة قاصرة على واحدة فقط وتتلخص في انحناء الجسم الى الوراء بشكل نصف دائرة بشرط ان يكون مرتكزاً على الارض بقدميه ويديه على ما هو واضح بالصورة

حركات الرقص البهلواني الرشيق الذي كانت تقوم به السيدات احياناً وهو عبارة عن مزيج من القفز والخيلاء . والصورة المرفقة المأخوذة من بني حسن ( اسرة ١٢ ) تمثل ست حركات لهذا النوع . « الحركة الاولى » تتلخص في القفز الى اعلى مع ثني الساقين على الفخذين والفخذين على الجسم وتحريك الذراعين الى الامام بشكل جذاب ثم « الحركة الثانية » وهي عبارة عن الرجوع الى هيئة الوقوف على الارض في دلال واضح . ويلاحظ ان قامة السيدة في كل حركة حافظة على الاستقامة والنشاط ثم « الحركة الثالثة » وهي حالة الوقوف مع الرقص بالاذرع و « الحركة الرابعة » عبارة عن ثني الساق اليمنى على الفخذ والوقوف على الرجل اليسرى مع تحريك الذراعين الى الامام بشكل تعريجي او



تقوُّسي . و « الحركة الخامسة » وتختلف عن سابقتها بارسال الذراعين الى الخلف بشكل فتان بديع ثم « الحركة السادسة » وهي الختامية وفيها يتجلى الجمال والرقّة والخفة فتقف السيدة على القدم اليسرى وتنعطف بجسمها قليلاً الى الوراء ثانياً ساقها اليمنى على نخذها وبأسطة ذراعيها الى الامام بكيفية تظهر بها جمال كل جزء من جسمها الفتان ولعمري ماذا كان ينتجه قلم ذلك الرسام في مثل هذا الموقف اذا كان رسمه على الورق بدلاً من نقشه على الحجر . لكنه رغم ذلك قد تمكن من اثبات رغبته حفرّاً في جلود الصخر وأتى لنا بالعجاب فأورد لنا صوراً آية في الجمال والكمال . انظر ايها القارئ الى اللبس التي تلبسه السيدات في هذا المقام فقد روعي فيه اظهار كل محاسن الجسم قدر الطاقة مما يتناسب مع ظروف الحظ والسرور ساعتئذ . فالرداء في كل المواقف ما عدا في الحركة الثالثة لا يصل الى الركبتين بل اعلى منهما بقليل مظهرّاً جمال الساقين والقدمين العاريتين وهو ملتصق ما امكن بالفتخدين والبطن واسفل الصدر ومعلق بشريطين رفيعين بالككتفين . والثديان عاريان والذراعان عاريان املسان والمصاغ قاصر على قلادة بالجيد واخلخال في كل ساق مجيد . اللهم ارزقنا بمختار ثاني يظهر لنا بدائع اجدادنا ومفاخر آبائنا مما يطمس بلا شك نحر الغربيين في الرقص واللباس والرشاقة على السواء

ولكن ما لنا ولهذا الرسم فقد اورد لنا هؤلاء الفراغنة رقصاً آخر يقول عنه الاستاذان ارمان ورائكة انه من ادهش الانواع وأقربها الى الحيوية واجملها منظراً واحلاها رونقاً بل وافتها للنفس وأجذبها للقلب . هذا الرقص هو الوارد بمقبرة بدير الجبراوي ويرجع تاريخه الى الاسرة الخامسة ( حوالي ٣٠٠٠ ق . م . ) . قال الاثريون ان هذا الرقص لا يبعد كثيراً بل قليلاً جداً عن الرقص المعروف عند الغربيين باسم Ballet . وفي هذا الرقص تشترك النسوة في صف طويل مثني مثني او رباعي رباعي . وفيه تحني كل فتاة جسمها الى الخلف وترفع ذراعيها واحدى رجلها الى اعلا بشكل خطوط متوازية . فاذا ما انتهت هذه الحركة بدّلن الارجل المرفوعة بالآخرى وهكذا والشعر في كل حالة مصنوع بشكل ضفيرة واحدة مثقلة في آخرها بكرة القصد منها جعل الخصلة عمودية ما امكن محافظة على النظام واتماماً للرونق والجمال . وبعد الفراغ من هذا الرقص كن يتقدمن الى المتفرجين ويحنين اجسامهن برشاقة قصد التحية . ثم يأتي غيرهن للقيام بدورهن كما هي العادة الآن عند الافرنج

❖ الرقص التوقيعي ❖ وهو الوارد بمقبرة ( خيتي ) ذات الرقم ١٧ ببني حسن ( اسرة ١٢ ) ويشاهد فيها ثلاثة رجال يرقصون امام ثلاثة آخرين يصفقون لهم بنظام وتؤدة والرجال الراقصون يقومون بحركات اشبه كثيراً بالحركات الجبازية التي يلقنونها بالمدارس الآن . وهي اولاً مد الذراعين الى اعلا والوقوف بنشاط ثم ثني احدى الساقين الى الوراء عند الركبة . ثانياً بقاء الذراعين ممدودتين الى الامام والمحافظة على حركة الوقوف السابقة مع مدّ الساق الايمن الى الامام ورفعها الى



مستوى الخاصرة . ثالثاً هو ضم الساقين الى جانب بعضهما وبسط الذراعين بشكل افقي للجسم . بعد ذلك يشاهد ثلاثة رجال يصفقون لزميل لهم يقوم بحركة رقص تتلخص في رفع الذراعين الى اعلا بشكل رشيق مع المشي بشكل مخصوص الى الامام او الخلف

﴿ رفع الاثقال ﴾ هذه الالعب الرياضية البدنية اول من اسسها بشكل نظامي هم قدماء المصريين . وقد اورد الاستاذ روزليني صورة لذلك يشاهد فيها شخص يتهيأ لرفع الثقل بيده اليمنى . وهذا الثقل عبارة عن كيس محشو رملأ او ما شاكله . وكية الرمل بطبيعة الحال تقلل وتزداد حسب البداية او التقدم في المرات . وشخص ثاني يمثل نفس الحركة ولكن بالذراع الايمن . وشخص رابع يمثل الحركة النهائية في رفع الثقل . ويشاهد رافعاً الثقل الى اعلا باسطاً ذراعه الايمن ما استطاع مراقباً توازن الثقل . بعد ذلك تنوعت الالعب طبعاً الى ان وصلت في عهدنا هذا الى القضبان الحديدية التي تضاف اليها الالعب في الاطراف تدريجاً . لكن النظرية واحدة والغرض واحد

﴿ المبارزة بالنبوت ﴾ كان هذا النوع من المبارزة ذائعاً بين المصريين الاقدمين كما هو الحال الآن . وكثيراً ما كانت المشاحنات والمنازعات بين القرى يفصل فيها في تلك العصور بالرجوع الى هذا السلاح العظيم . لكن ذلك لا ينفي انه كان يستعمل للرياضة البدنية ايضاً خصوصاً وقد وردت لنا صور كثيرة على الآثار تظهر ذلك بوضوح . منها الصورة المأخوذة من مقابر المملكة القديمة ( اي عهد الازهرام ) . وفيها تشاهد السفن الصغيرة المصنوعة من سيقان البردي وبعض الملاّحين يدفعون القوارب الى بعضها ليمكن الآخرون من المبارزة . وبعد التغلب على الخصم بالنبوت كان الغالب يقذف بالمغلوب في الماء

قال هيرودوت ان رؤوس المصريين اصلب مادة من رؤوس سواهم من الامم . ولا يبعد ان يكون قد استفاد هذا الاستنتاج بعد مناظرة مبارزة النبوت . والحق يقال ان كل من يشاهد معركة حامية يستعمل فيها هذا السلاح لا يبعد كثيراً من الصواب اذا ما وصل في النهاية لمثل هذه النتيجة . وقد اوردت ذكر الصورة لانها تمثل المبارزة في السفن وهي اشد مراساً من المبارزة على اليابسة كما هو بديهي لمن مارس هذه المهنة

﴿ المبارزة بالعصي ﴾ هذه المبارزة اقرب ما يكون من المبارزة الاوربية المعروفة بالشيش او السيف . وهي الاصل بلا مرأى في ذلك النوع من الرياضة . ويشاهد ذلك في صورة ذكرها الاستاذ روزليني . وفيها يقف الخصمان وقفه المبارزة الغربية التي تتلخص في استقامة القامة والميل بها قليلاً الى الامام مع ثني احد الطرفين السفليين والالتكاء على اطراف اصابع القدم الاخرى استعداداً للكرّ والفرّ مما يتطلبه هذا الصراع البديع . ويقبض كل فريق عصاه التي يقرب طولها من السبعين سنتمراً ويلبس في الساعد الآخر درعاً مثبتة بعدة اوثقة مستعرضة . وهذا الدرع يمتد من مفصل الكوع الى اطراف الاصابع . القصد منه توقي الضربات به وحماية الطرف المذكور



والرداء القصير يمنع عرقلة الكفاح . ودلائل الانتباه الشديد تبدو في وجهي المصارعين وتكفل اظهار شدة اهتمام القوم بهذا النوع من الرياضة . ويلاحظ ان اليد القابضة على العصاة لابس قفازاً او ما شاكله حماية لها ايضاً من اصابات الخصم كما هو الحال في مبارزة الاوريين

﴿ كفاح الثيران ﴾ ولع القوم كثيراً بهذا النوع من الرياضة واحتفلوا به امام معابدهم الرئيسية كمنف وغيرها وقدّموا الجوائز لصاحب الثور الفائز . لذلك كانوا يصرفون زمناً طويلاً ومجهوداً عظيماً في تمرين هذه الحيوانات بما يتعادل مع عنايتهم بالخيول كما رواه استرابون المؤرخ الشهير وكثيراً ما اشترك الرعاة والفلاحون في هذه المهرجانات لازدياد تحمس الناس والاكثر من افراسهم . ولم يرغم قدماء المصريين اسرى الحروب على كفاح الحيوانات الوحشية والقتال معها كما كان يفعل اهل روما مثلاً . ولم يسمحوا للمبارزين بقتل احدهما الآخر لانهم لم يروا في ذلك سروراً ولا جذلاً . بل اعتبروه امراً مخالفاً للانسانية . والصورة الواردة هنا عن هذا النوع من الرياضة تمثل تمرين الثيران لهذا الكفاح ويشاهد فيها المدرب يشجع دابته على المضي في النطاح تارة بالكلام كما هو واضح بالصورة وطوراً بالضرب والعصاة كما هو واضح بمناظر اخرى

﴿ المصارعة ﴾ كانت هذه الرياضة البدنية من ألد الالعب عندهم . وقد وردت بمقبرة ( يتاح حوتب ) ( مملكة قديمة حوالي ٣٠٠٠ ق . م . ) مناظر لهذه الرياضة . لكن مقابر بني حسن ( اسرة ١٢ ) تحوي رسوماً لكل وسائل الدفاع والهجوم مبينة اوضح بيان . وزيادة في الايضاح رسم الشخصان المتبارزان بلونين مختلفين ( احمر واسود ) . ويوجد القارئ في الصورة الواردة هنا مصارعة واحدة توضح دقائق الامور تساعده بعد ذلك على تطبيقها على سائر المناظر المماثلة . وعلى كل حال فهذا الصراع لا يقدره تماماً الا المصارعون . ولا يعرف الفضل الا ذووه . ففي الصورة يرى القارئ المصارعين عراة الاجسام . اللهم فيما يتعلق بوضع منطقة صغيرة حول الوسط . ولا يبعد ان يكون المصارعان قد دهنا جسميهما بالزيت او مادة اخرى مشاكلة قصد انزلاق ايدي الخصم وقت القبض على جسم زميله ولكل مصارع الحق في القبض على اي جزء من جسم خصمه سواء كان الرأس او العنق او الرجلين وان يستمر في الكفاح على الارض مدة كما كانت الحالة عند اليونان . وفي مقبرة بني حسن لا يُقال له ( باكت ) رسمٌ يمثل ثلث الحائط الايسر وهو عبارة عن افرز اسفله القاب صاحب المقبرة ودعوات ثم ستة صفوف عليها تمثل مائتين وعشرين حركة مصارعة . بين مصريين احدهما ملون باللون الاحمر القاتح والاخر باللون الاحمر القاتم تمييزاً لاجزاء جسم كل من الخصمين واختلف الناس في العالم الحديث في تحديد ماهية المصارعة . واختلفوا ايضاً على المباح من المسكات منها والمحرم لذلك كثرت انواع المصارعة وتعددت قوانينها . لكن الشائع منها الآن هو الذي تمسكت به اوربا نقلاً عن الاغريق والرومان وهو المعروف حالياً باسم « Greco-Roman » ويستعمل في الدورات الاولمبية لطبقة الهواة . لانه في نظرهم الطريقة التي ينجو بها المصارع من



الخطر لانها تقيد المسك فيما فوق السرة بشرط عدم مسّ الاعضاء الرخوة التي لا تقاوم الضغط لطبيعتها البشرية

اما آسيا فقد تمسكت فيها اكثر امها بطريقة عدم التقييد في المسك . وعدت اليابان والهند وتركيا على الخصوص المصارعة الحرة من ضرورة الدفاع عن النفس . فاطلقت للمصارعين الحرية في كل انواع الضغط والي وما اليهما بجميع اجزاء الجسم . وقد دعى تمسك اليابان بالاباحة المطلقة وانتشار المصارعة فيها على هذا النحو الى الاجماع على تسمية هذا النوع « بالمصارعة اليابانية » وقد كان يعرف باليابان باسم « Ju-Jutso » وعند الانكليز نوع من هذه المصارعة يعرف باسم « Cornish » والناث من الرسوم المنقولة من بني حسن ان المصارعة الحرة بكل اوضاعها وانواعها مصرية الاصل . وان الانصاف تسمية « المصارعة اليابانية » باسم « المصارعة المصرية » والاسم الذي يطلق احيانا على المصارعة وهو « Catch-as Catch-can » لا يحوي معنى النسبة لموطن ابتكار هذه المصارعة

والاوضاع المبينة في رسم مقبرة بني حسن عبارة عن المصارعة الحرة المعروفة بـ Catch as-Catch can ويظهر ان الفوز كان يتم وقتئذٍ بالقاء الخصم على ظهره فوق الارض بشرط مساس كتفيه لها في آن واحد . وان المصارعة وقتئذٍ كان يستعين برقبته قبل مصارع اليوم في الدفاع عن كتفيه : والحركات المعروضة هي مجموعة لمسكات عدة تتعدى بالتاكيد ما هو موجود الآن مما يدل على ان المصارعة وقتئذٍ كانت اوسع فناً وحرية منها الآن

والآن وقد اتضح للقارئ ما قام به سلفنا المجيد الصالح من العاب رياضية شاملة وحركات جسمانية متباينة اقل ما يقال عنها انها اشبه بالحديث ومنتهى ما بلغه القديم . بدأوها واتقنوها . ثم اتى اليونان فاخذوها وفي اولمبيا عرضوها . فادعى اهل الغرب ان هذه الالعاب يونانية الاصل ونسوا ما لاجدادنا من فضل . والسري في ذلك اضمحلال القطر وزوال مدينتيه بعد زهوتها . وغزو الاجانب له واستبدادهم به بعد نشوته وعزته . فصار للاجنبي اليد المني والكلمة الاولى . وصار المصري مستأجراً مستصغراً فنسى هذا الاخير ثروة اجداده ومخلفاتهم . واخذ هذا الاول لب اخلاقهم واعمالهم . لكن صخور مصر وما تحويه من نقوش جبارتها صمدت كما صمد ابو الهول حوالى الخمسة آلاف سنة . فلما اكتشفت وفحصت ظهر منها العجب العجيب من مدنية عالية واخلاق فاضلة . وبدا لنا نحن اطباء عجائب الطب والجراحة بكل انواعها . وفوق هذا وذاك ظهرت لنا شدة ولع القوم بتنمية اجسامهم نمواً صالحاً سليماً لا تشوبه علة ولا ينقصه كمال . بانت لنا انواع الالعاب الرياضية منزلية وخليوية مما جعلتنا نؤمن ونسلم بان هؤلاء القوم ما بلغوا تلك الذروة في المدنية والحضارة والعلم الا بعد ان اصلحوا اجسامهم واينعوها وعرفوا مقدار الحياة وقيمة الصحة . واثبتوا لنا باوضح صورة صدق المثل القائل بان « العقل السليم في الجسم السليم »



## جزيرة كريت القديمة

هل هي اطلال تيد الاساطير؟

لشارل عيسارى

ورد ذكر كريت غير مرة في الاللياذة والاساطير اليونانية فقد تحدثت هوميروس عن « كريت ومدنها البائدة » وكان اليونانيون يزعمون ان الاله زفس نشأ في تلك الجزيرة وأقام ابنه مينوس حاكماً عليها فكان يقابل الاله والده مرة كل تسعة اعوام ليأخذ عنه الحكمة ويعود الى رعيته فيسن لهم الشرائع والقوانين. وقد ورد في الاساطير ايضاً ان اثينا كانت ترسل الى كريت سبع فتيات وسبعة فتيان على سبيل الجزية كل تسع سنوات فيبتلعهم مينوتور ( الثور الخرافي ذو الجسم البشري ) وظلت تدفع هذه الجزية حتى تغلب ثيسوس البطل الاثيني على مينوتور وقتله

ويقول هيرودوتس ان مينوس ( والراجح ان هذا الاسم كاسمي قيصر وفرعون لا يشير الى ملك معين بل كان لقباً يلقب به كل من جلس على العرش ) جرد على كاميكوس في صقلية اسطولاً كبيراً وجيشاً جراراً فانهمز بعض القبائل اليونانية فرصة غيابه عن كريت ففتحوها واستولوا عليها وانتهت بذلك المدنية الكريتية العظيمة

ويُستدل بما ذكرناه انه كان لكريت تاريخ قديم مجيد غير ان الناس لم يكونوا يعرفون شيئاً عنه حتى العهد الحديث لما أخذ هنري شليمان الاثري الالماني الشهير يبحث عن آثار المدنية اليونانية في آسيا الصغرى والموره واخذ غيره ينقب في جزيرة كريت ولعل أشهرهم السر آرثر جون افانس . وقد رفع هؤلاء الاثريون النقاب عن ادوار الحضارة اليونانية القديمة وتحولها فاتضح منها ان المدنية اليونانية التي كان يعتقد كثير من الناس انها قد نشأت فجأة ، متصلة بالحضارة الكريتية كما ان النهضة الاوربية Renaissance متصلة بالحضارتين اليونانية والرومانية . وهذا مما يثبت ان الطبيعة لا تعمل قفراً بل يكون عملها تدريجياً كما يقول الرومانيون

« سكان الجزيرة وتاريخهم » كان سكان كريت قصار القامة طوال الرؤوس نحاف الخصور سود الشعر والعيون سراع الحركة وبالجمله كانوا ينتمون الى الفرع الذي تتألف منه الشعوب القاطنة حول بحر الروم اي انهم كانوا يشبهون كل الشبه اهالي سردينيا وكورسيكا وبعض اقاليم ايطاليا . واللقب الذي لقبهم به اليونان وهو « الرجال ذوو الجلود الحمر » يدل بكل وضوح على انهم كانوا سمر الالوان



وأما تاريخهم فليس عندنا ما يساعد على شرحه شرحاً وافياً لأننا لما نتوصل الى قراءة كتابتهم التي كانت ارقى من الكتابة المصرية . ويرجع ذلك العجز الى اننا لم نعثر حتى الآن على اية وثيقة في اللغتين الكريتية والمصرية او الكريتية والفينيقية وعسى ان نظفر فيما بعد بمثل هذا المستند فنتمكن من الاطلاع على اسرارهم . الا انه في وسعنا ان نقول ان الجزيرة لم تخضع لسلطة كنوسوس اكبر المدن الكريتية الا بعد رده طويل من الزمن يعاصر طرد الهيكسوس من مصر . اما من الخارج فكانت الجزيرة في غاية المناعة . وابلغ دليل على هذا عدم تحصين المدن فيها . ففي كنوسوس مثلاً لم يجد المنقبون سوى برج صغير لا يزيد قيمته الدفاعية عما يكفي لسد غارات القرصان . والواقع ان كريت كبريطانيا العظمى كانت تعتمد على اسطولها العظيم وهي اول من اسس دولة بحرية في التاريخ

ولا نعرف حتى الآن كيف انتهت الدولة الكريتية غير ان آثارها تدل على حدوث ذلك عقب كارثة فجائية . والراجح ان « ميكينا » اكبر المستعمرات الكريتية تبرمت بحكم مينوس المستبد فخرجت عليه وهزمت اسطولها او على الاقل تملصت منه فاغارت على كنوسوس وحرقتها الا ان مصباح الحضارة الكريتية لم ينطفئ حتى فتح الجزيرة الاغريقون « الدوريون » في سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد

\*\*\*

❖ الزي والنساء ❖ كانت ثياب الرجال في كريت تشبه ثياب معاصريهم اي انها كانت عبارة عن منطقة للحقوين وحذاء من الجلد ولفة على الساق كلفّة الجنود . وكانوا يرتدون في فصل الشتاء القاعاً واسعاً ويحمون رؤوسهم بعمامة او قبعة تشبه البيرية ( beret ) . اما النساء فكان يلبسن ثياباً تشبه كل الشبه ثياب الاوربيات كما يظهر لك في الرسوم التي تصحب هذا المقال وكان اسلوبهم في البناء يختلف كل الاختلاف عن الاساليب المصرية والاغريقية . فبينما كان المهندسون المصريون والاغريقيون يبنون البيوت طبقاً لطراز معين كان الكريتيون يستغنون عن الانسجام ويتوخون الراحة وكثرة النور والهواء الطلق فلم يكتفوا بطبقة واحدة بل كانوا يجعلون البيت من طبقتين او ثلاث طبقات فيبلغ علوه عشرة أمتار او خمسة عشر متراً . وكانت المنافذ مغطاة بالرق الشفاف

واذا ما تأملنا قصر كنوسوس الكبير الفيناء مؤلفاً من عدة غرف مبنية حول فناء واسع يفصل بينها ممر مسقوف وعلى ذلك كان البناء شبيهاً بخلية النحل . وكانوا يضيئون به بواسطة مساقط نور ( مناور ) . وليس هناك ما يدل على ان الكريتيين كانوا يفصلون غرف النساء عن غرف الرجال مما يدل على حرية المرأة واختلاط الجنسين عندهم . ولكن هناك شيئاً اجدد بالشرح من اسلوبهم في البناء وهو انتظام مجاريهم الذي دهش له المنقبون لانه فريد في نوعه لا في تاريخ الشرق القديم فقط بل



في اوربا حتى القرن التاسع عشر . فاذا خضنا ارض الطبقات العليا في قصر كنوسوس وجدناها مثقوبة في غير مكان واحد وليست هذه الثقوب الا آبار صغيرة محفورة في الجدران لجمع الماء وصبه في مجاري واسعة مبنية من الحجر ومبطنة بالاسمنت تؤدي الى خزانين كبيرين الحجم يسيل الماء منهما الى نهر صغير كان يجري بالقرب من القصر . وكان هذا النظام عينه ينطبق على المراحيض « فكان مينوس يتمتع بميزات صحية لم يعرفها لويس الرابع عشر في فرساي »

\*\*\*

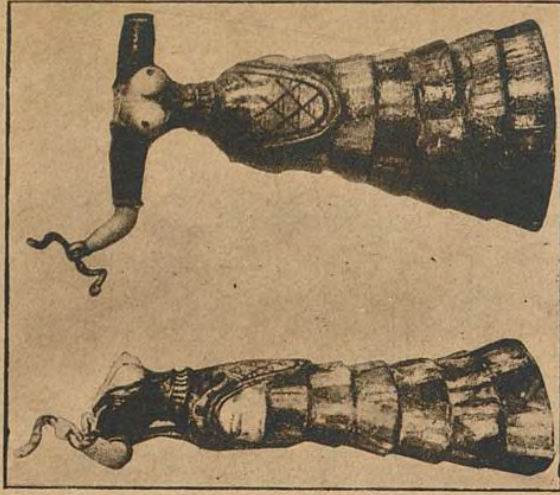
وبلغ المهندسون الكريتيون نصيباً وافراً في علم حركة السوائل ( الهيدروليكا ) بدليل ان التربة الصغيرة المنحدرة بجانب سلم القصر الكبير ليست مستقيمة بل ملتوية مما يمنع الماء من الجريان بسرعة زائدة والطغيان على السلم . وكانوا ينقلون الماء الى القصر في انابيب من الطين المحروق طرفها الواحد اعرض من الآخر بحيث يمكن ادخال البعض في البعض الآخر . ولكي لا تضغط الانبوبة الضيقة على الواسعة كانوا يلفونها بحلقة خارجية وكانوا يلتقطون طرف الانبوبة العريضة كما ( يتضح من الرسم ) ثم يلحمونها بالاسمنت

وكانت طرقهم في غاية الاتقان ولم يشهد العالم ما يشابهها حتى ادخل المهندس الشهير مك آدم Macadam طريقته المعروفة في انكثرا ، ويكفي دليلاً على إتقانهم مد الطرق ان توازن بين الطريق الكريتي الذي يصل قصر كنوسوس الكبير بالقصر الصغير والطريق الروماني على مقربة منه . فان الطريق الكريتي يظهر بوضوح امتن واكثر اتقاناً مع ما كان للرومان من شهرة في تعبيد الطرق . ولا تقل شوارع المدن اتقاناً من هذا الطريق اذ كانت محفوفة برصيفين وترعة صغيرة لجمع الماء وتصريفه ﴿ مقام النساء ﴾ كان للنساء مقام سام في كريت وكن يتمتعن بحرية لم تعرفها الاغريقيات والرومانيات . وحسبك دليلاً ان الكريتيين كانوا يعبدون الهة وابنها الصغير ويرمزون بذلك الى خصب الطبيعة . وكانت هياكل هذه الالهة مكتظة بالكاهنات

اما عن حياتهم الاجتماعية فكان يشتغلن في الحقول ويمارسن الصناعات كالرجال ويخرجن معهم الى الصيد ويتنزهن في العربات دون رفيق او رقيب . واغرب من ذلك انهن لم يكتفين بمشاهدة الالعب الرياضية بل كن يشتركن فيها فيصارعن ويتلاكن ويكافحن الثيران مثل الرجال ﴿ كريت ومصر ﴾ لم تعش مصر منعزلة عن جيرانها — على الضد مما يعتقد الجمهور — بل

كانت متصلة كل الاتصال ببلدان الشرق الادنى ولاسيما جزيرة كريت ولعل بعضهم يظن ان المسافة بين البلدين وهي خمسمائة كيلو متر كانت فوق طاقة سفن ذلك العهد . ولكن لا يفوتنا ان فراعنة الاسرة الثالثة ارسلوا امطولا الى سوريا وبعثوا حملة تجارية الى الصومال . اوليس معقولاً اذا ان شعباً بحرياً كالشعب الكريتي لا يحجم عن قطع المسافة بين





تمثالان من القاشاني للربة ذات الثعبان وجدوا  
في كنوسوس  
( عن دائرة المعارف البريطانية )



لوحة من القاشاني وجدت في كنوسوس  
( عن دائرة المعارف البريطانية )

بعض آثار الفن الكريتي



ثوب كريتي قديم للنساء  
يشبه ملابس الاوريات





نموذجان من صناعة الخزف الكريكية



وعاء عثر عليه في  
كنوسوس Cnossus  
( عن دائرة المعارف البريطانية )

وعاء وجد في زكرو Zakro  
في كريت  
( عن دائرة المعارف البريطانية )





جزيرة ومصر وعن ممارسة القرصنة تارة والتجارة البحرية الشريفة اخرى . والظاهر ان التجارة بين البلدين ترجع الى عهد قديم جداً فقد وجدت عدة اوانٍ من النوع الكريتي في قبور بعض رجال الاسرة الاولى . ومن جهة اخرى عثر المنقبون في كريت على عدد يذكّر من الطاسات المصرية المصنوعة من الحجر القاسي المسمى بالديوريت . والمعروف عن تلك الطاسات انها لم تصنع الا في عهد الاسرتين الاوليين وليس من المحتمل انها نقلت الى كريت فيما بعد لان الشعوب القديمة لم تعلق شأنًا كبيراً بتراث اسلافها

وظلت التجارة رابحة بين البلدين حتى انقضاء المملكة المصرية القديمة وابتداء الفوضى التي سادت مصر زمنًا طويلاً . ولما زالت الفوضى وجلس ملوك الاسرة الثانية عشرة على عرش مصر استؤنفت العلاقات واخذ كلاهما يتبادل السلع . فقد وجد اناء كريتي في ضريح ابيدوس بالقرب من لوحة عليها اسمها « امنمحت » و « سنوسرت » وقد سمع الجميع عن الهيكل العظيم الذي بناه امنمحت والمعروف بالتيه المصري labyrinth ومن دواعي الاسف انه لم يبق له أثر فلا نستطيع ان نوازن بينه وبين الدور الكريتيه بيد ان وصف هيروودوتس وغيره من المؤرخين والسيّاح يحملنا على الظن بأن منشئهُ اقتبس رسمه مما بلغه من وصف التيه الكريتي

ولما اراد امنمحت وسنوسرت ان يشيدا هرميهما أنشأا القرية المعروفة بقاهون واستدل بعض المنقبين من كثرة الخزف الكريتي في بعض احياء هذه القرية على ان عدداً ليس بالقليل من الصناع الكريتيين الماهرين كانوا يشتغلون في بناء الهرمين ووجد في كريت تمثال مصري من النوع الذي يوضع في الرموس يدل على وجود مصريين في الجزيرة

ولما فتح الهيكسوس مصر نقص مقدار التجارة بين البلدين الا ان المنقبين وجدوا في كريت غطاء صندوق من المرمر منقوشاً عليه اسم « خيان » اشتهر ملوك الهيكسوس وبزعم بعضهم ان الهيكسوس فتحوا كريت كما فتحوا مصر ولكن هذا الرأي غير معقول ولا ريب لان مصر لم يكن لها أسطول كافٍ لغزو كريت ولا سيما في ذلك الزمن لما كانت دولة مينوس في اوجها

واخذ المصريون في عهد الامبراطورية يكثرّون من الاشارة الى اسم « الكيفتي » . وكثيراً ما تسأل الباحثون ما عسى ان يكون الكيفتي ، ويقول العلامة بيكي ان معنى الكلمة « سكان البلاد التي وراء ... » وان ذلك يرمز الى كريت التي تقع في آخر « الخضراء الكبيرة » كما كان المصريون يسمون بحر الروم . ومما يرجح هذا الرأي ان الكيفتي كما نراه مرسومين على جدران قبر « سنموت » وزير الملكة حتشبسوت يشبهون الكريتيين كل الشبه ، وخدم الكيفتي طاحوتس الثالث خدمات جليلة أهمها نقل الخشب السوري الى مصر . ويقول بعضهم ان اسلوب ميناء الفاروس الشهيرة يدل على انه كان للكريتيين نصيب كبير في انشائه وانهم اوحوا بهذه الفكرة الى المصريين . بل ان جميع المهندسين والملاحطين كانوا ولا شك من كريت ، وغني عن البيان ان تلك الميناء كانت تعود بالفائدة



على التجار الكريتيين دون غيرهم . لكنهم لم يتمتعوا بها الا قليلاً لان كنوسوس حرقت ودمرت في ذلك الحين فانقطعت جميع العلاقات بين مصر وكريت ولم يرد ذكر هؤلاء الا مرة واحدة في التاريخ المصري القديم اذ يقول رمسيس الثالث انه هزم حملة كبيرة وجهت الى مصر وان « الزكارو » — وهم ولا ريب سكان زكرو احدى مدن كريت — كانوا من أنشط العناصر في جيش العدو \* أثر المكتشفات الكريتية في آرائنا \* لقد احدثت التنقيبات التي أظهرت مدينة كريت انقلاباً كبيراً في ما كان العلماء ينسبونه الى الفينيقيين من نصيب في تقدم الحضارة اذ كان الجميع يزعمون انهم هم الذين نقلوا المدينة من مصر الى اليونان . ويقول غيرهم ان الفينيقيين استنبطوا الكتابة الحديثة ولم يكن احد يشك انهم اول من صبغ الاقمشة مستندين في ذلك الى ان صبغة مدينة صور كانت مستعملة في جميع بلدان البحر المتوسط . واما الآن فالتضح ان الكريتيين كانوا يزاحمونهم في جميع هذه الميادين . اما فيما يخص الكتابة فقد ظهر ان دور الفينيقيين لم يزد عن تكييف كتابة الكريتيين وجعلها اسهل واقرب منالاً . وهذا مع أنه يستحق التقدير إلا أنه ليس بذی شأن خطير اذا ما قابلناه بما كان ينسب اليهم

وقد اكتشف في كريت ثلثة مخازن من الصدف الذي كان الفينيقيون يستخرجون منه صبغاتهم مما يدل على ان صناعة الصباغة كانت رائجة في تلك الجزيرة ويستنتج مما سبق ان نصيب الكريتيين في تمدن اليونان كان أكبر من نصيب الفينيقيين فيه . وهكذا قلبت المكتشفات الحديثة آراءنا رأساً على عقب

\* هل كريت هي الاطلانتيد ؟ \* وقبل ان نختم بحثنا هذا لا نرى بداً من الاشارة الى نظرية طريفة لا يستطيع الباحث ان يهملها من دون ان ينظر فيها وفي اسانيدھا . لقد سمع الجميع عن القارة المسماة بالاطلانتيد التي يقال انها غازت في المحيط الاطلنטיكي . ويقول افلاطون ان صولون تحدث عنها مع كاهن مصري فوصفها له الكاهن وصفاً دقيقاً ينطبق كثير منه على كريت . فمن قرأ وصف الكاهن لغرف الحمام ومكافئة الثيران الخ يتذكر الحمامات الكريتية والالعاب الرياضية فيها واليك وصف الكاهن لموقع القارة المفقودة : —

« انها كانت تقع بيننا وبين عدة جزائر اخرى واذا ما اجتزت تلك الجزائر وصلت الى القارة التي تحيط بالبحر » فهل يمكن ان يكون وصف كريت ادق من هذا ؟ ولكن يعترض البعض ان الكاهن قال ان الاطلانتيد تقع فيما يلي اعمدة هرقل (اي مضيق جبل طارق) فكيف ينطبق هذا الوصف على كريت والرد على ذلك ان كنوسوس زالت من الوجود قبل ان ابتداء الفينيقيون يرودون البحار ، وقبل ان طاف بحارة « فرعون نكو » حول افريقيا فكانت كريت اقصى ما يعرفونه غرباً اذ ذاك . اما في زمن الكاهن اي بعد هذه الرحلات فقد اصبحت اعمدة هرقل اقصى البلاد التي يعرفونها ولما كان اسلافهم يعتقدون ان الاطلانتيد اقصى بلدان الغرب زعموا ان تلك القارة تقع بعد اعمدة هرقل



# العلم والسلاح

نظرات في اسلحة الحرب القادمة

نقلها بتصريف : عوض جندي  
[ عن مجلة العلم العام الاميركية ]

صوّر كثيرون من الكتّاب اسلحة الحرب المقبلة وويلاتها صوراً مروعة فتمثلوا مدناً ضخمة ينهال عليها من الجو صيّب من القنابل فيدكها دكاً ، ووصفوا ضحايا الحرب من فريق المتحاربين وغير المتحاربين على السواء ، يلقون حتفهم بغارات تفوق سمومها مئات اضعاف سموم غازي الخردل والفوسجين<sup>(١)</sup> . ومثلوا اهلها في جرائم خبيثة تبذر سرا وسنط جند الأعداء ، وفي دبابات هائلة تسحق تحت اطواقها الدوارة الوفا مؤلفة من الخلق

وتخيّلوا الاساطيل الجوية الضخمة ، تحسم الحرب قبل ان يتاح للجندي واحد اجتياز الحدود الى بلاد عدوه . وان المتحاربين سيعولون على جنود صناعية ( وهي الاجهزة الكهربائية التي تعمل عمل البشر ) لكي تقا تل في الخطوط الحربية الامامية بدلاً من الجنود البشرية . ووصفوا الاسلحة الكهربائية البديعة التي تدحر المدرعات الضخمة وتسحق الجيوش قبل اطلاق اية طلقة نارية دفاعاً عن انفسها : فهل اذا نشبت الحرب كانت حقيقة كما يتصورون ؟

يندر بين خبراء وزارة الحربية في واشنطن من يؤيد تلك التخيلات ، ولكنهم يزعمون بان الحرب المقبلة ستكون ، أساليبها ومعداتها مختلفة عنها في الحرب العالمية الغابرة ، ممتازة بالسرعة والمباغلة . ويتوقعون ان تكون الجيوش في الحرب المقبلة اصغر منها في الحرب السابقة مع شدة تدريبها وتزويدها بالاجهزة العلمية من أدوات وأسلحة تيسر لها زيادة السرعة في تنقلها والشدة في ضرب عدوها عند هجومها عليه . اما نصيب الطائرات الحربية في الحروب القادمة فسوف يكون عظيماً وقد تشعبت آراء الخبراء الحربيين الاميركيين تشعباً كبيراً في موضوع الطائرات ، فضباط اركان الحرب في القيادة العليا يقولون ان الطائرات سلاح خطير مفيد جداً بحسبانه سلاحاً واحداً من اسلحة حربية شتى يراد به مساعدة المشاة على الزحف والظفر ، ومع ذلك فان ضباط الطيران الحربي لا يشكّون في كون تحسن الطائرات المطرد قد احدث انقلاباً تاماً في مصير الحرب ، وجعل الجيوش والاساطيل بازائها قليلة الخطر وسوف يكون عليها دون سواها فصل الخطاب في الحروب القادمة وكان للآراء التي اذاعها الجنرال دوهيه الايطالي الجندي العالم الذي توفي سنة ١٩٣٠ بشأن الحرب الجوية صدًى عظيم عند رجال الحرب الاميركيين الذين يعنون بالجو ، كما كانت موضع اهتمام

(١) الفوسجين مزيج من اوكسيد الكربون وغاز الكاوري وقد استعمل هذا الغاز في اواخر الحرب الكبرى



غيرهم من اقطاب الحرب في الدول الأخرى . أدرك دوهيه ، لما كانت الطائرات لا تزال في دور الاختبار، أنها سوف تصير عاملاً جوهرياً من عوامل الحروب القادمة . وما وضعت الحرب العالمية أوزارها حتى اخذ يثُفكرة استقلال القوة الجوية وتحررها من سيادة القواد البرين والبحرين قائلاً «متى نشبت نيران الحرب ، وجب على كل دولة حشد قواتها الجوية واستخدامها توجاً دفعة واحدة لكي تكفل لنفسها السيادة الجوية . وينبغي تسليح قاذفات القنابل لتستطيع حماية نفسها حينما يهاجمها العدو . أما قوات العدو الجوية فيجب تدميرها بقذف القنابل على حظائرها ومصانعها وهذا خير من مقاتلة طياراته . ومتى احرزت اية دولة السيادة في الجو ، تمكنت من قذف القنابل على مدن عدوها وعلى مراكز تدريب جنوده وعلى طرق النقل فتوهن عزيمة الشعب حتى تحمله على التمرد على الحرب» . ومع ان الدول لم تتبع ارشادات دوهيه برمتها . بيد ان ايطاليا وبريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا والمانيا قد نفذت رأيه الخاص باستقلال القوة الجوية عن السلطتين البرية والبحرية . اما الولايات المتحدة واليابان فهما الدولتان الوحيدتان الحريتان اللتان تخضع قواتهما الجوية لسلطتي الجيش والاسطول وتدل الانباء الواردة من عدة دول على ان خبراءها الحربيين يخشون الهجوم الجوي على حواضرهم . وقيل ان في مدينة لندن مكنماً عميقاً انشئ تحت سطح ارضها في مكان سري محظور البوح به ، لا تؤثر فيه القنابل ولا الغازات الخائقة ، سيجعل مقرّاً لوسائل الدفاع التي تتخذ لحماية الحاضرة البريطانية من هجوم الاعداء . وقد شرعت السلطات الحربية والبلدية في طوكيو وغيرها من المدن اليابانية في اتخاذ الوسائل الكفيلة بصون مصانع توليد القوة الكهربائية وموارد المياه ونحوها من المرافق الوطنية الجوهرية من الغارات الجوية . وتجدرُ فرنسا في اختراع احكم الاساليب لحماية سكانها من الغارات الجوية . ولا يرتاب ضباط سلاح الطيران في كون الغارات الجوية الشعواء على الحواضر ستكون مظهرراً من مظاهر الحرب القادمة في مطلعها . ويؤكدون ان باريس وبرلين ولندن ورومه وطوكيو جميعاً قريبة المنال ممن يناوئها من قواعد الجوية . ورون ان اية غارة جوية على مدينة من المدن الكبرى قد لا تدمرها بأسرها بوابل من القنابل الشديدة الانفجار وربما لا تعدو مناطق محدودة . ولكنها تتوخى في الغالب شلّ الحركات الحربية التي تدور فيها . ويصرّ ضباط أسلحة الطيران على القول ان الغارات الجوية التي من هذا القبيل اذا شُنّت على منطقتين او ثلاث مناطق منعزلة في مدينة كنيويورك او لندن لا بدّ أن تثبط عزائم السكان تثبطاً تاماً ولا يبعد ان تضرم النار في المدينة برمتها وتحرقها حرقاً

وما من خير حربي يرتاب في امكان حشد الطائرات للغارات الجوية في كثير من الاحوال على المدن العظمى ، ويندر منهم الذي يظن ان ذلك لن يحدث . بيد ان كثيرين من المعنيين بدراسة الحرب الحديثة يستبعدون تحقق نبوءات الخبراء الذين يؤولون التأويلات الخاصة بالحرب الجوية وما يعقبها من الخراب وينكرون شدة تأثيرها في عزائم الجمهور غير المحارب ، تأثيراً يوجب اهتمامهم بها مستندين



في ذلك الى ان الغارات الجوية في الحرب العالمية مع عنفها أثبتت ان غير المحاربين قلما يدعون منها ومع ذلك فقد زيدت أحجام القنابل الجوية منذ الحرب العالمية زيادات مفرطة . والمعروف ان أضخم قنبلة القيمت فيها على مدينتي لندن وباريس لم تزد على ٦٦٠ رطلاً . اما الآن فان خبراء الدخائر الحربية يجربون صنع قنابل زنة الواحدة طن . وذلك عقب ظفرهم بجعل الوزن القياسي للقنبلة طنّاً واحداً . فاذا سقطت قذيفة منها على الارض فانفجرت ، حفرت فوهة قطرها ٥٧ قدماً وعمقها ١٩ قدماً . ولكنها لا تستطيع التغلغل في المباني الحديثة المشيدة بالفولاذ والبرقاء ( الاسمنت المسلح ) . على ان الرعب الذي يستولي على سكانها من صدمة القنابل قد يقضي عليهم جميعاً ، وان بقيت الصروح قائمة . ومما لا جدال فيه انه ليس لدولة من الدول في الحالة الراهنة طائرات حربية كافية لحمل القنابل الشديدة الانفجار التي تستطيع بها تدمير مدينة كبيرة بمخازيرها . الا ان القنابل المحرقة ولا سيما المحتوية منها على « الترميت » اعظم خطراً من سواها . والترميت خليط من مسحوق الاليومنيوم واوكسيد الحديد . فاذا رفعت درجة حرارة جانب صغير من حشوة القنبلة بواسطة الكبسولة التي تشعل البارود في الخرطوشة ، تولد تفاعل شديد يصهر الحديد فيسيل كأنه سائل متوهج . واذا خلط الترميت بمادة شديدة الانفجار ، استطاعت القطرات المصهورة المنطلقة منه ، اختراق الفولاذ ، فالطائرات التي تلقي قنابل ترميت من زنة ١٠٠ رطل على احدى المدن ولا سيما في يوم عاصف تحدث حرائق شتى تعجز جميع مضخات الحرائق فيها عن مكافحتها اما استعمال الغاز السام في القتال فمحظور وفقاً للاتفاقات الدولية . فاذا خطر لاحدى الدول نقض عهدها والاقدام على استعماله كان سلاحاً خطيراً جداً في الحروب المقبلة

ولكن يظهر ان الفائدة المعزوة اليه مبالغ فيها ، لان خبراء الحرب في الولايات المتحدة الامريكية يقولون إنه لم يخترع غاز سام جديد من عهد انتهاء الحرب العالمية الى الآن ، وما زال غاز الخردل اشد انواع الغازات الفتاكة التي يحتمل استعمالها كسلاح كيميائي في ميادين الوعى

ومما لا ريب فيه أن غاز الخردل سيستعمل في الاغارات الجوية على المدن . فتمكن طيارة واحدة من حمل مقدار منه يكفي مثلاً لقتل سكان مدينة نيويورك على بكرة أبيهم اذا استهدفوا لاستنشاقه وذلك متعذّر بفضل الاحتياطات التي شرعت الدول في اتخاذها على ما جاء به الانباء العامة

وقدّر الباحثون غاز الخردل الذي استهلك في الحرب العالمية باثني عشر الف طن ، قتل بها ٦٠٠٠ نفس واصيب ٣٥٠٠٠٠ نفس باصابات مختلفة . اما الآن فلا يمكن قتل جندي واحد بأقل من طنين من اجود انواع ذلك الغاز الفتاك في المتوسط . لأنه اذا دُرّب اهل مدينة من المدن على ملازمة ثبات الجأش عند غزوهم من الجو ، واستعمال الوسائل الواقية — والمعروف ان سكان معظم المدن الاوربية يُدرّبون كل يوم على اساليب توقّيها — كانت نتائج الغاز الخردلي الذي تطلقه الطائرات من قنابلها طفيفة ، وضحاياه يسيرة . وذلك بأن يختبئ السكان في الطابق الثاني من



دورهم لان غاز الخردل يستقر على مقربة من سطح الارض فلا يلحقهم منه اذى ضرر ولا يخرجوا حتى يُغسل عن سطح الارض وينزح الى المجاري العامة وذلك بصب المياه الغزيرة وثمة غول آخر طالما وجف منه الكتّاب الذين يبحثون في احوال الحرب القادمة ، ونعني به جرائم الامراض التي تنثرها الطائرات على عدوها . وفيها يقول اطباء الجيش الذين توفروا على درس هذا الموضوع « ان الدولة التي تتسلح بهذا السلاح لا تجني منه سوى نتائج زهيدة لان الحرارة تقتل البكتريا بسهولة فلا يتيسر ادخالها في القنابل او القذائف . ثم ان الوسائل الصحية الحديثة قد تقضي على تلك الجرائم . واذا اصبحت الامراض وبائية عادت بالوبال على قاذفها لا محالة اذ يستحيل حينئذ وقف انتشارها بين قوات الدولة التي سبق أن اطلقتها من عقالها — والجرائم لا تعرف العدو من الصديق » وزعموا ان الطائرات في وسعها قذف السموم الزعافة على مدن الاعداء وهذا معقول . وسم النقاق ( بوتيلينس توكسين ) هو من اشد انواع السموم المعروفة فيتسنى لطيارة كشافة واحدة حمل مقدار كاف منه لقتل كل مخلوق على سطح البسيطة بشرط ان يوجه وسقها الفتاك الى ضحاياه وهذا مستحيل في خلال الحرب لشدة احتياط الاعداء فان اطلق خبط عشواء على احدى المدن كان تأثيره ضعيفاً ولما كانت دولة الولايات المتحدة الامريكية تبعد ٣٠٠٠ ميل عن اقرب الدول المرهوبة الجانب التي قد تنابذها من ناحية المحيط الاطلنطي و ٦٠٠٠ ميل من ناحية المحيط الهادئ ، فشكلا دفاعها الجوي عن كيانها بازاء اعدائها الاقوياء اسهل بمراحل منها عند سائر الدول التي يستطيع عدوها الاغارة على حواضرها ومراكزها بعد طيرانه ثلاث ساعات من بلاده . ويرى بعض ضباط سلاح الطيران انه ستصنع طائرات تقطع ٧٠٠٠ ميل حاملة طنّاً من القنابل . هذا مع العلم بأن اقصى ما تقطعه الطيارة الحربية الآن ٩٠٠ ميل . فاذا سوّأت لاية دولة اسيوية او اوربية نفسها مهاجمة دولة الولايات المتحدة الامريكية من الجو ، وجب عليها في تلك الآونة نقل طياراتها ببواخر نقالة على مقربة من شواطئها ، بيد انها لا تتمكن من ذلك الا اذا تيسر لها تدمير الاسطول الاميركي او حصره على الاقل ويرى خبراء الخدع الحربية الجوية امكان تعطيل قناة بنما بغارة جوية بحرية قبيل اعلان الحرب رسمياً على دولة الولايات المتحدة . وبذلك يسهل ترك اسطولها عاجزاً لتعذر الاتصال بين قسميه الغربي والشرقي . وهذا مما جعل ضباط سلاح الطيران في دولة الولايات المتحدة يصرون على انشاء وزارة ثالثة للدفاع الوطني خاصة بالطيران . ويقولون انه يكفي لحماية ساحلي دولتهم من الغارات الجوية ومن اي جيش بري يهاجمهم ، قوة جوية مستقلة ذات قاعدة برية تؤلف من ٦٤٠ طيارة قاذفة للقنابل و ٦٤٠ طيارة طوافة (عسس) و ٢٠٠ طراد جوية مدججة بمدافع ضخمة يديرها عشرة رجال ومع ان خبراء الجو يكادون يحتمقرون الدفاع البري ضد الهجوم الجوي ، نرى جنود القوة البرية واثقين بكون المدافع المحسنة التي اخترعت في بضع السنوات الغابرة لمقاومة الطيارات لتسقطن كثيراً من الطيارات عند ما تصوب اليها قذائفها . ومنها احدث انواع المدافع المقاومة للطيارات



وهي من عيار ٣ بوصات وتطلق مقذوفاتها رأسياً الى ارتفاع ٩٠٠٠ ياردة ، وأفقيًا الى مدى ١٠٠٠٠ ياردة . فاذا وضعت بطارية مؤلفة من اربعة مدافع من ذلك النوع ، وقام بتسديد نارها مدفعي كهربائي robot كان ميسوراً لها اطلاق وابل من النار مؤلف مائة قنبلة في الدقيقة زنة الواحدة ٢٦ رطلاً وتشعل بقتيل ميكانيكي . ومن المرجح ان كل طائرة تحوم في دائرة خمسين ياردة من موضع انفجار احدى هاتيك القنابل ، لا مناص لها من التعطيل — ذلك لأن المدافع آتفة الذكر تسد مقذوفاتها بالقوة الكهربائية بجهاز بعيد هو كناية عن آلة ستيريوسكوبية stereoscopic (محسمة للصور المزدوجة) مضبوطة جداً يتمكن بها المراقبون من اتباع مجرى الطيارات السريعة في كبد السماء . وما على المدفعية (من البشر) الا تركيب القنابل وحشو مدافعهم بقنابلها . فاذا عسّس الليل استعان المراقبون بالمصابيح الكهربائية (الكشافات القوية جداً) على رؤية الطيارات المحلقة في الجو على ارتفاع ١٥٠٠٠ قدم . ثم ان ( اجهزة الاصغاء ) تمكن الجنود المناهضين للطيارات من سماع اصداء الطيارات المغيرة عليهم وهي على بعد عشرة اميال عنهم <sup>(١)</sup> . فتتهيء الفرصة لحاملي المصابيح الكشافة والمدفعية لاعداد القوة لمناوئتها . وقد اخترعت مدافع رشاشة ( مدافع آلية سريعة الطلقات ) كبيرة العيار ( قطر الفوهة ) للدفاع ضد هجوم الطيارات المنخفضة الارتفاع ولا جرم ان المدافع العصرية المقاتلة للطيارات تؤثر تأثيراً أشد منه في الحرب العالمية التي كانت تصيب الهدف اصابة واحدة من كل ٦٠٠٠ طلقة . وأياً كان تأثيرها ، فما من دولة يتسنى لها اعداد المدافع الكافية لدحر الطيارات عن كل مدينة تستهدف لغاراتها . لأن معظم تلك المدافع سيخصص للدفاع عن القواعد الجوية الخطيرة وغيرها من مواقع الحركات الحربية المهمة ويكاد يكون محققاً ان السيادة الجوية هي أولى الغايات التي تتوخاها الدول القوية المتحاربة عند نشوب الحرب ، فان فازت بها ، سهل عليها اطلاق القنابل على مطارات عدوها اطلاقاً عنيفاً وقذفها على مصانع ذخيرته ووسائل نقل جنوده ومعداته ثم على مدنه . فاذا أمكن للعدو اعداد قوة جوية تضارع قوة الدولة المسيطرة على الجو من قبل ، فقامت بينهما ملحمة ، فلا بد ان تكون نتيجتها حدوث هدنة وقتية بين المتحاربين ، يعقبها ادوار القوات البرية حتى تضع الحرب أوزارها أما ضباط الجيش البري الذين لا يشاركون البتة رجال الاسطول الجوي في نزعاتهم القاضية باستقلال الاسطول الجوي فينوهون بفوائد الطيارات كمساعد للجيش البري اذ تقوم بالاستطلاع والدلالة على مواقع نيران مدافع العدو وبمهاجمة الطيارات المنخفضة وذلك بالمدافع الرشاشة والقنابل الصغيرة التي تطلقها على الفرق البرية وبقيامها أيضاً بالقاء القنابل على المراكز الخطيرة للمواصلات في منطقة مساحتها ٢٥٠ ميلاً وما من قائد عام لجيش من الجيوش البرية يفتحم القتال الا اذا كان تحت امرته طيارات كافية للهجوم ، واخرى لاقتفاء آثار عدوه ، وغيرها للمراقبة ، وسواها لقذف القنابل



وقد احدثت المحركات الميكانيكية التي يتولد بخارها من احتراق البنزين ، انقلاباً في حرب الجو كما احدثته في غيرها ، فاصبح الخبيرون موقنين بان الحرب القادمة سوف تكون حرباً قوامها السرعة وعتادها المحركات الميكانيكية . فلن تكون فيالقها وئيدة الحركات بل جيوشاً شديدة السرعة بديعة الحركات ، تقلها سيارات سريعة الى ميدان القتال حيث تقوم باطلاق المدافع اطلاقاً عاجلاً مركبات ذات محركات ميكانيكية وحينئذ يبطل استعمال مركبات النقل التي تجرها الخيل والبغال . اما الفرسان اذا استخدموا وقتئذٍ — وهذا امر مشكوك فيه — فينقلون وخيولهم في سيارة الى المواقع التي يجب ان يمتطوا فيها جيادهم

واذ ذاك يتيسر للجنود مهاجمة بعضها بعضاً مهاجمة أشد منها في الحروب الغابرة لان الاسلحة التي اخترعت أو تم تحسينها منذ سنة ١٩١٨ تمكن الوحدات الحربية الضئيلة من اطلاق نيران حاصدة . وقد اشتهرت في دولة الولايات المتحدة منذ سنوات بندقية (سبرنجفيلد) بكونها اصلح بندقية حربية في العالم . اما الآن فغدت نسياً منسياً لانها تطلق على الهدف ١٥ طلقة في الدقيقة . وهذا لا يحسب اطلاقاً سريعاً في الحروب العصرية . ولذلك اخترع الاميركان سلاحاً جديداً لمشاة جيشهم وهو بندقية جرنيد وعيارها ٣٠ / من البوصة وهي نصف اوتوماتيكية وتطلق ٦٠ طلقة في الدقيقة . وقد سلحت سائر الدول جنودها المشاة بمثل هذه البندقية نصف الاوتوماتيكية . وتبذل الدول الآن جهدها في اتمام صنع المدافع الرشاشة الخفيفة التي تبرد بالهواء لتحل محل المدافع الثقيلة المستعملة للآن التي تبرد بالماء .

وقد تبين ان الخبراء الذين تنبأوا بأن الدبابات سوف تصير بمثابة مدرعات برية رهيبة كانوا مخطئين في مزاعمهم خطأ فاحشاً . وكان ثقل الدبابة في الحرب العالمية ٣٥ طنّاً . وكانت سرعتها لا تزيد على ثلاثة اميال في الساعة . وكانت اطواقها الدوارة تنكسر بسهولة وكان ما يضيع منها في الخنادق وتتعطل محركاته اكثر مما كانت تعطله نيران الاعداء . اما الدبابات العصرية فأخف بكثير من العتيقة واغوى منها على اطلاقها للنيران وسلاحها افضل من سابقتها ثم ان استخدام الراديو مما يجعل قوتها الحربية ذات شأن عظيم . فاذا استعملت الدبابات عجالاتها في سيرها على الارض ، قطعت اربعين ميلاً في الساعة . واذا سارت على اطواقها الدوارة التي يمكن تثبيتها فيها في دقائق قليلة ، كان في مكنها قطع ٢٥ ميلاً في الساعة في الريف . ولا بد من تسيير الدبابات بسرعة لكي يتاح الانتفاع بها والمعروف انه اذا اطلقت الجنود المشاة القنابل التي تزن رطلاً مباشرة من مدفع نصف اوتوماتيكي ، تسنى لها تعطيل اية دبابة من الدبابات المألوفة . وان الرصاص الذي يطلق من المدافع الرشاشة عيار ٥٠ / من البوصة (وهي ايضاً من سلاح المشاة) يخرق درعها . وما زال الخبراء يتنبئون بأن الاجهزة الكهربائية التي تعمل أعمال البشر ، سوف يكون لها قسط عظيم في الحروب القادمة



# السيكولوجية الحديثة

التحليل النفسي — تقدير عام

ليقوب فام

لقد امعنا في نقد نظريات فرويد حتى انه قد يتبادر الى ذهن البعض اننا لا نرى عليها مسحة من الحق والصواب ، والواقع بخلاف هذا على خط مستقيم ، لاننا نزع من اركان السيكلوجية الحديثة ، وان هذا العلم لا يستقيم لانسان مطلقاً قبل ان يدرس الفرويدية دراسة عميقة منظمة يضعها في المكان اللائق بها بين المذاهب الاخرى

فكما ان النظرية المسلكية فتحت امامنا الابواب لتربية اطفالنا ، وبينت لنا الطرق التي نتحكم بها في تصرفات الافراد ، كذلك اعانتنا سيكلوجية فرويد على فهم مشكلات الفرد النفسية ، ونشوء التعقيدات في الحياة العقلية ، وكيف نتجنب كل هذا قبل ان يحدث ، ثم كيف نعالجه بعد ان يصاب به الانسان

\*\*\*

قلنا في مقالاتنا السابقة ان التحليل النفسي نبت في الاصل في ميدان الطب ، اي انه ظهر على انه علاج بعض الامراض المعينة التي لم تنجح فيها الادوية والعقاقير لانها لم تكن تتصل باعضاء الجسم او بوظائف تلك الاعضاء ، وانما هي عقد ومشكلات نفسية انتابت نفس الانسان فافقدته توازنه وجعلت سلوكه مغايراً لسلوك الآخرين ، مغايرة جعلت الناس ينظرون الى ذلك الفرد على انه غريب عنهم في تفكيره ، لا ينظر الى الاشياء كما ينظرون ولا يستجيب لها كما يستجيبون ، بحيث ان الفرق بينه وبينهم لم يكن يعتبر لمزية له بل لنقص فيه ، وبحيث ان الناس لا يستريحون الى الجلوس اليه ولا هو يستريح الى الحديث معهم ، هو يظن بهم السوء ، ويحمل تصرفاتهم معه على غير حملها ، فكل حركة منهم تكون موجهة اليه بشكل من الاشكال ، وكل تصرف منه لا ينظرون اليه على انه تصرف انسان مالك لزمان نفسه يقصد ما يقول ويعني ما يفعل

شخص هذه حاله كان من الصعب فهم اصل الداء فيه ، هل نشأ من اختلال في احد اعضاء جسمه ، او من عجز بعض تلك الاعضاء عن القيام بوظيفته خير قيام ؟ هل مسه جن ، ام ارتج



عليه مخه ، وانحرف عقله فصار بعيداً عن ان يفهمه الناس وبعيداً عن ان يفهم الناس ؟ وممّ نشأ هذا المرض ؟ هل هو شيء وراثي منظور في خلايا الجسم يظهر عند سن معينة ، او قد نشأ من الطعام ، او العمل او الاجهاد ؟ ثم كيف علاجه وما السبيل الى التغلب عليه ؟

\*\*\*

ففضل التحليل النفسي على السيكولوجية الحديثة هو انه انار لها الطريق في هذا الموضوع بالذات. فوجهها الى السبب الاصلي في نشوء هذه الحالات النفسية المعقدة ، وكيف ان تعدد الدوافع والمنازع في النفسية الانسانية ، وتسابقها الى السيطرة والتفوق ، وكتبها بعضها لبعض ، واستعانة بعضها على البعض بالاضاع الاجتماعية ، وعجز الانسان عن حفظ التوازن بينها مع مراعاته للعرف ولما تتطلبه منه الحياة الاجتماعية ، كيف ان جميع هذه العوامل مجتمعة تفقد الانسان توازنه العقلي ، فيصبح عاجزاً عن وضع كل شيء في موضعه من النظام النفسي ، ويفلت من يده زمام نفسه فتتوزع عواطفه ونوازعه ويعرض وتنتابه تلك الحالات التي قدمنا ذكرها

وبعبارة اخرى استطاع هذا المذهب السيكولوجي ان يفتح امامنا باباً واسعاً للإحتمالات . نعم قد يخطئ هذا المذهب في تشخيص حالة بذاتها ، قد يأخذ بأسباب وفروض بعيدة الاحتمال متعذرة الوقوع لسبب من الاسباب ، قد يزعم ان الاصل في مرض هذا الفرد شيء معين ، وقد يكون هذا ابعد الاشياء عن ان يكون السبب الحقيقي لمرض ذلك الفرد ، ومع ذلك فان الاتجاه العام لهذه النظرية في تشخيص الامراض النفسية اتجاه سليم قريب من الصواب القرب كله ان لم يكن هو عين الصواب ، وبعبارة اخرى ان التحليل النفسي كشف لنا عن حقيقة ثابتة وهي ان منشأ العقد النفسية انما يكون من الالتواء في النوازع والاختلاط في المشاعر ، وان حوادث معينة في حياة ذلك الفرد هي السبب الاصلي في هذه المشكلات النفسية

\*\*\*

لقد كشفت هذه النظرية عن اصل الداء بوجه عام ثم تقدمت بالعلاج الصحيح بوجه عام ايضاً. صحيح انها تزعم ان الاصل في هذه الامراض انما هو المسائل الجنسية وصحيح ايضاً اننا نختلف معها في هذا ، ولكنه صحيح ايضاً انها سعت الى الداء في منبت الداء ، اي انها دخلت الى قرارة النفس لتكشف عن علل النفس ، فهي قد اتجهت لاتجاه الصواب وان كانت اخطأت في بعض التفاصيل بعض الخطأ لا الخطأ كله

ذلك لاننا مهما حاولنا لا نستطيع ان نقلل من خطر المسائل الجنسية في حياة الفرد ، لا بل قد نغلو نحن في ثورتنا على هذه النظرية فنقع في شر مما وقعت فيه ، اي اننا نذهب من النقيض الى النقيض فننتعاض عن خطر هذه المسائل في حياتنا جميعاً ، فالاصل في العقد السيكولوجية مشكلات نفسية قد



تكون جنسية قبل ان تكون شيئاً آخر فلا نستطيع ان نعطي حكماً عاماً شاملاً ينطبق على جميع تلك المشكلات ، وانما نستطيع ان نبحث كل حالة بحالتها ، وقد رى اثر المشكلات الجنسية في كثير من الحالات وقد لا نجد لها هذا الأثر في غيرها

وملخص القول في هذا ان هذه النظرية قد خدمت السيكلوجية الحديثة خدمة جليلة . خدمتها في الاتجاه العام الذي اتجهته للكشف عن الاسباب والعلل . ثم خدمتها في توكيدها للمسائل الجنسية ، التي كدنا ان نتعمى عن أثرها تمشياً مع الاوضاع الاجتماعية ، الى حد غير معقول

\*\*\*

لم تقف خدمة هذه النظرية عند حد الكشف عن الاسباب المباشرة في المشكلات النفسية وانما تقدمت ايضاً برأي في علاج هذه الحالات . علاج أقل ما يقال فيه انه صواب في اتجاهه العام ، وان كان خاطئاً في بعض الحالات بذاتها . وشأن فرويد في هذه المسألة شأن الطبيب الذي يفحص المريض ، ويشخص المرض ويعطي الدواء . قد يخطئ هذا الطبيب في تشخيص المرض وقد يخطئ في وصف الدواء ، ومع هذا كله وبرغم هذا كله فالنظرية الطبية سليمة في اتجاهها العام ، سليمة في فلسفتها ؟ وان كانت تخطئ في التفاصيل

اذا اختلعت النوازع النفسية في الانسان ، فقد توازنه الى حد معين ، وأصبح عاجزاً عن ان يأخذ بزمام هذه النوازع والدوافع ويوجهها الى مصلحة الكائن كله ، وبمعنى آخر يخرج الأمر في نفسه عن ارادته فيتصرف بنفسه تصرف انسان غير مسئول من جهته وعاجز عن توجيه مشاعره توجيهاً منظماً مقصوداً يرمي الى غاية معينة ، ولا يهم سوائه أكان هذا العجز طامساً ام مقصوراً على ناحية بذاتها من نواحي النفس

هذا الانسان بالطبع مصاب بمرض نفسي ، ووظيفة السيكلوجية ان تكشف عن أصل الداء ، ثم تحصره في دائرته ، وتبين موطنه على التحقيق ، وبعد ذلك تتقدم بالعلاج . فالنظرية التحليلية (الفرويدية) تزعم ان منشأ الداء او موطنه هو المسائل الجنسية في معظم الحالات ونحن بالطبع نعترض على هذا ونزعم ان منشأه قد يكون شيئاً آخر

ثم تصف الفرويدية الدواء على هذا الوضع . من حيث ان الاصل في الداء هو اصطدام الدوافع الجنسية بالاوضاع الاجتماعية ، ولما كان الفرد يسقط أمام هذه التجربة ويستكين ويغلب على أمره ، فالمشكلة لا تنشأ من السقوط وانما تنشأ من الشعور الحاد بالذنب وبالخطيئة وثبات الانسان على هذا الشعور واستمراره في التشبث بهذا الاحساس — الاحساس بالخطيئة — وأخذ نفسه باللوم والتعنيف ، واحساسه بأنه هالك لا محالة وان السماء والارض تألبتا عليه — هذا الاحساس في مجموعه هو منشأ الداء وليس الاستجابة للغريزة الجنسية نفسها



وبعبارة أخرى تزعم هذه المدرسة ان الاوضاع الاجتماعية والخلقية والدينية تضغط على نفس الانسان وتقف في وجه هذه النفس فتزحزحها عن موضعها وتحدث خللاً في توازنها وتفقد ثقتها والاطمئنان بأنها مثل باقي النفوس الآدمية ، والعلاج في هذه الحالة بالطبع يكون في إرجاع الثقة الى النفس وفي تمكينها من استرجاع توازنها والاطمئنان الى انها بخير وانها تستطيع ان تتصرف في شؤونها مثل النفوس الأخرى

\*\*\*

بغض النظر عن الخلافات في المسائل الجنسية فان التحليل النفسي فتح لنا باب العلاج على مصراعيه ، فأصبح من السهل على كل مدرسة ان تتبع وسائلها في العلاج ، والوسائل جميعها متشابهة وهي الوصول بالمريض الى حالة معها يرى الداء كما يراه الطبيب ، يراه على حقيقته من غير التواء او تشويش في التقدير والحكم . يراه على حقيقته لا كما كان يراه بعين المريض المضطرب المشوش الفكر الموزع القوى

هذه النظرة في ذاتها نظرة سليمة بغض النظر عن منشأ الداء وهل هو من الغرائز الجنسية او من غيرها . المهم في الأمر ان ينظر المريض الى دوافعه النفسية نظرة سليمة ، عاقلة لا تشويها الاضطرابات النفسية ، فاذا كان سبب الداء حادثة معينة تغيب عن عقله ، يحسن به ان يعرف تلك الحادثة الاحوال المحيطة بها جميعاً ، واثار هذه الحادثة في اضطرابه النفسي وهناك خدمة أخرى قدمتها نظرية التحليل النفسي للسيكولوجية في مجموعها وهي انها كشفت لنا عن السبيل الى تجنب الارتباك النفسية اذا ما اهتم المربون بالتطور النفسي في اطفالهم ، فحموا هؤلاء الاطفال من الاختبارات القاسية الشديدة التي تترك أثراً عميقاً في زوايا النفس ، كأن يعرفوا لما لا قبل لهم باحتماله من الاضطرابات النفسية ، كالخوف الشديد ، او الحزن العميق المكتوم ، او التعرض للحوادث الجسام التي قلما تمضي دون ان تترك وراءها آثاراً لا تمحي

\*\*\*

وملخص القول ان النظرية التحليلية قدمت للسيكولوجية ثلاث حقائق مهمة لهذا العلم  
(١) كشفت عن العلة في كثير من الامراض النفسية ، ووجهت السيكولوجية الوجهة الصحيحة في هذا الميدان

(٢) تقدمت بعلاج نافع لبعض تلك الحالات فتقدم العلم خطوات واسعة في هذه الناحية

(٣) اعانتنا الى حد كبير في الكشف عن طرق الوقاية من بعض الامراض النفسية





# شكر الزمان

اليابان وسياستها الاسيوية  
موقف الدول الكبرى وخطتها

ايطاليا الجديدة  
بين الانهار والبعث الفاشي

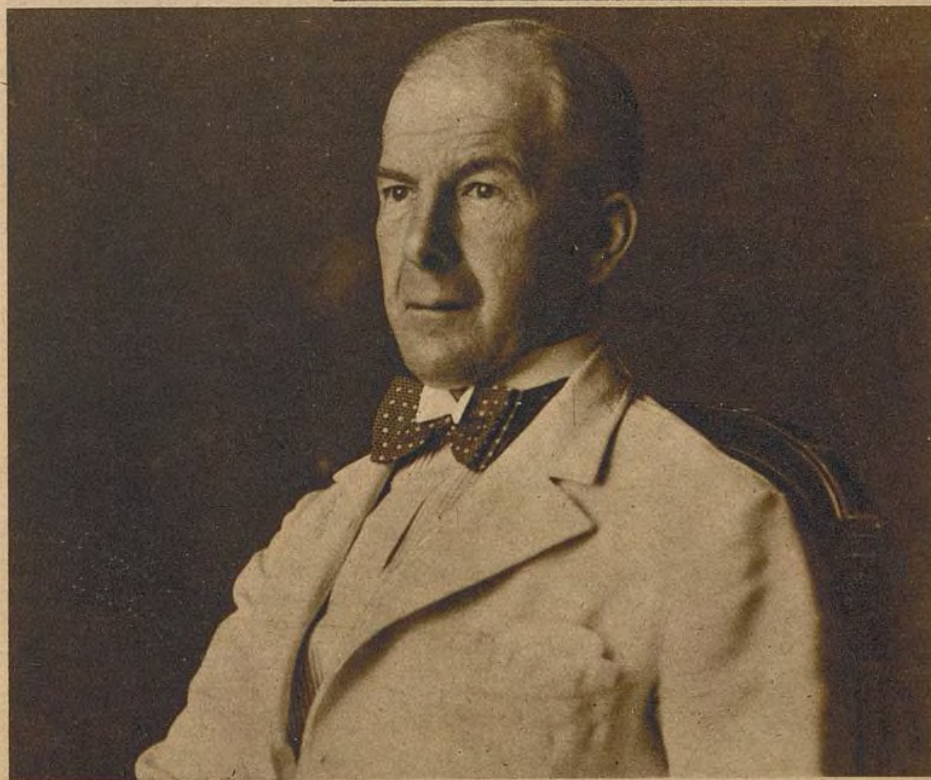
الكاتين اتوني ايدن  
ممثل بريطانيا في جامعة الامم



صاحب السعادة امين باشا يحيى .  
 احد كبار رجال المال والاعمال في  
 مصر راجع « صورة قلبية » من  
 صدر باب المراسلة



الكاتب كرسويل  
 صاحب مقالة تأسيس القاهرة في  
 مقتطف نوڤبر وديسمبر الماضيين





# اليابان وسياسها الاسيوية

موقف الدول الكبرى وخططها

اعلنت اليابان خطتها الاسيوية الجديدة بلسان احد ممثلي وزارة الخارجية فيها في ١٧ ابريل سنة ١٩٣٤ وتلا ذلك تصريحات في هذا الصدد لممثلي اليابان الرسميين في وشنطن وبرلين وجنيف . وهذه التصريحات تنطوي على القواعد الآتية :

اولاً : تعتبر اليابان نفسها الدولة ذات الشأن الاول في المحافظة على السلام في شرق آسيا وبوجه خاص في الصين

ثانياً : لقد انقضى العهد الذي كانت فيه الدول او جمعية الامم تستطيع ان تمارس خططها بقصد استغلال الصين

ثالثاً : ان اليابان تنوي ان تقاوم في المستقبل اي عمل في الصين تحسبه ينطوي على خطر وتقرير ذلك يعود اليها وحدها

وطوكيو تعلق شأنها خطيراً بالقاعدة الثالثة ولذلك غني سايتو سفير اليابان في وشنطن بتفسيرها فقال : « ان اليابان يجب ان تفصل فيما هو خير للصين » ثم اقترح على اصحاب المصالح الاجنبية الكبيرة في الصين ، « ان يأخذوا رأي اليابان قبل اقدامهم على مشروعات جديدة هناك » وما كادت هذه التصريحات تذاع حتى اجمع رجال السياسة وكتابها في مختلف اقطار العالم على انها اهم تصريح خاص بالصين صدر من عهد طويل فدهشوا لما انطوى عليه من القواعد الشاملة وللقالب الذي افرغ فيه

\*\*\*

وفي ٢٩ ابريل سلّم السفير الاميركي في وشنطن مذكرة من حكومته في صدد هذه التصريحات الى هيروتا وزير خارجية اليابان . وقد بينت الحكومة الاميركية في مذكرتها ان علاقة الولايات المتحدة الاميركية باليابان ، بل ان علاقة الصين باليابان وبسائر الدول ، خاضعة لمبادئ معترف بها في القانون الدولي ولا اتفاقات خاصة تتضمنها معاهدات مبرمة ، وان هذه المعاهدات تنص على طرق تعديلها او الغائها بوسائل اتفقت عليها الدول المتعاقدة . ثم بينت المذكرة الاميركية ان الحكومة الاميركية تتوخى في علاقاتها الدولية ان تحترم حقوق البلدان الاخرى ومصالحها المشروعة وتنتظر ان تفوز من حكومات البلدان الاخرى مثل هذا الاحترام لحقوقها ومصالحها المشروعة

وكانت بريطانيا العظمى الدولة الكبيرة الاولى التي طلبت من اليابان تفسيراً لهذه الخطة الجديدة التي اعلنتها . فاستفسر سفير بريطانيا في طوكيو « استفساراً وديّياً » عن مآل هذه الخطة ولقت نظر اليابان الى ان مبدأ « تساوي الحقوق » في الصين مضمون صراحة في معاهدة الدول التسع ،



وان اليابان وقعت هذه المعاهدة وأبرمتها ، وان حكومة بريطانيا تنتظر ان تبقى متمتعة بجميع الحقوق التي تتمتع بها سائر الدول التي وقعت هذه المعاهدة . وصرح سفير بريطانيا لوزير خارجية اليابان ان الحكومة البريطانية لا تستطيع ان تسلم بحق اليابان في ان تحكم بأن عملاً معيناً — كالمساعدة المالية او المشورة الفنية — ينطوي على خطر للصين ووجه نظر اليابان الى ان المادتين ١١ و ١٧ من معاهدة الدول التسع تفرضان عليها ان تنبه موقعي المعاهدة الى اي عمل فيه خطر على سلامة الصين

وقد اقتضى « الاستفسار الودي » الذي افرغ فيه السفير البريطاني ملاحظاته على خطة اليابان الجديدة ، جهداً من الوزير الياباني في الرد عليه ، مع ما هو مشهور عنه من البراعة السياسية . ولما كانت اليابان قد قرّرت ان لا تنشر هذا الرد فيجب ان نعتمد على الخلاصة التي اوردها السر جون سيمون وزير خارجية بريطانيا في خطبة القاها في مجلس النواب البريطاني يوم ٣٠ ابريل ١٩٣٤ . وخلاصة هذا الرد ان اليابان ايّدت رأي الحكومة البريطانية في حسابها ان حكومة اليابان لن تعتدي على حقوق الدول الاخرى في الصين ولا تنوي ان تضرب بالعهود التي قطعها في المعاهدات القائمة عرض الحائط ، ثم اكدت بأنها تنوي ان تحترم معاهدة الدول التسع وانها سوف تمضي في تعليق اكبر الشأن بسياسة الباب المفتوح . وكذلك استعملت اليابان تأكيداً كيد احترامها لمعاهدة الدول التسع وسياسة الباب المفتوح ستاراً لتغطية مطالبها الواسعة النطاق . ولكن الحكومة البريطانية اكتفت بتصريحات حكومة اليابان لان حكومة بريطانيا ، على ما قال السر جون سيمون في البرلمان — لا يسعها ان تقول لدولة صديقة : « اننا لا نصدق ما تقولين »

امادول البر الاوربي فقد اختلف موقفها في تصريحات اليابان . فايطاليا استفسرت من حكومة اليابان على نحو ما استفسرت حكومة بريطانيا و فازت بالتأكيدات التي فازت بها بريطانيا . اما المانيا فلم تر ان مشكلات الشرق الاقصى تهماها بوجه خاص وان حلها خاص بالدول ذات الشأن في تلك المنطقة . وأما فرنسا فلم تكن عناية خاصة بموقف اليابان الجديد ، مع اتساع ممتلكاتها في الشرق الاقصى . وأما روسيا فلم تعترض على خطة اليابان ولا طلبت منها تفسيراً لتصريحات رجالها المسؤولين لانه سبق لها ان احتجت في مواقف مختلفة احتجاجاً شديداً للهجة فلم يجد احتجاجها شيئاً ولما كانت الصين هي المقصودة بالذات في تصريحات رجال اليابان ، كان موقفها مشوباً بالامتعاض الشديد . وقد اصدرت مفوضية الصين في لندن بياناً قالت فيه ان الشعب الصيني الذي يعرف ما له وما عليه كدولة مستقلة ذات سيادة لا يسلم ببسط سيادة اليابان على الصين وانه واثق من ان الدول الاخرى لا يمكن ان تساق سوقاً الى التسليم به

\*\*\*

فبعد التأكيدات التي نالتها بريطانيا وايطاليا ، تفصل الدول المختلفة ان لا تثير هذه المسألة الآن



ولكن الحادثة نفسها كان من شأنها ان ذكرت ام العالم بالاتجاه الملموس في سياسة اليابان الاسيوية وأول اثر من آثاره تحفز الامم لتعزيز سلاحها ، وخاصة سلاح الطيران . فتقدمت اليابان سائر الدول في تعزيز سلاح الطيران وتبعتها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا . اما حكومة الولايات المتحدة الاميركية فلم تفه بكلمة بعد احتجاجها الاول . ولكن الرئيس روزفلت لم يلبث حتى طلب من الكونغرس ان ينفق جانباً من الاموال المرصدة للأعمال العامة على تعزيز الاسطول الاميركي وحجة الرئيس في ذلك انه اذا لم نجد وسيلة لمقاومة اليابان بالحرب ، وهي حرب لا يرغب فيها احد ، فما علينا الا ان ننتظر تطور الحوادث وان نعزز الاسطول في خلال ذلك وكذلك نرى ان هذه الحادثة افضت الى تنافس في التسلح لا يعلم احد الى اين ينتهي وبهم العالم بوجه خاص ان يعلم الى اي مدى تستطيع اليابان ان تحقق خططها الاسيوية وما تكون النتائج التي يسفر عنها هذا التحقيق

ولا بد لنا في الرد على هذين السؤالين من ان ندرك ان اليابان ، بعد مهزلة جنيف ووقوف الامم موقفاً ضعيفاً ازاء غزوة اليابان للصين في حرب لم تشهر ، اصبحت لا تعنى اية عناية بالتقريع واللوم او بالامتناع عن اعتراف الدول بدولة منشوكو صنيعتها . فالذي تحتاج اليه الدول لقمع اليابان هو حجة العمل لا حجة الكلام . فلننظر الآن في الموضوع نظرة مجردة عن الهوى مقابلين بين العوامل التي تؤايد اليابان في خططها والعوامل التي تقاومها

\*\*\*

يرى الثقات ان روسيا السوفيتية هي الدولة التي تستطيع ان تقاوم توسع اليابان على بر آسيا الشرقية لانها تعرف خطط اليابان في سيبيريا الشرقية وانها قد اعدت معداتها لذلك . فارسل جيش ياباني عدده ٥٠ الفاً الى سيبيريا سنة ١٩١٩ ، وتأيد اليابان لسيمينوف في اعتراضه تقدم السوفيت سنة ١٩٢٠ ، واحتلالها نيكوليفسك سنة ١٩٢١ ، حوادث اقنعت ولا ريب زعماء الروسيين بأن اليابان لن تقف عند حدود منشوريا وجيهول . فروسيا تعلم ان اليابان بعد ان توطد قدمها في منشوريا ، وبعد ان تقبض على سكة حديد منشوريا بابتعاها من روسيا او بامتلاكها عنوة ، وبعد ان تنتهي من انشاء السكك الحديدية العسكرية التي تبنيها هناك ، تصبح في مقام عسكري ممتاز يمكنها من محاولة تحقيق احلامها بالامتداد غرباً . وان نظرة واحدة الى الخريطة لتبين ان ممتلكات روسيا الى الشرق من شيتا تصبح حينئذ تحت رحمة اليابان

ومن الطبيعي ان تمنع روسيا في التخلي عن ممتلكاتها الواسعة في الشرق الاقصى لانها غنية بالمعادن والحراج وغير ذلك من مصادر الثروة الطبيعية . ولكنها في الوقت نفسه تدرك المخاطر التي تتعرض لها اذا غمرت في حرب مع دولة عسكرية كبيرة كاليابان . وقد لا تكون حكومة السوفيت الآن واثقة من تمام الوحدة الداخلية في بلادها اذا طال امد الحرب علاوة على موقف الدول الاخرى



نحوها ونحو نظامها الجديد . لذلك يبدو للباحث ان زعماء السوفيت يدركون ان التخلي عن ممتلكاتهم في سيبيريا الشرقية لا بد ان تكون ذا اثر سيء في مكائهم بوجه عام . ولكنهم يدركون كذلك ان هزيمتهم في حرب مع اليابان قد يكون باعثاً على انهيار نظام السوفيت . فهم واقفون بين شرين وقد بدا منهم حتى الآن انهم يفضلون اختيار اھونهما . ولذلك نراهم يحاولون اجتناب الحرب مع اليابان بالغاً ثمنه ما بلغ . والا فلنسنا نستطيع ان نفسر تفسيراً معقولاً ، صبرهم العجيب على حوادث منشوكو وحدودها وسكة حديد الصين الشرقية ، التي قصدت منها اليابان ، في الغالب ، ان تثير روسيا وتحملها على مناجزتها . بل لما استطعنا ان نفسر رضا روسيا ببيع سكة حديد الصين الشرقية اللازمة لمصالحها في منشوريا لزوم الرصاص للقلم

والنتيجة التي نخرج بها من هذه الناحية ، ان روسيا لن تقدم على مناجزة اليابان الا اذا فازت بتأييد دولة اخرى من الدول الكبرى . اما ان تفعل ذلك وحدها فليس محتملاً

اما البواعث التي تبعث الولايات المتحدة على مقاومة اليابان فقوية ، لا تفوقها في ذلك الا روسيا وقد تتساويان . فالإبان قد اخلت بمعاهدة الدول التسع وبمعاهدة كلوج ، وكلتاها من الموائيق الدولية التي ابدعها ساسة اميركا . فالإخلال بها بعد ابرامها من جانب اليابان طعنة ادبية قوية . ثم ان للولايات المتحدة الاميركية مصالح عظيمة الشأن في المحيط الهادي . فشواطئها على المحيط الهادي اطول من شواطئها على المحيط الاطلنطي ولها في المحيط الهادي جزائر هوائي وهي من ممتلكاتها وجزائر فيلبين وهي تحت حمايتها . والاسكا وهي اقرب الى اليابان من ممتلكات اكثر الدول الغربية . نعم ان الولايات المتحدة قد قررت ان تنسحب من جزائر فيلبين ، ولكن هذا الانسحاب قد لا يتم قبل بض سنوات على الاقل ، وفي بض سنوات قد تقع حوادث كثيرة خطيرة لا يمكن التكهن بها الآن . ثم ان اميركا بعد انتزاع جزائر فيلبين من اسبانيا ، حكمتها حكماً طيباً افاد البلاد فائدة كبيرة فهي لذلك لا يسعها ان تسمح لليابان بالسيطرة عليها بعد خروجها منها . يضاف الى ما تقدم ان راجعاً كهذا يضعف من هيبتها في الشرق الاقصى ، ويعزز من هيبة اليابان ، حتى لقد تصبح هوائي وبعض بلدان اميركا الجنوبية معرضة للخطر . اما شؤون التجارة في بلدان المحيط الهادي . فتمهم اميركا بوجه خاص ، وقد قال الرئيس السابق ثيودور روزفلت من سنوات ان مقام المحيط الهادي لا بد ان يفوق مقام المحيط الاطلنطي من هذا القبيل

ولما كانت الولايات المتحدة احدى الدول الكبيرة في المحيط الهادي فانه لا يسعها بوجه من الوجوه ان تسمح بتوسع اليابان المطلق في هذا المحيط . وما اقترح ساستها سياسة الباب المفتوح وحتّموا المحافظة على سلامة الصين ووحدتها ، الا بقصد حماية مصالح اميركا السياسية والتجارية . ولما كانت خطة اليابان تهدد هذه المصالح ، فاميركا بحكم الطبع والمصلحة تجد كل مسوغ في سعيها لمقاومتها وإحباطها . ولكن الخطر الذي يهدد مصالح اميركا في المحيط الهادي ، لا يبدو



عظيماً في نظر الجمهور الاميركي ، حتى يسوّغ المخاطر التي تتعرض لها حكومته في سبيل هذه المقاومة .  
ولذلك فالراجح ان الولايات المتحدة ، وهي المعنية الآن بتنظيم حياتها الاقتصادية على اسس جديدة ،  
تؤثر ان تترك لغيرها من الدول البدء في مقاومة اليابان او مناجزتها

اما مصالح بريطانيا العظمى في الشرق الاقصى فعظيمة وواسعة النطاق . فاموالها وسفنها  
مسيطر على الحياة الاقتصادية في وادي نهر الينغستي وعلى شواطئ الصين وابضائعها القطنية  
والصوفية ومصنوعاتها الحديدية مكانة ممتازة في السوق الصينية الآخذة في الاتساع . وهذا بصرف  
النظر عن هونغ كونغ والهند وسائر ممتلكاتها في جزائر البحار الجنوبية . فهذه المصالح البريطانية  
العظيمة في الشرق الاقصى بوجه عام ، او في الصين بوجه خاص ، تهددها خطة اليابان الجديدة .  
ومن المشهور ان اليابان تستعد لتحل محل بريطانيا في اسواق الشرق الاقصى ، بل ان اتساع تجارة  
اليابان الخارجية يجعل هذا امراً لا ندحة لليابان عنه . وقد فازت حتى الآن بمنافسة بريطانيا في نواح  
مختلفة في الصين بالرغم عن مقت الصينيين لليابانيين الناشئ عن احتلال اليابان العسكري لمنشوريا .  
ولا يخفف من وقع هذه المنافسة الآن الهيبة البريطانية في الشرق الاقصى التي بنتها في خلال  
القرن الماضي ، وعززتها حديثاً بافعال ساستها امثال اوستن تشمبرلين ولورد ولنغدن ولورد ليتون .  
فاذا ضعفت هذه الهيبة — والدلائل تدل على انها آخذة في هذا السبيل — استطاعت اليابان ان تملي  
على الصين ممن يحق لها ان تبتاع ما تحتاج اليه . وعندئذ يصبح اسم لانكشير في الصين نسياً منسياً  
ومما يجب ان يحمل بريطانيا على مقاومة خطة اليابان ، ان احترام المعاهدات الدولية بصرف  
النظر عن ناحيته الادبية ، لا ندحة لها عنه . وهي الدولة التي لها ممتلكات ومصالح في جميع انحاء الارض  
ولكن يظهر ان طائفة من البريطانيين لم يدركوا حتى الآن خطر خطة اليابان الجديدة ، او انهم  
على الاقل يرون ان الاخطار التي يتعرضون لها في اوربا اعظم من الخطر الياباني . ولذلك فالمرجح ان  
تتهج بريطانيا نهج الانتظار لترى ما تفعله روسيا والولايات المتحدة الاميركية في هذا الصدد اولاً  
وكذلك ترى ان الدول الغربية التي لها مصالح سياسية واقتصادية كبيرة في الشرق الاقصى قد  
هالتها خطة اليابان الجديدة وترغب رغبة شديدة في صدّها ، ولكنها لم تحرك ساكناً حتى الآن في  
هذا السبيل . بل على الضد من ذلك ترى بينها تخاذلاً بادياً في موقفها من هذه الخطة ، اذ تميل كل امة  
منها الى القاء العبء على الامة الاخرى . وعلاوة على ذلك كان للحرب الكبرى اثر في نفسية الجماعات  
الاوربية ، فهي اجنح الى السلم بما كانت ، وخشيته من الحرب حملتها على الجري على خطة سلمية في  
التنديد بعمل اليابان في الصين لئلا تشهر اليابان الحرب عليهم جميعاً ! ومن الغريب ان لا تستطيع الدول  
الغربية ان تتفق في موقفها حيال ازمة الشرق الاقصى ، وبوجه خاص ان اليابان بعد حكم جمعية  
الامم ونفور الرأي العام الدولي من عملها ، كان يتعذر عليها ان تنال تأييداً في ناحية من النواحي .  
ومما يخشاه الكتاب السياسيون ان تعجز الدول الكبرى عن ذلك في المستقبل فتستطيع اليابان



ان تفوز بما تريد . وقد ظهرت اليابان في السنتين الاخيرتين بمظهر أمة مقتنعة بان الاقدار تسوقها الى البسطة والتوسع الامبراطوري . وكان غلاة الوطنيين والعسكريين فقط يحسون بقوة هذا الدافع من وراء الغيب ، وكان يعارضهم رجال المال والاقتصاد من اليابانيين الذين يرغبون في انتظام اليابان عضواً محترماً في مجامع الدول الاوربية . ولكن هؤلاء اصبحوا يرون الآن ، ان مصير مصالحهم مرتبط بمصير الامبراطورية اليابانية وتبسطها ، ولم يبق امام اليابان حائل يحول بينها وبين تحقيق هذا الحلم الزاهي ، الا مصالح الدول الغربية في الشرق الاقصى

وقد كانت الخطوة الاولى التي خطتها اليابان في هذه السبيل ، احتلالها منشوريا وجيهول . وكان من شأن هذا الاحتلال ان تغلب رأي العسكريين في اليابان حتى اصبح من المتعذر على أية حكومة يابانية الآن ان تفكر في النكوص ذراعاً واحدة ، وحتى ارتدّ الجمهور الياباني عن تقليد الغرب أي الاقتناع بأنهم أسيويون وأنه أسهل عليهم ان يفوزوا باحترام الغرب من ان يفوزوا بؤدة . وما يحتاج اليه اليابان الآن ، هو فترة راحة وسلام تستطيع في خلالها ان ترسخ قدمها في منشوريا وتنظم شؤونها المالية والاقتصادية والعسكرية هناك وتذيع في أنحاء العالم رغبتها في السلام وفي ترقية البلاد التي احتلتها وما لرجالها من المآثر فيها . فاذا اتاحت لليابان هذه الفترة — وطولها لا يزيد على خمس سنوات ولا يقل عن ثلاث — فنجاحها في نهايتها لا ريب فيه

والعقبة الوحيدة التي تعترض سبيل نجاحها الآن هي ضعفها المالي . فالدين القومي قد زاد زيادة فاحشة . ونفقاتها على السلاح كبيرة جداً ، ورجال الصناعة والزراعة متبرمون بقداحة العبء الواقع على عواتقهم . ولكن هذه المصاعب ، على فدايتها لا ينتظر ان تثني حكام اليابان عن عزمهم ، بل قد تكوّن على الضد من ذلك باعناً جديداً لهم على الاندفاع في مغامرة جديدة محاولين السيطرة على الصين وما وراءها من البلدان ، سيطرة فعلية ان لم تكن سيطرة شرعية ، آملين ان يجدوا فيها منفذاً للتبرّم في داخل البلاد ، ومصدر قوة لمواجهة الامم الغربية . ولعلّ عسكري اليابان يقولون في ذوات نفوسهم ، اذا استطعنا ان نستولي على منشوريا رغمًا عن تنديد الدول الكبرى بعملنا وضعف حالتنا المالية ، فإذا يمنحنا بعد فترة الراحة والاستجمام من السيطرة على سوق الصين الواسعة ؟

لابدّ للصين ان تقاوم ولكن الصين من دون مساعدة الدول الاخرى لا تستطيع ان تقاوم اليابان مقاومة فعالة . والتاريخ يعلمنا ان للهبة اكبر مقام في الشرق الاقصى فتحتي اليابان للعالم في جنيف سنة ١٩٣٢ وتحديدها له في ابريل سنة ١٩٣٤ لابدّ ان يرفعها هبة اليابان في الصين فتستطيع ان تقنعها بأن الدول المسيحية دول مرائية لا تعرف غير الكلام ، وان الصين لا اصدقاء لها بينهم ، وأنه من الخطأ ان تقاوم الصين اليابان التي تستطيع ان تأمر الدول الكبرى بكف ايديهم عن الصين فلا يقاومون . وفي هذا تتحقق نبوءة قائد ياباني قالها سنة ١٩١٥ : متى ادركت الصين انها لا تستطيع ان تفوز

بمساعدة ما ضدنا هرعت اليها وارتقت في احضاننا



## ايطاليا الجديدة

بين الانهيار والبعث الفاشي

كنا الى عهد قريب نحسب ايطاليا بلاد مجد قديم واطلال كريمة ومشاهد طبيعية رائعة، لا دولة من دول العالم الكبار . ولكننا نرى فيها اليوم امة متحدة الكلمة فتية العزم مسموعة الرأي في مجامع الدول حتى لقد وصف احد الكتّاب احوال اروبا السياسية ومكانة موسوليني في حسمها او توجيهها بتكريره القول المأثور : « جميع الطرق تفضي الى روما » . ففي الاثنتي عشرة سنة الماضية شهد العالم في ايطاليا بعثاً قومياً قد لا يفوقه بعث قومي آخر في التاريخ وان ساواه في عصرنا بعث الامة التركية على ايدي مصطفى كمال . ولا بد لنا في تلخيص قصة هذا البعث من الارتداد الى سنة ١٩١٤ كانت ايطاليا حينئذ امة ملكية دستورية ، على رأسها ملك ( هو ملكها الحالي فيكتور عمانوئيل الثالث ) ولها برلمان ديمقراطي على مثال البرلمان البريطاني . ولكن وحدة ايطاليا السياسية كانت قريبة العهد فلم يكن لها في سنة ١٩١٤ تقاليد يرعاها رجال السياسة او رجال الجيش ، وهذا بطبعه افضى الى تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ولذلك كانت حياة ايطاليا العامة قبيل الحرب حياة يشوبها الفساد والارتكاب

فما نشبت الحرب الكبرى وقعت ايطاليا في مأزق . فقد كانت مرتبطة بالنمسا بمعاهدة ولكن ساستها كانوا لا ينوون الانضمام الى النمسا الا اذا تبين لهم ان كفة النصر راجحة في جانبها . حتى اذا كانت كفة النصر راجحة في جانب النمسا فماذا تجني ايطاليا من ثمار النصر ؟ ان جل ما يمكن ان تتنازل عنه النمسا هو مقاطعة الترتينو . حالة ان دول الحلفاء كانت تمنحها باكثر من ذلك اذا خاضت الحرب في صفوفهم ضد النمسا . وكذلك مضى ساسة ايطاليا يساومون هذا الفريق وذاك مدى شهور . ولكن الرأي العام في ايطاليا كان قد اخذ ينقلب ضد النمسا عدوة ايطاليا التاريخية . وفي اوائل سنة ١٩١٥ طالب احد المحررين في جريدة اشتراكية بان تخوض ايطاليا الحرب ضد النمسا ، فطرد هذا المحرر من الحزب الاشتراكي ومن ادارة الجريدة فانشأ جريدة دعاها الـ « بوبولو دى ايطاليا » فحرزت في الحال نجاحاً صحفياً عظيماً . وقد كان ذلك المحرر يدعى بنيتو موسوليني

وفي خلال هذا كان رجال الدولة قد اتخذوا قراراً حاسماً . ذلك ان وزير الخارجية البريطانية ، ادورد غراي ، كان قد وعدهم بضم التيرول النمساوية وشواطئ دلماتيا على البحر الادرياتيكي ( ما عدا ميناء فيومي ) الى ايطاليا اذا هي خاضت الحرب في صفوف الحلفاء . فقبلت ايطاليا ما عرض عليها فوقع معاهدة سرية في لندن في شهر ابريل ( وتعرف باسم لندن ١٩١٥ ) وفي مايو شهرت



الحرب على النمسا . وقد ابلى بعض الايطاليين بلاءً حسناً في الحرب الكبرى واحرز بعضهم شهرة طالية بشجاعتهم واقدامهم . وفي مقدمة هؤلاء الشاعر دانزيو الذي تعلم الطيران وانتظم في سلاح الطيران وحلق بطائرته فوق فيينا والتقى عليها بدلاً من القنابل ، نشرات حث فيها النمسيون على طلب الصلح . ولكن الجيش الايطالي خذل في كابورتو في اكتوبر سنة ١٩١٧ فتقدم الجيش النمسي على اثره زاحفاً نحو البندقية ولكن لم تنقض سنة على ذلك حتى كانت المانيا قد عجزت عن المضي في الحرب فتراجع النمسيون واقتفى الايطاليون اثرهم ثم اشتبكوا معهم في معركة احرزوا فيها نصراً باهراً فلما اجتمع مؤتمر الصلح في باريس كان ممثل ايطاليا فيه السنيور اورلندو فقال ان هذا النصر الباهر الذي احرزته الايطاليون جدير بالمكافأة وطلب ان يضاف مرفأ فيومي الى المقاطعات التي قطعت لايطاليا في معاهدة لندن سنة ١٩١٥ . ولكن الرئيس ولسن تصدى له . قال : لتمنح ايطاليا التيرول والترنتينو وشاطيء دلماتيا حتى مدينة تريستا . اما فيومي فيناء سلافي ويجب ان يمنح ليوغوسلافيا ( وكانت تعرف حينئذ باسم دولة الصرب والكروات والسلوفين ) ولما تعذر الاتفاق استدعي اورلندو من باريس فخرج من مؤتمر الصلح غاضباً

وكان في ايطاليا رجال قد وطنوا العزم على ان ينالوا بالقوة ما عجزت حكومتهم الضعيفة عن نيله بالمفاوضة . وكان في مقدمة هؤلاء جبرائيل دانزيو الشاعر الجندي . كان شعره الملهب واقدامه في خلال الحرب ، قد جعلاه الزعيم الطبيعي لجماعة الشبان الايطاليين . ففي سبتمبر سنة ١٩١٩ جمع كل طائفة استطاع ان يلقي يديه عليها وطار الى فيومي فطرد منها جيش الحلفاء المحتل واعلن فيومي مرفأ ايطالياً وحثه في ذلك حجة الشاعر اذ قال : ان فيومي ايطالية بحق المشابهة بين مشاهد الطبيعة فيها ومشاهد الطبيعة في ايطاليا ! وجعل يلقي خطباً نارية على طريقة خطباء الرومان والاغريق القدماء . واعلن ان فيومي دويلة ديمقراطية على مثال اثينا ، وجعل يجمع الجماهير كل يوم امام داره فيطل عليهم من الشرفة ويسألهم : ما هي رغباتكم ايها المواطنون . وكان جنوده شباناً ثملين بمجد روما القديم ومحامون بانشاء مستقيل مجيد على غرار المجد الداهب . وكان بين انصاره رجال قد خاضوا غمار الحرب وخرجوا منها ابطالاً تلهبهم النزعة الوطنية فاقدم احدهم — كـلر Keller — على لقاء قنابل من البنجر على وزارة جيولتي في روما . وكان هناك سفن انفصلت عن الاسطول وانضمت الى دانزيو في فيومي وفي مقدمتها السفينة المعروفة باسم « دانتى » . فطلت فيومي ثلاثة أشهر في قبضة دانزيو وصحبه ، بلاذاً خليقة بالابطال . وفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٩١٩ ارسل جيولتي الاسطول الايطالي الى فيومي — وهو يعلم ان الصحف تعطل اربعة أيام — فأخذها عنوة وفر دانزيو واتباعه وانتهت على ذلك مغامرته ولكن لما ذاعت الانباء اقفلت ايطاليا مسارحها وارتدت ملابس الحداد ولكن حكومة جيولتي التي كانت على جانب كاف من القوة لطرد دانزيو من فيومي عجزت عن حفظ النظام في طول البلاد وعرضها . ذلك ان ايطاليا كانت متبرمة بنصر حربي لم يحقق لها جميع



رفائها فلا هي فازت بجانب من مستعمرات المانيا ولا بشواطىء دلمانيا بل رأت على الضد من ذلك دولة جديدة كبيرة تنهض على شواطىء الادرياتيكي الشرقية تعرف باسم يوغوسلافيا. وكانت الامة تنتظر عودة الرخاء بعودة السلام فألها. فامتدت الحركة الاشتراكية امتداد النار في الهشيم. وفي يناير سنة ١٩٢٠ اضرب عمال البريد والتلغراف وسكك الحديد. وفي الصيف بدأت مجالس العمال (السوفيت) تحتل المصانع. على ان الجماعة الاشتراكية لم تكن الجماعة الوحيدة التي تقاوم الحكومة بل نشأت جماعة قليلة بدت في افق جيولتي السياسي اولا كغممة صغيرة لا تزيد عن مساحة الكف. ذلك ان بنيتو موسوليني كان قد انشأ في ميلان حزباً مناوئاً مؤلفاً من ١٥٠ عضواً ودماه «فاشو» والاسم مشتق من لفظ لاتيني «فاشيس» ومعناه حزمة العصي حول فأس كان يحملها اتباع الحكام (القناصل في روما) عند سيرهم في شوارع المدينة. فكان هذا الاسم رمزاً بديعاً للنهج الذي ينوي موسوليني ان يهجه. كان موسوليني قد خاض غمار الحرب الكبرى وجرح في احدى معاركها. وكان يدرك الروح الذي حفز الجنود الايطاليين للاستبسال في ميادينها. فقد كان يهمهم انشاء دولة ايطالية جديدة تحتل في الحضارة الاوربية مكاناً في فريق الطليعة اكثر مما يهمهم قهر النمسا. وكان يفهم ان شجاعة الافراد واقدامهم، كشجاعة دانزيو واقدامه، يعجزان عن مقاومة حكومة منظمة. ولذلك كان الامل الوحيد في انشاء ايطاليا الجديدة معلقاً بالتحاد الوطني حول زعيم قوي وهو ما يمثل الاسم الذي اختاره — عصي فردة محزومة حول فأس.

سقطت وزارة جيولتي في ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٠ وتلتها وزارة بنومي. فاحتلت بذكري الجندي الايطالي المجهول في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢١ وبعد يومين اي في ٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ عقد الفاشيون مؤتمراً في روما واصبح الحزب الفاشي حزباً سياسياً منظماً. وفي العاشر من الشهر نفسه اعلن الشيوعيون والاشتراكيون اضراباً عاماً احتجاجاً على وجود الفاشيين في روما فتلا ذلك اضطرابات خطيرة قتل فيها خمسة وجرح بضع مئات. وفي اواخر الشهر افلس بنك الخصم فوجه اللوم الى الحكومة لعجزها عن منع هذه الكارثة المالية واضطر بنومي ان يستقيل في ٢ فبراير سنة ١٩٢٢ لما هجره بعض مؤيديه وانضموا الى المعارضة.

فلما استقالت وزارة بنومي تعذر تعيين خلف له حتى يعرف اي حزب او اي فريق يفوز بتأييد الفاشيين. وكذلك انتقضت نحو ثلاثة اسابيع قبل ان تألفت وزارة برئاسة السنيور لويجي فاكتا. وهو رجل عرف بالنزاهة والوطنية ولكنه لم يشتهر بالحزم في الملمات. وادرك موسوليني ان مفتاح الحكم اصبح بيده او كاد، فلبث ينتظر تطور الاحوال وهو يُعدُّ معداته لليوم العصيب. فلما استعجل امر الاضرابات التي اعلنها الشيوعيون والاشتراكيون في مختلف النواحي احتدم النزاع بينهم من جهة وبين الفاشيين من جهة اخرى. فلما اعلن حزب العمال في جميع مرافئ ايطاليا في ١٨ مارس سنة ١٩٢٢ — وكانت الحكومة مبالغة الى تأييد مطالب العمال الحمر — وقف لهم الفاشيون



بالمصايد وفازوا عليهم فاعادوا العمل في المرافىء الى حالته السوية . وفي ٢٥ مايو اعلن اضراب عام في روما وفي يوليو نشر وزير المالية حساب السنة المالية السابقة فاذا فيه عجز على الخزينة يقدر ٥٠٠ مليون ليرا وقال الخبراء ان العجز يبلغ ٦٥٠٠ مليون ليرا . فأصيب الرأي العام بذعر عظيم وتجددت الاضطرابات وقبض الفاشيون على ناصية الحال في مناطق مختلفة ففرقوا جماعات الاشتراكيين والشيوعيين بالقوة . ولكن النواب كانوا في شغل عن كل هذا بالمناورات الحزبية . وفي اوائل اكتوبر ١٩٢٢ أعلن اتحاد العمال اضراباً عاماً في إيطاليا فوقف العمل في معظم المصانع وأضرَب عمال السكك الحديدية . ولكن الفاشيين أعلنوا تعبئة عامة وتولوا النهوض بالخدمات الضرورية مثل المواصلات ونقل الطعام وأذاعوا بياناً وجهوه الى العمال حثوهم فيه ان يخلعوا عن اكتافهم نير المشتغلين بالسياسة وانذروا الحكومة بانهم يمنحونها ٤٨ ساعة لتثبت كفاءتها في القبض على ناصية الحال فاذا عجزت تولوا هم الامر . قالوا : « وعند انتهاء هذه المدة تكون الفاشية حرة في ان تحل محل الدولة » . ولم تنقض خمسة أيام حتى كان الاضراب قد خاب في تحقيق غرضه وهو نشر الفوضى في البلاد . واصطدم الفاشيون في خلال ذلك بالشيوعيين في مدن مختلفة اهمها مدينة ميلان حيث اسقطوا مجلسها البلدي الاشتراكي الشيوعي . وكانت وزارة فاكتا قد عجزت عن معالجة الحال فطلب رئيس الوزراء الى الملك فكتور عمانوئيل اعلان الاحكام العرفية ولكن الملك ادرك ان اعلانها يفضي الى حرب اهلية لان الفاشيين كانوا قد عبأوا صفوفهم وبدأوا الزحف على روما فرفض . وطلب الى موسوليني ان يشترك في الوزارة فأبى فاستقالت وزارة فاكتا ودخل موسوليني روما على رأس الفاشيين لتقلد أزمة الحكم . وما لبث ان اطل من شرفة دار الرئاسة على الجمهور وخطبهم قائلاً : سوف يكون لكم بعد اليوم حكومة لا وزارة . وخطب الملك مرتدياً قبضه الاسود : عفواً يا مولاي اذا سمعت اليكم بهذه الملابس ولكني احمل اليكم « إيطاليا المنتصرة » . وكان ذلك في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٢

ولما تولى موسوليني الحكم قبض على ازمته بيد من حديد ، فسار حذراً في البدء لئلا يؤلب عليه الاحزاب المعارضة قبل ان ترسخ قدمه ولكن حذرهُ لم يخل من الجرأة لانه في اليوم الاول الذي تقدم فيه الى مجلس النواب خطب فيه قائلاً « الي مرجع الحكم في هل تحتفظون بمقاعدكم شهرين او سنتين » . فكان لكلامه وقع عظيم في نفوس النواب فأولاه المجلس ثقته ، واغتبطت الامة بهذا الانقلاب اذ بدا لها ان هنا رجلاً يستطيع ان ينقذها من الشيوعية . فلما اغتيل اثنان وعشرون من الشيوعيين في ديسمبر سنة ١٩٢٢ هنا وكيل وزارة الداخلية المعتالين وعفا عنهم القضاة على ان موسوليني جَسَم الخطر الشيوعي ليعظم في نظر الامة جهد الفاشيين في انقاذها منه . ولكنه لم يكن رجلاً يكتفي بالتكيد بالخصوم ، بل كان يرمي الى ان يبعث في جسم الامة اهرم شرارة الحياة والنشاط ونظر بعين بصيرته وخياله الى يوم ينشئ فيه إيطاليا الجديدة على



مثال جديد بين الامم ، ويضفي عليها من اسباب القوة المادية والمعنوية ما يحملها في مجامع الدول المحل اللائق بمجدها القديم وجهدها الحديث . بيد انه لم ينبغ ان يسلك الى غرضه هذا سبيل الثورة بل سبيل التحول الدستوري . وقد كان لموقف الملك فيكتور الثالث لما رفض اعلان الاحكام العرفية اثر في خطة موسولينى هذه ، فبقيت ايطاليا مملكة دستورية واحتفظ بمجلس النواب والشيوخ وادبجت سبل التحول الى النظام الفاشي في اربعة قوانين اصدرها البرلمان

اما الاول فشمّل قانون الانتخاب وقد صدر في سنة ١٩٢٣ ثم عدل في سنة ١٩٢٨ وبمقتضاه تعتبر ايطاليا بأسرها دائرة انتخابية واحدة . فيضع المجلس الفاشي الاعلى قائمة تحتوي على اربعمائة اسم من اسماء تعرض عليه . ثم تداع هذه القائمة وللناخبين ان يقبلوها أو يرفضوها جملة واحدة . فاذا رفضها الناخبون وهو غير محتمل ، توضع قائمة جديدة وتعرض على الناخبين . وقد ثبت من الانتخابات التي جرت في سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٤ ان ٩٠ في المائة من الناخبين في الانتخاب الاول و ٩٦ منهم في الانتخاب الثاني وافقوا على القائمة الاولى التي عرضها المجلس الفاشي الاعلى عليهم . وعلى ذلك يمكننا ان نقول انه ما دام النظام الفاشي قائماً في ايطاليا فالمجلس الفاشي الاعلى يعين بالفعل اعضاء مجلس النواب . ومجلس الشيوخ مؤلف من امراء البيت المالك و اعضاء آخرين يعينهم الملك لمدى الحياة من رجال نخطوا سنن الاربعين وامتازوا في ناحية من نواحي الخدمة العامة . وليس ثمة حدٌ لعدد الشيوخ فتستطيع الحكومة ان تزيد عددهم اذا شاءت ومتى شاءت ولكن الضرورة لم تقتض هذه الزيادة حتى الآن

اما المجلس الفاشي الاعلى فتؤلف ( اولاً ) من اربعة اعضاء يبقون فيه مدى الحياة وهم القواد الفاشيون الاربعة الذين تقدموا الصفوف في الزحف على روما في اكتوبر سنة ١٩٢٢ ( ثانياً ) من رجال يشغلون مناصب كبيرة في الدولة مثل بعض الوزراء وسكرتير الحزب الفاشي ورئيس الميليشا الفاشية ورؤساء الاتحادات القومية و( ثالثاً ) رجال يعينهم رئيس الدولة جزاء لهم على خدمات عظيمة أدوها للدولة ومدتهم ثلاث سنوات قابلة للتجديد . وليس ثمة حدٌ لعدد هذه الطائفة من الاعضاء وفي القانون الثاني حدد عمل رئيس الوزارة . فهو مسؤول للملك ولا يمكن ان يحمل على الاستقالة اذا اقترح مجلس النواب عدم الثقة به او بوزارته كما يقع في بريطانيا . بل لا يجوز ان يقترح اقتراح ما في المجلس من دون رضائه . فاذا رفض المجلس أحد مشروعاته حق له ان يعيد هذا المشروع الى المجلس بعد ثلاثة أشهر وعندئذ يقترح عليه سرّاً

والقانون الثالث منح الوزارة الحق ان تحكم بمراسيم . وهذه المراسيم لها قوة القانون مدة ثلاث سنوات بعد صدورها سواء وافق عليها البرلمان او لم يوافق . اما القانون الرابع فهو القانون الذي وضع اساساً جديداً لحياة ايطاليا الاقتصادية وانشاء ما يعرف « بالدولة النقابية » او « الدولة المندمجة » وهو موضوع بحث تال



## الكابتن اتوني ايدن

ممثل بريطانيا في جمعية الأمم

أعقد مجلس جمعية الأمم في النصف الأول من شهر ديسمبر اجتماعاً خطيراً للنظر في استفتاء وادي السار واتهام حكومة يوغوسلافيا لحكومة المجر في صدد جريمة مرسيليا التي صرع فيها الملك اسكندر اليوغوسلافي والمسيو بارتو وزير خارجية فرنسا . وكان جو الاجتماع ملتبساً بغيوم الحرب لأن أي اضطراب في السار كان يحتمل أن يقضي إلى إرسال جيش فرنسي إليه وهذا ينطوي على خطر . ولأن تحزب إيطاليا للمجر وفرنسا ليوغوسلافيا كان يهدد بحقاء العلاقات بين الإمتين اللاتينيتين الكبيرتين بعد ما مضت في العهد الأخير في سبيل الصفاء والتوثق . فأتىح للكابتن اتوني ايدن ممثل بريطانيا أن يبذل تلك الغيوم إذ أعلن أن بريطانيا مستعدة أن تبعث بفرقة من الجيش البريطاني لحفظ الأمن في السار فقبلت ألمانيا وفرنسا هذا الاقتراح ورضيت إيطاليا أن تشارك بريطانيا في تنفيذ اقتراحها . فلما أحرز الكابتن ايدن هذا النصر في مسألة السار استطاع أن يتدخل في المسألة الثانية تدخلاً أفضى إلى الاتفاق على صيغة قرار رضيت به الحكومتان اليوغوسلافية والمجرية .

فلما يتاح لشاب في هذا العصر، أن يمثل أمة كبيرة ، بل امبراطورية مترامية الاطراف ، في محادثات خطيرة مثل محادثات نزع السلاح أو مفاوضات جمعية الأمم . لأن رجال السياسة لا يكسبون الحنكة إلا بالمرانة الطويلة . والمرانة وليدة الذكاء والاستعداد الفطري من ناحية ، واغتنام الفرص واتساع مجال العمل من ناحية أخرى . فالذين ينتظمون في السلك الدبلوماسي ، فلما يبلغون رتبة وزير مفوض أو سفير ، إلا بعد مرانة طويلة في مختلف عواصم الدنيا ، ومع ذلك لا يبلغون المقام الأول بين الوزراء والسفراء إلا إذا بدا منهم ما يدل على استعداد فطري ، وحنكة طبيعية ، في معالجة الشؤون الخطيرة ، التي لا بد في معالجتها ، من الاتصال بالرجال المحنكين ، وخوض معترك الارادات القوية والعزائم التي لا تتقهقر

ولكن الكابتن ايدن ، وكيل وزارة الخارجية البريطانية سابقاً ، وحامل أختام الملك الآن ، الذي تعتمد عليه الحكومة البريطانية في أن يمثلها في محادثات نزع السلاح وجمعية الأمم ما يزال شاباً في السادسة والثلاثين ، بيد أنه أبدى من الاستعداد الفطري والحنكة في المفاوضات الدبلوماسية ، ما حمل بعض النقاد على القول بأنه ، قد يكون زعيم المحافظين المقبل

\*\*\*

لاسرة ايدن مقام في حياة بريطانيا العامة يرتد إلى بضعة قرون . فأحد رجالها في عصر السياسي بت Pitt منح لقب لورد وعين حاكماً للهند . وكان السر وليم ايدن والد الكابتن ايدن من سرة



العهد الفكتوري . اما ابنه الاكبر فقتل في السنة الاولى من الحرب الكبرى . فورث لقبه ابنه الثاني تيموثي . اما ابنه الثالث انتوني — موضوع بحثنا اليوم — فانتظم في الجيش البريطاني وهو في الثامنة عشرة من عمره وشهد الحرب في الجبهة الغربية ونال وسام صليب فكتوريا . ولكنه كان من صغره ميالاً الى الدرس والبحث من جهة . والى الحياة العامة من جهة اخرى . فعني وهو في مدرسة ايتون باللغات فانتقن الفرنسية . بيد انه ادرك في خلال الحرب انه لم يخلق للجندي فلما عاد من ساحتها ، انتظم في جامعة اكسفردي وتوفر على درس اللغات الشرقية ، فبرع فيها ، وعين عضواً في الجمعية الاسيوية الملكية وعرض عليه منصب كاتب في وزارة الخارجية فرفضه مفضلاً ان يصل الى وزارة الخارجية عن طريق البرلمان . وخاض معركة الانتخابات العامة سنة ١٩٢٢ ففشل فيها ، فرحل رحلة الى الشرق الاوسط وكتب كتاباً يصف فيه رحلته . بيد ان وستمنستر (مقر البرلمان) كان يناديه فعاد الى بلاده وخاض معركة الانتخابات ثانية ، في دائرة ، رشحت لها نسيبته كونيصة وركشير وهي من اشهر سيدات المجتمع الانكليزي ، فانزعجها منها ، وما يزال حتى الساعة ممثلاً لتلك الدائرة في مجلس النواب

\*\*\*

قضى في المجلس ثلاث سنوات ، قبلما تعلم اساليبه ، فلما عرض عليه السر اوستن تشمبرلين ان يكون سكرتيره البرلماني سنة ١٩٢٦ ، رجب بهذه الفرصة ، التي ما زال يترقبها ، لتكون سبيله الى وزارة الخارجية البريطانية . فهو لم ينتظم في السلك الدبلوماسي قط ، وما اصابه من النجاح ، في جنيف وباريس وسائر العواصم ، في مفاوضات دبلوماسية دقيقة ، انما يدل على انه دبلوماسي بالفطرة وظل الكابتن ايدن سكرتيراً برلمانياً للسر اوستن تشمبرلين ، حتى سنة ١٩٢٩ ، فلما سقطت حكومة المحافظين رجع الى مقعده ، كنائب عادي . ولما انشئت الحكومة القومية سنة ١٩٣١ رفع درجة اخرى في سلم الارتقاء السياسي اذ عين وكيلاً برلمانياً لوزارة الخارجية ، واصبح بذلك ثاني السر جون سيمون وزير الخارجية نفسه في تسيير دفة السياسة الخارجية البريطانية . ولا يخفى ان وكيل وزارة الخارجية البرلماني ، له من العمل في البرلمان ما يرهقه . بيد ان الارباب كانت تعطف على الكابتن انتوني . فان رئيسه السر جون سيمون ، اصيب بضعف في صيف سنة ١٩٣٣ ، اقتضى غيابه عن الوزارة لاختناق من الراحة ، فوقع عبء المفاوضات الدقيقة الخاصة بنزع السلاح وجمعية الامم وما اليها من المشكلات العالمية ، على كتفي هذا الشاب . وكان من الطبيعي ان يتسلم مكدونلد قيادة الدفة ، وهو الرجل الذي يحب حضور المؤتمرات الدولية والقاء الخطب فيها . وانما يقال ان وجود صديقه القديم وخصمه الحديث المستر هندرسن في رئاسة مؤتمر نزع السلاح ، حال دون ذهاب مكدونلد الى جنيف في السنتين الاخيرتين ، فلما عهد الى ايدن في ذلك ، ادهش رجال السياسة الاوربية المحنكين بذكائه وكياسته وخنكته على صغر سنه . لذلك عين في اوائل السنة الماضية (١٩٣٤) في



منصب رسمي ، هو منصب حامل اختام الملك ، على ان يتفرغ لشؤون نزع السلاح ، وجمعية الامم ، ممثلاً وزارة الخارجية البريطانية فيها جميعاً

\*\*\*

على الوكيل البرلماني لوزارة الخارجية البريطانية ، ان يجيب عن الاسئلة التي يوجهها الاعضاء الى الوزير ، وهو عمل ممل لمن كان من طبع الكابتن ايدن وخلقه ، اذ يتحتم عليه ان يجيب في كثير من الاحيان اجوبة بلساً ، كقوله مثلاً : «الجواب عن الشق الاول من سؤال العضو المحترم بالنبي ، واذن فلا محل للشق الثاني من السؤال» . بيد ان كثرة عمل وزارة الخارجية في جمعية الامم وما يتبعها من الشؤون ، ومرض السير جون سيمون ، او اعياءه ، مهدها له سبيل تمثيل بريطانيا في محادثات نزع السلاح ، واجتماعات جمعية الامم

واذن ترى ان مكانته في مجلس النواب البريطاني ، قائمة على نجاحه في معالجة ناحية خاصة من الشؤون الخارجية . فاذا سرت الكلمة في دهايز مجلس النواب — « ايدن يتكلم » — هرع النواب الى مقاعدهم فيرون شاباً طويل القامة تحيف البنية حسن البزة ، عليه في وقفته ونظرتة ولفظه وملبسه ، دلائل الارستقراطية . في خطابه حرارة ، ولكن ليس فيها قوة وعنف ، كلامه رشيق مصقول ، وصوته هادئ متزن ، لا تتبين فيه اثاراً للعجلة التي اصبحت داء هذا العصر . فاذا كان عنده ما يقوله في موضوع ما ، قاله ببساطة وصراحة ، يخاطبهما شيء يسير من الميل الى الفصاحة الخطابية

وهو يؤمن بجمعية الامم حتى لقد قال فيه احد كبار الكتاب الانكليز ، المشهورين باصابة النكتة البارة والحكمة العالية او السخرية اللاذعة في عبارة واحدة ، « ان ايدن من اولئك الرجال النواذر الذين يدهشونك لانهم يؤمنون حقيقة بجمعية الامم » . ولا يني عن الدعاية لها في بريطانيا في الفترات التي تتخلل زيارته الى جنيف فاذا نفخ زعماء حزبه في الابواق طالبين زيادة الاسلحة البريطانية في الماء وتحت الماء وفوق اليابسة ، يبين ايدن لقومه أن مؤتمر نزع السلاح في جنيف هو البديل الوحيد من تنافس عام في التسلح لا بد ان يقضي الى نشوب المجزرة العالمية من جديد — ألا تذكر أنه كان في الثامنة عشرة او في التاسعة عشرة لما انتظم في سلك الجيش وشهد فظائع الحرب وأهوالها في الجبهة الغربية مدى اربع سنوات ؟ — بل انك تكاد تحسبه قريباً بعض القرب من آراء الاشتراكيين والعمال . ولكنه ينبههم ، اذ يعقدون مجالسهم ، ويقترحون مقترحات مثالية كمالية لحفظ السلام ، بان جنيف وجمعية الامم ومؤتمر نزع السلاح ، هي السبل العملية الوحيدة التي قد تستطيع تحقيق امانهم . فهذا الشاب الذي تتخلل الفتوة والحماسة نظراته السياسية الرزينة اذا قوبل بهرم السرجون سيمون وتحليله المنطقي الخالي من الشعور في غالب الاحيان ، يجعل الكابتن ايدن ذا مكانة خاصة في مجلس النواب البريطاني بل في ميدان المفاوضات الدبلوماسية الاوربية



# مملكة المرأة

انواع الحب

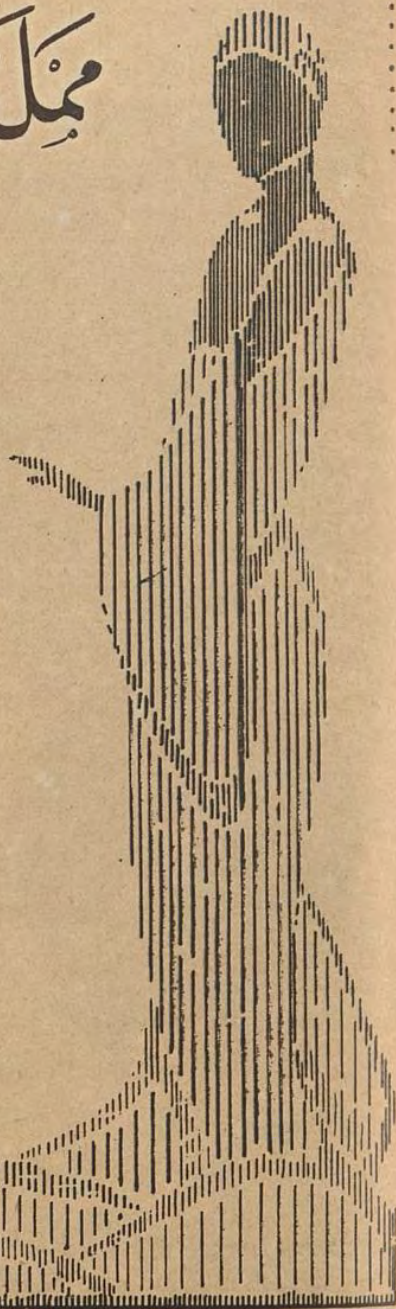
لحنا خباز

قصص الحياة — خاتمة سعيدة

الملاحظة والربط والتعبير

في تعليم الاطفال

لمحمد حسين الخزنجي







الحق أقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل  
الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات . . .  
ومن أعتز احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير  
له ان يطلق في عنقه حجر الرجم ويفسرق في  
لجة البحر  
( انجيل متى )



## انواع الحب

### لحنا ضبار

الفتاة : لقد غديت نفسي يا والدي ، بما امليته عليّ في « ضامنات الحب » . فهل لك ان تنوّر ذهني في انواع الحب ؟

الوالد : يا فتاتي العزيزة — الحياة ، وهي اكثر شيوعاً من الحب ، لست ارى لها معنى من دون الحب . فالحب هو معنى الحياة . ولكن البلاء هو ان الناس يلوكون كلمة « حب » بالسفهم ، او يحركون بها اقلامهم ولكن ضياء الحب لم يذرّ على روايي قلوبهم ، فهم يخبطون في ظلام دامس . وفيما هم يزعمون انهم ينشرون الحب اذا هم يطوونه

ف : ان قلبي ليرتاح الى ما تنشر . فتفضل ارني جمال ذلك النسيج الالهي  
و : اني اراك تلاطفين كلبك فتطعمينه ، وتغسلينه ، وتضمينه ، وتقبلينه . افيجوز ان ادعو ذلك حباً ؟

ف : بلى . ولكن أهذا ما تريد ان تنشر ؟  
و : فاذكري أوّل كل اول حبنا البهائم ، كالكلاب ، والقطط ، والطيور ، والخياد . ولنحسب ذلك نوعاً اولاً من الحب . ثمّ اراك تعطفين على خادمتك « هدية » . وقد قلت انك تحبينها . أليس كذلك ؟

ف : بلى اني احبها . على اني اجد فارقاً بين خادمتي وكلبي . فكلبي ملكي ، وليست خادمتي كذلك  
و : مع ذلك تحبينها . فهل تساوين بينهما ؟ واذا جاء ، وعندك رغبة واحد من الخبز فقط ، فليهما تطعمين ؟ واذا ماتا فمن يحزنك اكثر ؟  
ف : لا اشك في اني احرص على الاثنين . واذا ماتا فلا ادري ايهما يحزنني اكثر . على اني اشعر بميل خاص لكلبي ، لانه لي

و : فهل ترين ان حبك الخادمة نوع آخر من الحب !  
ف : نعم . واره حب استحسان  
و : ولك ايضاً صديقة عزيزة هي « سهير » وهي شخص ثالث يتناول رمايتك . فتسهرين عليها ، وتسعين في مصلحتها ، فحبك لها غير حبك للكلب وللخادمة  
ف : اني احب صديقتي سهير يا بابا  
و : فهل تساوين بينها وبين الكلب والخادمة ؟ ولماذا لا ؟ وما الفرق بين الاثنين في عقلك وقلبك ؟



ف : صديقتي سهر اقرب الى قلبي ، لانها اقرب الى مستواي . وبيننا تفاهم ليس هو بيني وبين الكلب او الخادمة . وطبيعي ان الحب يلد الحب . فهي تحبني حباً جماً ، هو غير حب الكلب وحب الخادمة . فارى اني احبها غير حبيهما

و : وكلبك ايضاً يحبك

ف : ان حب الكلب لي غير حب صديقتي ، اذ لا اختصاص فيه . فهو يحب ايّاً يكون مالكة . اما سهر فتختصني بالحب دون سواي . ولها عندي منزلة عالية لا يبلغها كلب ولا غزال . فهي حبيبتي بصلة التفاهم الروحي ، والمؤانسة ، ورفعة المقام ، ولانها اثنى واوثق من الخادمة والكلب و : حب الصديقة الودود نوع آخر من الحب . ثم ان لك والدة حنون . عرفتها وعاشرتها قبل كل مخلوق . وهي الصق بك ، واعطف عليك ، من كل مخلوق . فما قولك في حبها ؟ آرين انه غير ما ذكرنا من انواع الحب ؟

ف : والدي فوق كل شخص آخر . لانها احبتي اولاً . ولان بيني وبينها تضامناً ليس هو بيني وبين سواها . وهي مخلصه لي ، مضحية في سبيلي باكثر مما يضحي به كل انسان آخر . فانا ووالدي روح واحدة في جسدين

و : فهذا نوع آخر من الحب

وهل يمكنك ان تتصورني شخصاً آخر تحبينه وتلاصقينه اكثر من والدتك ؟

ف : اذا حصل ذلك ، وهو الى الآن لم يحصل ، فهو نوع آخر من الحب . واطن انك تعني به القرب و : اياه اغني . فترين ان امامنا على بساط البحث خمسة انواع من الحب ١ حبك الكلب ٢ الخادمة ٣ الصديقة ٤ الوالدة ٥ الزوج . وهذه الانواع الخمسة متفرعة عن اصل واحد هو حب الذات . فتحبين ما ذكرنا لانك تحبين ذاتك . والمجنون ، وهو لا يحب نفسه ، او انه ، بعبارة اضبط ، لا يعرف ان يحب نفسه حباً صحيحاً ، فهو كذلك لا يحب احداً من الناس

ف : وارك لم تذكر « حب الجمال » الذي لا يبنى على حب الذات غالباً ، فانا نحب الجمال لذاته

و : واي جمال تعنين ؟ الجمال الجزئي ام الجمال الكلي !

ف : افهمني الفرق بينهما اولاً

و : اعلمي يا عزيزتي ان الجمال نوطان : مجرد واضافي :

فالاضافي هو الجمال في الجميل . او هو الشخص الجميل . وهذا لا يكون الا جزئياً . كالورد الجميل ، والحديقة الجميلة . اما المجرد فهو الجمال بالذات ، كالبياض غير مقيّد بالابيض ، او كالمودة غير مقيدة بالودود . وقد اختلف الفلاسفة في أيّ الاثنين هو الموجود ، او هو الاصل في الوجود . فذهب افلاطون الى ان المجرد هو الموجود . وان الاضافي هو ظله وظاهرتة . وذهب ارسطوطاليس الى ان الاضافي هو الموجود . والمجرد تصوّر منتزع من متعدد . وعنده اننا لا نعرف



البياض ، بل نعرف الابيض كالورد الابيض ، والتاج الابيض ، والورق الابيض ، والوجه الابيض ، فانزعنا صفة البياض المشتركة بين هذه الاشياء فقلنا — البياض — ولكن البياض في ما ارى لا وجود له لولا الاشياء البيضاء . كذلك رأينا الروض الجميل ، والطاووس الجميل ، والقند الجميل ، والوجه الجميل ، والشعر الجميل ، والصنع الجميل ، فانزعنا الصفة المشتركة من بين هذه الاشياء ، فقلنا — الجمال — على ان الجمال لا وجود له ، في عقولنا ، لولا الجميل . فالجمال والبياض وامثالهما من الكليات ، لا وجود لهما عند ارسطوطاليس الا في الموصوفات بهما

وسواء صح رأي افلاطون ، او رأي تلميذه ارسطوطاليس ، أعني سواء كان المجرّد هو الموجود ، او الاضافي ، فالمجرد أعم من الاضافي ، والكلي اكبر من الجزئي . هذا الجمال هو غرض النفس ، فوظيفة الذوق العقلي فينا ادراكه أولاً ، واختياره ثانياً . والرغبة فيه والميل اليه هو الحب هذا هو الفن . وهذا هو التدين . فالجمال خالق الحب ، في شرع افلاطون ، وفي من نحاً نحو

افلاطون . واني من اولئك الناحين

فاذا تناول الحب جمالاً جزئياً — فلاناً او فلانة — فهو ما يدعونه العشق والهوى . وهو فرع من الحب . وتختاره النفوس الصغيرة المحدودة . واكثر الناس هم من هذا الصنف . وخوى هذا الحب : اني اريد الجميل : ان اراه : ان اتمتع به : ان امتلكه ، وذلك اثره ، فاحفظي هذه الكلمة « أثره » ففيها اعظم اسرار الاجتماع البشري . ان الاثره هي العامل في اكثر من تسعة اعشار حركاتنا ، ومصدر اكثر من تسعة اعشار بلايانا

اما اذا تناول الحب ما هو مجرد لا ما هو اضافي ، فذلك هو الفن والتدين . فالفن يتناول الكلي والمجرد لان الجزئي يؤلف عملاً فريداً فلا يحسب العمل الفردي فناً . اما المجرّد فانساني ويؤلف الفن والفلسفة والدين . وخوى حبه : اني اريد ان يمتلكني ، ان يلهمني ، ان اتلاشى فيه : وهذا هو الايثار . فاحفظي هذه الكلمة « الايثار » فانها ثاني آثار الآلهة فينا . والاثر الاول هو « الجمال » فالجمال والايثار « تراث الآلهة في الناس

ف : شكر آيا والدي . اني اود ان اكون كلمة ، فأحب الجمال اكثر مما احب الجميل . وان اكون من ربّات « الايثار » لا من عبيد « الاثره » . ولكن ما ذا ترى في الناس باعتبار الموقفين ؟

و : لكل انسان وطىء الغبراء اعتباران . اعتبار نظري ، واعتبار عملي . ففي النظري هو سامر كلي مجرد . أفليس الانسان هو الذي أدرك المجرّد العام الكلي ، وآثره على الجزئي الاضافي الخاص ؟ ولكنه بالاعتبار العملي هو غيره . خذي لك مثلاً على ذلك داود النبي . فهو قائد ، وملك ، وشاعر ، وتقي . ومن تصفح مزمواراته لا يرتاب في عظمة شخصيته ، وجمال نفسه ، وطهارة وجدانه . على ان التوراة التي بين ايدينا ترينا داود عملياً غير هذا الذي زاه في مزمواراته . فقد صعد الى السطح فرأى فتاة جميلة تستحم ، فعلقها ، واقرسها ، ثم سعى لقتل زوجها اوريا واختص بها ذاته . فداود



هذا غير داود الشاب الجميل النفس . هناك زاهُ عالي السكمة ، بعيد النظر ، نزيه العاطفة ، عظيماً محترماً . وهنا زاهُ قصير النظر ، ضعيف الارادة ، يخون الصديق ، ويأتي فعلة السفهاء ولا أخلاق تطمعين في أن تري كثيرين من بني حواء افضل من سيدنا داود — بحسب رواية التوراة — قال باسكال : ليس الانسان ملاكاً ، ولا حيواناً ، ولكن الحيوان متملك فيه ويؤول ذلك الى استعمار حرب روحية في نفس الانسان ، لانه يود التحرر من رق الحيوانية . وفي وصف هذا الجهاد ما ليس في الباذة هوميروس ، ولا في الاوديسا . وقد ألمع الى ذلك الشاعر ملتن في كتابه الفردوس الضائع والفردوس المسترد . وفي ملتن نرى مواقف النفس امام الجمال . كما اننا نرى ذلك في كتاب « الاخلاق » لسبينوزا

ف : حسناً جداً ! واني احب ملتن واشعار ملتن ، لانها تسوق نفسي الى عاطفة عالية ، وتربني عواقب الاستسلام للهوى . وما قولك يا بابا في العشق او الهوى الشائع في الناس !  
و : اقول لك الصدق يا عزيزتي اني لا اؤمن بالعشق والهوى ، بل اراه مرضاً في النفس على انه في اول اطواره لا يخرج عن النوعين المذكورين . واعلمي يا عزيزتي ان العشق ينشأ عن اصلين اثنين . الاول الوهم . والثاني الامل . فالوهم هو اعتقاد العاشق ان في المحبوب سعادته وهنائه . فيلوذ به دون سائر الناس . وانك لترين ان ذلك لم يخرج عن « الاثرة » . فاذا كان هنالك امل في الحصول عليه عشقه . والا فلا . فلا يعشق العاصي امبراطورة ولا يحن في ما لا امل له في ادراكه . فالوهم والامل والدا العشق . وهو مولود سخيخ غالباً . والجنون هو انصراف العقل نحو موضوع واحد لا يكثر لسواه . فهو عبارة عن الايغال في الوهم والامل ، او التطرف والتماذي . على ان العاشق لو حصل على من جنَّ به لفتر حبه ، وتناسى غرامه . وأرى ان مجنون ليلي ، وامثاله في كل أمة ، وفي كل جيل ، ليسوا الا من امثلة هذه السخافة الاجتماعية . واذا ارتقى الاجتماع الانساني تلاشى هذا النوع من الحب ونسجت على تاريخه العناكب فيحذف من سفر الوجود تسعة اعشار الناظرين . ولا يشتري احد شيئاً من الاشعار الغرامية الا من باب درس الخرافات والاساطير التي استبدت بالبشرية في العصور الاشد ظلاماً . وأرى ان كل رواية غرامية لا تخرج عن احد امرين . الاول استغلال اموال المشاهدين — في ردهات السينما مثلاً — الثاني ردع الناس عن الغواية والسقوط وهما الامران المؤديان الى الدمار

ف : وما قولك في الحب والزواج ؟

و : سأتكلم في هذا الموضوع في الفصل السادس من فصول هذا الكتاب

ف : وما قولك في حيي من يحبني !

و : اشرت الى ذلك في حبك « سهير » وفي حبك الوالدة . وسنتكلم عنه في باب « حوافز الحب »

وهو في ما ارى من باب الاخلاق اكثر مما هو من باب الحب



ومن وظائف النوق فلسفة الفن ، بل فلسفة الفنون وهو حب نزيه سام ، وان مازجته الغرض احياناً . واس هذا النوع من الحب هو حب الجمال للجمال لا لعلاقة مادية . فهو الحب بمعنى الكلمة . ودرجاته « المعرفة ، الفتح ، فالليل ، فالئتلاف ، فالمودة ، فالارتياح » . وقد يشد هذا الحب في مُسئَل الفضيلة والاخلاص كحب يونانان داود . وهو حب ديني . والديانة كالفن من اعمال النوق العقلي الذي يدرك الجميل ويختاره . وخلاصة التدين انه استسلام القلب للجمال ، او « للجميل » فالتدين هو حب الجميل ، وهو الذي يدعو افلاطون « الخير » والمثل الاعلى و« الجميل » وهو تعالى ، في متصور العقلاء اجمعين ، « جامعة المثل العليا » فهو الجميل ، النافع ، المؤنس ، الرفيق ، المحسن . ويرتقي التدين في بعض المتصوفين الى درجة الغرام . ترين ذلك في اشعار عمر بن الفارض القائل : ---

زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشـى بلظى هواك تسعرا

وقصائد ابن الفارض في علم السلوك — حب الله — مثل في الارض كلها

ومن هذا القبيل مزمورات داود . حبيب الجمال . ومناجاة اوغطينوس . وكتابات اوتوما الكبيزي . وشواعر الغزالي . ومناجاة نخت . واحلام سويدنبرغ . وعواطف محيي الدين بن العربي ، وكشف رابعة العدوية . ونظريات يونانان اودوردس . وانشيد فم الذهب . وتوسلات الطونوس ابي الرهبان . يجمع هذا الصف ارقى طبقات عشاق الجمال الكلي في كل العصور ، وهم الذين وقفوا حياتهم على أسمى المطالب

\*\*\*

والخلاصة ان الحب فرعان نفساني وعذري في الاول خمسة انواع حب الاشياء والخدم والصدق والقريب والسند . وكله مبني على حبنا انفسنا

وفي الثاني فرعان نفسي « سيكلوجي » وأدبي « اخلاقي »

الاول حب الجميل لانه جميل . او الحب الافلاطوني . والثاني حب المتفضل وهو حب اقتصادي اخلاقي ولا انسى يا عزيزتي ان الفت نظرك الى ان الحب ليس موضوع مقالات صحافية ، بل هو موضوع شعور وحياة . ولا ارى شيئاً في التاريخ اكثر انطلاقاً من الحب . لان الناس يريدون ان يستغلوه ، نخدمتهم الحب او نداؤهم بالحب ، يشبه تصرف النادبات في المآتم ، فانهم يبيكين او يتباكين استمطاراً للدموع ويأتين بعد ذلك لاستيفاء الاجرة . فايغاهن في اوصاف الفقيده وأناتهن وتنهذهن لا تخرج عن انها تمثل لنا غيرة الصحافيين على الحب ولكن في صورة ايسر ، فالحب فوق مستوى الناس . واعظم الناس حباً اقلهم فيه كلاماً . وهو مجهول الحقيقة عند الاكثرين . وليس الحب علماً بل هو فيض الهي ينشأ في النفس ويغير أوضاع الكائنات . وأكتفي الآن بما ذكر تاركاً ما بقي من شروح الحب لوقت آخر



## قصص الحياة - ٣

## خاتمة سيرة

أ في حياة كل امرأة حادثة تفوق سائر الحوادث في حياتها خطراً واثراً في نفسها . وقد شرعت إحدى المجلات النسائية الانكليزية تنشر قصص الحياة هذه من دون تعميق أو تعديل خلا تغيير الاسم الصحيح ، فرأينا ان نختار لقراء المقتطف ما نأمله قراءته أو تجل فائدته ، ففي بعضها فوائد تستطيع نساؤنا ان تقتبسها وفي بعضها مهاو تستطيع نساؤنا ان تجتنبها وفيها على الحالين نواح من حياة المرأة الغريبة بحسن بنسائنا الاطلاع عليها .

اجمع كل اصدقائي على ان زواجي مقضي عليه بالخيبه . وجميع الدلائل كانت تدل على ان رأيهم كان في جانب الصواب . اذ كيف تستطيع فتاة مدتلة ان تسعد في كوخ حقير ، حيث يحتم عليها ان تقوم بجميع اعمال البيت وحدها ، وان تبذل جهودها كل اسبوع من كل سنة لتوفق بين الدخل اليسير والنفقات التي لا ندحة عنها ؟

ولكنهم كانوا على خطأ . بل ان خطأهم كان فاضحاً . واني لأرثي لهم الآن اذ انبئني مدى جهلهم بالطبيعة البشرية ، لانهم ظنوا ان الكنس والغسل والطبخ في بيت الرجل الذي احب ، لا بد ان تكون من البواعث على شقائي ونكدي

كان زواجنا غريباً في بابه . فقد كنت ابنة ثري يملك طائفة من المصانع . وكان دونلد حاملاً في احد مصانع والدي . بل ان اسرة دونلد كانت قد قضت في خدمة اسرتنا اجيالا متوالية

التقيت بدونلد في حفلة رقص اقيمت للعمال والموظفين . وكان ابي رجلاً صلب الرأي شديد المراس ، وكان يحتم علينا دائماً ، انا وشقيقاتي ، ان نحضر هذه الحفلات . واذكر انني كنت مستاءة كل الاستياء لتحميمه علي الحضور في تلك الحفلة . ولكن استيائي زال بعد الرقصة الاولى ، لاني تعرفت في خلالها الى دونلد . كان شاباً مديداً قوياً يختلف عن كثير من الشبان المدللين الذين كنت اجتمع بهم في دائرتنا الاجتماعية الخاصة . فاحسست في تلك الدقيقة ، ان دونلد هو الرجل الوحيد الذي يستطيع ان اقبله زوجاً لي

كان علينا ان نتخطى حوائل كثيرة اعترضت طريقنا اهمها معارضة اسرته واسرتنا معاً . نعم لقد لقينا معارضة من اسرته بقدر ما لقينا من اسرتي . ذلك ان اسرة دونلد كانت معترضة باصلها وكان يصعب على افرادها ان يتزوج احد ابناؤها من اسرة تنظر اليه واليهم نظرة احتقار . وعلاوة على ذلك كانوا يعتقدون انني لست الزوجة التي تصلح له . اذا ما هي مؤهلاتي لذلك ؟ هل اعرف او



ان اطيع وامسح واكنس واكوي ؟ هل استطيع ان احفظ نفقات العائلة ضمن حدود دخله اليسير ؟ ( وهنا لا بد ان اذكر ان والدي رفض ان يزيد اجور دونلد بعد زواجنا ). وما كنت املك رداً على أسئلتهم هذه الا انني احب دونلد وانني مستعدة ان ابذل جهدي لاكون زوجاً صالحة له ، الزوج التي يرتقبها

ولست اباهي بانتي وفقت في ما سعت اليه . فقضينا السنة الاولى من زواجنا على خير ما يرتجيه الانسان من الهناءة والرغد . فكنت احس بغبطة عظيمة ان علي واجباً اؤديه ، بعد ما كنت احس في كل ما مضى من حياتي بفراغ لا اعرف كيف املؤه . فلما ولد ابني شعرت بان كأس غبطتي قد امتلات حتى كادت تفيض

ولكن ذلك لم يدم . فكان دونلد اول من بدت عليه امارات القلق . ذلك انه كان في بدء زواجنا يبذل بعض الجهد في ان يجري على بعض التقاليد المرعية في الدائرة الاجتماعية التي ترعرعت فيها . فكان لا يجلس الى مائدة الطعام الا وهو مرتد جاكتته . وكان يعني بان يعمل بعض ما يبعث السرور في نفسي او ما حسبه هو من بواعث هذا السرور . فأعجبت بمحاولته هذه كل الاعجاب . ولكن بعد قليل ، توقف عن كل هذا . ولعل اشقاءه ضحكوا منه لانه حاول ان يقلد قوماً لم يكن هو منهم ارضاءً لزوجته ، ولعلهم لم يحوا له انه بدأ يتعالى عليهم لانه تزوج ابنة « الرئيس »

وانني لادرک ان ذلك النزاع النفسي الذي طناه دونلد في تلك الفترة من حياتنا كان نزاعاً عنيفاً . فقد كان ممزقاً بين محبته لي واحتقاره الطبيعي لمن يحتقر تقاليد قومه وطبقته . فكان يقول : « ان ما كان يصلح لابي يصلح لي » ويجلس الى مائدة الطعام من دون جاكتته او من دون ان يغسل يديه القذرتين . ومع ان حبي له كان اعظم من ان يدع هذه الصغائر تؤثر في حبنا ، الا انه كان يرى نظرة الكآبة والامتعاض وعدم الرضا في عيني عند ما يفعل ذلك فيحس بانّه قد اخطأ

وبعدها اخذ النزاع بيننا يتجدد كل اسبوع او كل يوم ، مع انه كان في الغالب يدور على صغائر لا قيمة لها في الحقيقة

فلما كان ولدنا في الرابعة من العمر بلغت الحال بيننا من الشدة منتهاها . كان ذلك اليوم حافلاً بالحوادث الصغيرة التي لا تبعث على الطمانينة والرضا . فلما جلست الى مائدة الطعام انبت ابنا « پيتر » على سلوكه . فانحاز دونلد الى جانب ابنه وقال لي بلهجة شديدة « دعي الولد وشأنه . على ماذا تريد ان تنشئيه ؟ على الدلال ؟ دعيه يأكل طعامه كما يشاء . انني لا اقبل ان ينشأ ابني مجموعة فآرة من قواعد السلوك المصطنع كأخوتك »

فاستأثرت لما قاله دونلد أمام ابنا . ولم تكن تلك المرة الاولى التي خاطبني بها بهذه اللهجة امامه . فقلت في نفسي أي نشأة ينشأ عليها هذا الطفل بين والدين في نزاع دائم . فكظمت حنقي ولكنني لم استطع ان اتجاهل خوفي على مصير ولدي



وكنت دائماً أقف موقف المدافعة عن نفسي اذ يزورنا أقرباء زوجي ، شاعرة أنهم يوجهون اليّ النقد واللوم فيما بينهم . وكان دونالد يمتنع عن مقابلة اهلي عند مجيئهم لزيارتنا . فكان من شأن هذا التناوب الدائم ان أثر في اعصابي . فأصبحت استئثار لاقل حادث ، ولا أستطيع ان أتمالك نفسي عن ان استشيط غضباً في وجه ابني عند ذلك شعرت بأنني لا أستطيع ان امضي في الاحتمال ، وانه لا بدّ لي من ان افترق عن دونالد ، لان في هذه الفرقة فائدة لي وله على السواء ، فعزمت ان اعود الى اهلي ، ولو كانت عودتي وقتية فقط ، لعلّ ريحاً تهب فتتغير الحال

\*\*\*

كان اليوم الذي اتخذت فيه هذا القرار من ايام ديسمبر القائمة الباردة . خجعت بعض امتعتي الخاصة ، وكتبت كلمة الى دونالد بينت له فيها قراري والباعث عليه ، طالبة منه المغفرة . ووضعت الظرف الذي يحتوي على هذا الكتاب في مكان يستطيع ان يراه فيه عند دخوله البيت ، وصعدت الى غرفتي لاعدّ ابني للذهاب معي . واذا كنت في سبيل هذا ، سمعت باب البيت قد فتح واقفل وكنت اعلم ان احداً لا يملك مفتاحاً للدار غير دونالد . ولكنه لم يتعود الرجوع الى البيت في مثل هذه الساعة . وسمعت خطواته داخل الغرفة التي فيها الكتاب . ولبثت انتظر ما يكون منه عند قراءته . فلم اسمع نأمة . فدفعني فضولي الى النزول اليه . فوجدته جالساً على ذراع كرسي ، ينظر الى الفضاء نظرة ساهية كئيبة ووجهه شاحب متعب . فلما سمع وقع اقدامي التفت اليّ وقال بصوت لم اكد أعرفه

« إذن هذه طريقتك الى الخلاص . اما انا فكنت قد فكرت في طريقة اخرى . . ولكن ذلك لا يهم الآن »

انني احب هذا الرجل . وكل طريقة يفكر فيها للخلاص مما كنا فيه تهمني . بل ان كل طريقة تحول دون افتراقي عنه تفضل طريقي

خجوت على ركبتي امامه وتوسلت اليه ان يقول لي ... ان يحول دون افتراقي عنه وبعد قليل اتضح لي انه كان قد قضى الاسابيع الاخيرة يفكر في حالنا ، فتحقق انه يتعذر علينا ان نمضي فيما نحن عليه ، وانه يستحيل علينا ان نحفظ حبنا من ان تشوبه الشوائب اذا بقينا في بلدتنا بين اهلنا ومعارفنا . فاستقال من عمله واتفق مع احدي جمعيات المهاجرة على ان نسافر الى كندا واعدّ جميع المعدات لذلك

الى كندا ! هناك ابدأ حياة جديدة مع دونالد وبيتر . حياة لا بدّ ان تكون حافلة بالمصاعب والمغامرات . ولكن ذلك لا يهمني ما زلت معهما . ونحن مسافرون في صباح الغد



## الملاحظة والربط والتعبير

في تعليم الاطفال بطريقة دكرولي

لمحمد حسين الخرنجبي

الاستاذ بمعهد التربية بمصر<sup>(١)</sup>

﴿ دروس الملاحظة ﴾ الغرض من دروس الملاحظة هو تعويد الاطفال تدوين مذكراتهم الخاصة عن كل ما يحيط بهم من الظواهر وتشجيعهم على البحث عن اسباب هذه الظواهر والحقائق التي يشاهدونها بأنفسهم والتحقق من نتائجها وآثارها . كما ان دروس الملاحظة تعرض امام الطفل مشاكل الحياة المعقدة ونواحيها المتعددة بشكل عملي ملموس ، كما تقفه على التطور فيدرس تطور حياة الانسان والحيوان والنبات

وتكون دروس الملاحظة « عرضية » عن طريق الحوادث وما يقع تحت حس الطفل اثناء العام الدراسي فيلاحظ نمو النباتات في حديقة المدرسة ويتقرب ولادة الحيوانات او موتها ، كما يلاحظ التغيرات الجوية اثناء النهار وتعاقب فصول السنة وحركة الشمس والقمر وليس المقصود من الملاحظة ان يشاهد الاطفال هذه الكائنات وهذه الظواهر ويدركونها ادراكاً حسيّاً فقط ، بل ترمي مدرسة دكرولي الى ما هو اجدى من هذا وأنفع وهو تشجيع التلاميذ على التفكير في كل ما يشاهدونه ، والبحث بأنفسهم عن اسبابها ونتائجها والتغلب على كل ما يصادفهم من المشاكل

لذلك تعمل المدرسة الدكرولية على ان تهيء للتلاميذ بيئة طبيعية يجردون فيها الظواهر والكائنات الحية والنباتات وكل ما يجب ان يتعرفه الطفل

وأساس دروس الملاحظة هو التشويق . فعليه كما يقول دكرولي يتوقف انتباه الاطفال ، وهو العامل الاكبر في النشاط والانتاج الفكري . فهمة المدرس هي التأكد من معلومات وتجارب الاطفال السابقة حتى يتمكن من ان يوجد لهم مواد وموضوعات شائقة طريفة لم يروها من قبل ويعمل على تشويقهم وجذب انتباههم ، وبعد ان ينجح المدرس في ذلك يشجع التلاميذ على موازنة هذه الاشياء بعضها ببعض وملاحظة اوجه الشبه والخلاف بينها والوصول الى النتائج بأنفسهم بقدر ما تسمح به درجة نهم العقلي ، فيعرض المدرس امام التلاميذ كميات مختلفة في الحجم وكرات مختلف الوانها ويطالبهم بموازنة أطوال الاشياء وحجومها وانواعها بعضها ببعض . والاطفال بمدرسة

(١) من كتاب « طرق التربية الحديثة » . راجع وصفه في باب مكتبة المقتطف



دكرولى يزنون الطيور بانفسهم كل يوم ويلاحظون الفرق في وزنها يوماً بعد يوم كما يقوم الاطفال ايضاً بقياس الاطوال المختلفة ويستعملون لذلك ما يرون من المقاييس كطول اذرعهم أو أقدامهم أو أصابعهم

والغرض الذي ترمي اليه المدرسة من مطالبة الاطفال بقياس الاطوال ووزن الاشياء هو تدريبهم وتعويدهم صحة الحكم . أما ما تتضمنه هذه من العمليات الحسابية المعقدة كالكسور مثلاً فلا يلتفت اليها التلاميذ ولا يعطيها لهم المدرس إلا اذا كانوا في مرحلة من النمو تمكنهم من فهمها وادراكها ويستعين الاطفال في كل عملياتهم الحسابية بالمحسوسات التي يبدأ بها الطفل تعلم العد والحساب فتضع المدرسة بين ايدي الاطفال عدداً من حببات القول والفواكه والخرز والاقلام وغيرها : ويضع الاطفال الحببات الواحدة بجانب الاخرى الى عشر حببات ثم عشراً فعشرين فثلاثين الى المائة بعد ان يعدوها بالآحاد . ويستعمل الاطفال في قياس الحجم وحدات يعرفونها ككوب الماء او زجاجة او ملعقة وهكذا

وثناء قيام الطفل بهذه العمليات والالعب يوجه نظره الى ملاحظة خواص الاشياء التي يستعملها من حيث الصلابة والحرارة واللون والكثافة وما شا كل ذلك . وينشئ الاطفال مخازن يبيعون فيها ما لديهم من الاشياء ويشترون من زملائهم ما يحتاجون اليه وثناء قيامهم بعملية البيع والشراء يقيسون ويزنون ويتعلمون الحساب

ومن دروس الملاحظة ايضاً ملاحظة الوقت اثناء النهار واستخدام ساعة تعلق في الفصل لهذا الغرض ويدرب الاطفال على استخدامها ويتعلمون قراءتها ويوزعون بانفسهم اعمالهم على اليوم المدرسي

\*\*\*

❁ دروس الربط ❁ في دروس الربط يشجع الاطفال على تعرف العلاقة بين الحقائق والاشياء التي يشاهدونها وتقع تحت ادراكهم وبين المعلومات والحقائق المودعة في ذاكرتهم وخزانة تجاربهم السابقة . لذلك يعمل المدرسون جهدهم لتوسيع دائرة تجارب الاطفال مستعينين في ذلك بالصور والقصص والوصف وغير ذلك من الوسائل التي تثير خيالهم وغريزة الاستطلاع فيهم وتشجعهم على البحث والتنقيب عن المعلومات المتعلقة بالارض ومن عليها وما فوقها وما في باطنها وما فيها من اثمار وبحار وغابات وحراج ، فيصل به بحثه الى معرفة العالم وما فيه من اناس واقوام يختلفون عنه في العادات والتقاليد فيدرس احوالهم وطرق معيشتهم ويتعرف كيف يقضون اوقات فراغهم ويوازن بينهم وبين نفسه وبني جنسه وليس الغرض هو مجرد الحصول على مثل هذه المعلومات لذاتها ، بل المهم ان يربطها التلاميذ بعضها ببعض وان يوازنوا بين هذا وذاك ويسترجعوا معلوماتهم وتجاربهم الماضية ويربطوها ويوازنوا بينها وبين ما يجمعونه من المعلومات المستحدثة والتجارب الجديدة .



فالفرض الاساسي اذاً من دروس الربط هو مساعدة التلاميذ على استنتاج القواعد والأسس التي يمكنهم السير بمقتضاها والتي ترشدتهم وتبهرهم الطريق في حياتهم كما انها تشعر الاطفال بواجبهم نحو والديهم ونحو أبنائهم في المستقبل

فهم يتعرفون كيف لاقى آباؤهم الصعوبات وتحملوا المشاق وكيف أعدوا أنفسهم لحياة الأبوة وما ينتظرهم فيها من مسؤوليات ومتاعب

كذلك يدرس التلاميذ حياة الانسان الأول وهو في حالة الهمجية . وكيف كان يعمل العدد والآلات والاسلحة بنفسه فيقدرون بذلك قيمة الاشغال اليدوية ويوازنون بين حالة الانسان الاولى وحالته التي هو عليها الآن وما ادخل عليها من اصلاح وما اعترها من تقدم ولنضرب لك مثلاً لذلك:—

درس على «الخبز» . أخذ التلاميذ حبات القمح وطحنوها بأنفسهم بين حجرين كبيرين . فقد تعلموا أن هذه هي الطريقة التي كان يستخدمها الانسان الاول  
شعر الاطفال بتعب شديد وبعد الجهد حصلوا على الدقيق فأضافوا اليه الماء ثم وضعوه قطعاً صغيرة بين حجرين ساخنين جداً ، وبعد ان انتهوا من خبزهم بهذه الطريقة الشاقة اكلوا منه ما شاءوا وكان ولا شك لذيذاً لانه من صنعهم

\*\*\*

هذا هو خبز الانسان الاول . وهذه هي معلوماتهم وتجاربهم عنه ، ولكن لا بد من الموازنة بين طريقة صنع الخبز قديماً وبين ما استحدثه الانسان الحاضر من الطرق  
فيقوم التلاميذ بزيارة لاحدى مخازن المدينة الحديثة حيث العدد والآلات الكهربائية فيدهشون من تقدم هذه الصناعة وسرعة العملية ويوازنون بينها وبين الطريقة القديمة

مثال آخر : في دروس على «المنازل» . بنى الأطفال منزلاً صغيراً بعد ان صنعوا الآجر بأنفسهم واحضروا مواد البناء وعملوها بأنفسهم كذلك . بعد يومين من بناء هذا المنزل الذي استغرقوا فيه مدة لا يستهان بها قامت زوبعة شديدة فلما حضر التلاميذ الى المدرسة في الصباح وجدوا منزلهم قد تهدم واصبح هشياً تذرره الرياح في حين ان مدرستهم لم تتأثر كما لم تتأثر المباني الاخرى المجاورة فأخذوا يوازنون بين طريقة بنائهم وبناء المباني الاخرى بالمدينة

وهناك أمثلة كثيرة جداً لدروس الربط والموازنة هذه فكثيراً ما يحاول التلاميذ صنع الملاعق بأنفسهم ويوازنون بين نتيجة مجهودهم وبين ما تنتجه المصانع الكبرى في المدينة كما يصنعون القبعات والملابس وغير ذلك

ولدروس الربط هذه قيمة تهيئية كبيرة فهي تقوي روح التعاون بين التلاميذ وتقنعهم



بحاجة الانسان الى اخيه الانسان وهي كدروس الملاحظة عرضية تأتي عن طريق المصادفات وليست منظمة

\*\*\*

❁ دروس التعبير ❁ يقسم دكرولي أعمال النشاط بالمدرسة التي تساعد التلاميذ على التعبير بأنواع المختلفة الى قسمين :

التعبير الحسي بعمل النماذج والنقش والرسم والتصوير والاشغال اليدوية والتعبير المعنوي بالقراءة والكتابة والانشاء والمناقشة . وفي نظر دكرولي ان الاشغال اليدوية أهم هذه الاعمال كلها وهي تقسم في المدرسة الى عمل مشروعات متصلة بمواد الدراسة المختلفة وعمل أشياء لحديقة المدرسة يحتاج اليها التلاميذ اثناء قيامهم بتربية الحيوانات والطيور وعنايتهم بها . وتلاميذ مدرسة دكرولي يأتون في كل صباح ومعهم الكثير من الأشياء التي يهتمون بها . فهم يحضرون معهم الازهار والاحجار والصور والمجلات وغير ذلك ويترك اليهم أمر تنظيم هذه الأشياء وترتيبها ، ويرشدهم المدرس اذا احتاجوا الى الارشاد وينصحهم اذا احتاجوا الى النصيح ، حتى يقسموا ما جمعوه الى ثلاثة اقسام قسم للملكة الحيوانية ، وقسم للملكة النباتية ، وثالث للملكة المعدنية . وهم يضيفون الى كل قسم من هذه الاقسام كل ما يقع تحت ايديهم يوماً بعد يوم

ولا يقتصر عمل التلاميذ على جمع هذه الأشياء وترتيبها بل هم بعد ذلك يرسمون ، ويعملون النماذج ، ويصورون بعض ما يجمعون . ويخصصون مكاناً بحجرة الدراسة يضعون فيه ما صنعوه بأنفسهم بنظام ورتيب خاص . وتجمع الصور بنظام معين فيعلق التلاميذ ظروفاً كبيرة على جدران الحجرة ويكتبون على كل منها ما يحتويه . فظرف للملابس . وآخر للطعام ، وثالث للمسكن ، ورابع لوسائل النقل ، وخامس للألعاب ، وسادس للنباتات وهكذا . وبعد ان يوزع المدرس على التلاميذ صوراً مختلفة يطلب اليهم التمييز بينها ووضع كل منها في الظرف الخاص بها . . . وهم اثناء قيامهم بهذا العمل يذهبون ويحيئون بنظام وهدهو وحرية تامة واهتمام كبير

وهذه العملية تشجع التلاميذ على التفكير كما تدرّبهم على ضبط النفس وتكون فيهم الاعتماد على النفس وتعودهم احترام حقوق الغير . ويكلف التلاميذ البحث عن المعلومات بأنفسهم في الكتب والمجلات والجرائد والاعلانات والمحال التجارية ومكاتب السياحة وغيرها . وليست دروس التعبير منفصلة عن دروس الربط بل تتصل بها اتصالاً وثيقاً

ويشجع التلاميذ على جمع الصور والنماذج والأشياء في منازلهم وتنظيمها وتقسيمها كما يعملون في المدرسة تماماً . ولا بدّ من ان يدون التلاميذ بأنفسهم ملاحظاتهم وما يحصلون عليه من المعلومات اثناء دروس المشاهدة والربط والتعبير في كراسة خاصة يوضحونها بالصور والرسوم والألوان ، ويعنون بها عناية خاصة فهي عبارة عن ملخص للموضوعات التي يدرسونها جميعاً



# حَدِيقَةُ الْمُقْتَطِفِ

الشاعر وكتابه

للشاعرة ادنا سانت فنسنت ميلاي

المساء

لألفونس دي لامرتين

الحرية

لتنسون الشاعر الانكليزي







التدرج ( Pheasant ) وهو طائر ارقش  
وهذا الصنف منه يقطن شبه جزيرة ملايا وجزيرتي جاوى وبورنيو



## الشاعر و كتابه

للشاعرة إدنا سانت فنسنت ميلاي

تلقاها الشاعر علي محمود طه

إلى الوراق ايها الموت  
الى وجرك ايها المتلون الختم سال  
اني استرق انقاسي من جذور هذا النبات  
أنشبت برائك ما شئت ، واستر كل ما فيك من قوة ، فستجهد كثيراً ، وستضيق  
بضجرك ليالي طويلة ، وستطمر كثيراً من العظام قبل ان تسحق عظمة واحدة من  
هيكلي الرقيق

ومتى يدركني الموت ؟

ومتى يحل بي القناء ؟

اعند ما يشيع الذبول في هذا الجسد ، ويلف نبات الارض هذا الرأس بضفائره  
الصفر ؟ اعند ما يقف العشاق يعجبون مني ويتساءلون عني من اكون ؟ ... انا ذلك  
الراقد تحت اطباق الثرى محتجباً عن ضوء القمر ؟

اهذا فنائي الذاتي ايها الموت ؟ عند ما يقف هذا القلب عن خفقانه فلا يردد شهيقاً  
ولا يصعد زفيراً ؟

أبهذه النهاية المهينة تلاشي روحي ايها الموت ؟

آه . . عند ما يذوب ثلج الشتاء ، ايها الاصدقاء ، ويساقط ذوبُهُ الرغام والهشيم  
فلا تبكوا عليّ ، ولا تندبوني يا اصدقائي . .



ليس في شيء من هذا معنى من معاني فنائي ... بل تحققوا موتي الخالد ، في تلك الساعة التي لا يجد كتابي قارئاً له ... ساعة تتلفقهُ الارض ، ويطويه الجُحول ويحجبه النسيان ! فلا يضمُّهُ صدر ، ولا ترتفع لهُ صيحة معجب بالشيء الذي لم يرو بعد ، هذا الذي تنطوي عليه صحائفه ...

وعندما تُرث كثرة العرض نسخة من اكداسه ، فلا تجد من عرّض الناس شارباً بعد طول انتظار ، ينقدها الثمن البخس ، او يأخذها صفقة غبن . وعندما تلتقي اكواماً مهملةً مركومة في طريقٍ قذر ، تلتخطهُ العجلات العابرة بالوحل والدّنس ايها المعجب ... قف قليلاً وانظر خلال غبار القرون ، وتناول هذا الكتاب ، ثم قلب صفحاته المهلهلة بيدٍ رفيقة ، اقرأني ولا تكُن لي لعوت !

تقص هذه الرسائل الذّابلة ، والمس المناعة في هذا الغلاف المحزن ، تجدي مليء قلبك وسمعتك ، فقد كنت يوماً ذات هذا الكتاب !

عندما تحول هذه الشرايين اليافاً في جسم الارض ، فانظر الى هاتين الحجرتين الغائرتين ، تحت هذا الحَب النامي المتوفز لعودة الربيع ، وهو يخترقهما بجذوره المنطلقة انطلاق النيازك المنقضة ، واشهد هذه العروق الوردية ، وهي تهوى الى قرارة هذا الأصيص<sup>(١)</sup> الاسود ثم تنقتل لتصوب صعداً كأنما تنسم المطر !

ايها الصبّية ... ايها الصبايا ، اذا ، استلقيت تحت هذا السياج ، واخذتم بأسباب النجوى ، اذكروني ولا تكلوني للفناء ...

ايها الشبان ... ايها الشابات ، انتم ايها المتخطفون في الغابات محدّقين إلى طلوع الغار الوردي ، مستغرقين في البكاء والعتاب ، امزجوني بعمودكم وعودكم



لا تتركوني للموت ، ايها المزارعون الرأحون تحت الغيم الرقيق ، وتحت الشمس  
المتلاثلة ، واذكروني عند ما تهيمون حصادكم ، وتجمعون الحب من ذوايب الشجرات  
اليابسة ، وعند ما يلوّح لفح الظهيرة القائظة ثمر الفرساد<sup>(٢)</sup> ، فيستحيل جنى شهياً .

وانتم ايها الرعاة المتطلعون من اعالي التلال ، حيث المزوج الخضر وسنانة تحلم  
بمعالجة الاجراس ، مُرنة في اعناق القطيع الامعط

وانتم ايها الملاحون ، ايها الصارخون في صخب العاصفة ، ايها الصيادون التاهون  
في صقيع الشتاء وفي بُهر الجليد الاشهب  
اذكروني ولا تكلوني للموت

ايها الرجال ، يا من تشتهون الرقاد ، ويا من يشترن باليقظة لحظات من المرح ،  
اذا ما مرّت اغنية قديمة ، ذات روعة وصفاء ، فاذكروني ، إنها صادرة مني

ايها النساء المكدودات ، ايها المتلهسات بعضاً من الراحة ، الى ان يغلي القدر ،  
انزعن مني بعض السلوى وخذن مني مسراتكن . وانتن ايها الباكيات في اعماقهن  
حتى لا يكدرن بالبكاء نوم الرجال ، امزجنني ببكائكن . . .

ايها الاطفال ، ايها السارقون من ضحكات العجائز ، لتركعوا عند جذع منقسط  
بالندي ، او تحت طنّف تزويه الاشجار العارية ، لتتندروا بأحاديث القداسة والحب ،  
واقاصيص الابطال والصوص ، واساطير المردة . اذكروني ولا تكلوني للموت .

ان الشمس التي تضيء في الليل ، والجبال الراسية على هذه الاودية ، تحملني الى  
النور حيث اشارفكم من هذه النافذة ، واغادىكم منها كهذه الطيور المرفرفة عليها

وانت ايها اللصّاد !! امض في عمالك ، واغمرني بوابل من حصبك ، ثم ثنّ بهذا  
الممول ، فستفرط عقود كثير من الازهار ، وسيصدأ كثير من الاكاليل وضفائر  
الذهب ، وسأمضي انا في غنائي حيث تطمر هذه الاكوام صلصلاً سافياً في الأرض



## المساء

للفرنسي دي لامرتين

نقلها جورج نيقولاوس

المساء مجلبة للهدوء والسكينة ، فكنت آنس بوحشته وافزع اليه في همومي  
 واشجاني ، ملتصقاً مقعدي فوق الصخور الجرد ، وانا اتبع في أرجاء السماء ، مركبة  
 الليل تتقدم بيهاها وجمالها

لقد بزغت آلهة الجمال في الأفق ، وتحت قدمي الكوكب العاشق يتطلع اليها  
 بشغف وهيام ، وقد لمع ضياؤها البهي في الفضاء ، فبيّض على الغبراء ، بساط  
 العشب الاخضر

وكنت اراعي شجر الزان ذا الورق الاكد الداكن ، وأسمع حفيفه ، والرعدة  
 التي تتمشى بين اغصانه ، فيخيّل اليّ ، اني محاط بأحداث عدة ، قد رفرت حولها  
 ارواح الموتى ، وأشباح الدُفناء

فانفصل من السماء فجأة ، شعاع من كوكب الدجى . منسلّاً على جبيني المغضّن ،  
 حتى مسّ عينيّ بليته ولُدُونته

ايها الشعاع الزاهي ، لأنّك انعكاس فتّان لنور الكرة الملهبة ، فاذا تبغي من  
 مجيئك اليّ ؟ أتيت لترفيه عني بعض ما بي ؟ ام لتدخل الى قلبي المهدوم نور  
 نفسي المتألىء ؟



انزلت من عل ، لتكشف لي سر الحياة الخفي ، وتبدي ما استتر من امور ذلك  
الكوكب ، الذي يعيدك اليه اول خيط من خيوط الفجر ؟ او ان ارادة مضمرة  
ارسلتك الى صرعى الشقاء ، لتنير دياجير قلوبهم ، كما ينيرها شعاع الامل ؟

او هل اتيت لترفع حجب الخفاء عن المستقبل المكنون ، فتتنفس عن القلوب  
الكليمة المتعبة ، التي تبتهل اليه وتضرع ؟ . . انشدك الله ان تجربني ، ايها الشعاع  
الساوي ، هل انت فجر اليوم الذي ليس له انتهاء ؟

ان فؤادي يتأجج تحت اضوائك ، ومشاعري تفيض من جوانب نفسي ، فافكر  
والاسى يقطع نياط مهجتي ، بالذين رحلوا دون عودة ، فهل انت ايها النور الهادي  
رسولهم الي ؟ او روحهم السارية اقبلت تعطف علي ؟

ما يدريني ، قد تكون ارواح الاموات السعيدة عادت الى الارض ، بعد ما هزها  
الشوق الى من خلفهم فيها ، فتزلق على اديمها متغلغلة بين الادغال ، ومتجلجلة بصورها  
الاصلية ، فيخامرني بقرها مني ، هناء يأسر لي ويستولى على مشاعري  
لئن كنت انت ايها الاشباح المحبوبة ، فعودي كل ليلة ، لتنضمي الي في تأملاتي  
وأحلامي ، بعيداً عن كل بشر ، وبمعزل عن كل جلبة وضوضاء

ارجعي الطمأنينة والحب الى احضان نفسي المتعبة ، وكوفي لها برداً وسلاماً ،  
كما تكون للارض ، نقطة الندى الليلية ، التي تسقط بعد حمارة النهار ، ولو اذع نيرانه  
هلمي الي . . . ولكن ما هذا ؟ . . غبرة داجنة ، وبخار اسود داكن ، يتصاعد  
من حوافي الافق واطراف الفضاء ، بشكل مربع مربع ، فيحجب ذلك الشعاع الدرّي  
اللطيف ، ويعاود الظلام الارض والسماء ، ويتلاشى كل مرئي في غياهب الحلك ،  
كما تتلاشى الحياة في مهاوي الزمن



## الحرية

لتنسون الشاعر الانكليزي ( ١٨٠٩ — ١٨٩١ )

جلست الحرية في القيد على الاعالي ، وكان الرعد يلعلع عند اقدامها  
وكانت السموات المدكوكة ترتج فوق رأسها وفي اذنيها صخب اصطدام التيارات  
جلست هناك مغتبطة ، قنوعاً بعقلها الكشاف ، ولكن مقاطع من صوتها  
الداوي جاءت محمولة على اجنحة الرياح

ثم هبطت الى الحقول والمدائن واختلطت بالبشر وازاحت النقاب رويداً رويداً  
واشرقت بوجهها الكامل على الناس

يا أم الاعمال الجليلة الفخمة ، الرانية الينا من مذبجها ،  
يا من تحمل كالارباب الشوكة المثلثة ، وتلبس التاج كالملوك

ان عينيك الصريحتين تطلبان الحقيقة ، ان فيهما الف سنة من الحكمة  
يا ليت الشباب الدائم يحتفظ بنورها متلاًئماً فلا تغشيه الدموع

يا ليت قوامك الحسن يظل منتصباً لامعاً يضيء ايماناً ويخفف قتام احلامنا  
ويحقر بشفتيه القديستين اكاذيب المتطرفين !



# باب المراسلة والمنظرة

صورة فلمية

أمين يحيى باشا

بقلم نقولا شكري

اصبحت التجارة اليوم من الاعمال التي لا غناء لها عن تعرف اسرار النفوس وزعاتها . ونواحي التأثير فيها . وأساليب اقناعها وارضائها ونحن شعب اولي في كل ما يتعلق بالعمل . ولا يزال يعوزنا النشاط العملي الذي نستطيع به ان نكافح القوة التجارية التي يطالعنا بها الاجني في الاسواق المالية ، لاننا لا نستطيع ان نجاريه في بسيكولوجية التجارة ونحن نفقد كذلك قوة الاعلان والمزاومة في متاجرنا ، اذ كنا نقنع منها بالسكون والصمت ، والتجارة من الاعمال التي لا بد لها من الضجة والمناداة والصراخ في آذان الجمهور ، واكتساب البقاء في ذاكرته ، ونحن نفقد الاثرة التجارية التي تجعل الانجليزي لا يشتري الا من اليد الانجليزية والمصنوعات الانجليزية وكل ما هو انجليزي ومن هنا اصبح التاجر الوطني الذي ينجح في وسطنا هذا ويزكو متجره رجلاً يحمل ارادة قوية مدهشة . وهو من اكبر العارفين بعلم النفس ، لانه لم يهزم في السوق التجارية الممتلئة بجبابرة تجار الغرب ودهاته ، وعرف كيف يقاوم العوامل الاهلية العديدة التي تعمل على محاربته وهزيمته . ولهذا كانت البيوتات التجارية العملية قليلة لدينا ، وذلك لانها فقدت التشجيع الاهلي الذي يعينها على ان تجاري البيوتات الافرنجية المتكاثرة العديد بيننا ، ولأن كل عمل صالح في هذا البلد كبير الاثر في الحياة المصرية لا يجد شيئاً من عناية الشعب واحتفاله والموازرة له اذ كنا نعيش عيشة مفككة الرابطة ، ليس عليها اثر ما من الظواهر الاجتماعية التي نراها في الشعب الحي المتمسك النشط . ومن هنا كان خليقاً بأهل الصحف ان يتفروا على تشجيع البيوتات التجارية ومعاونتها على عملها ، وبث روح التنافس بين اصحابها ، حتى تكون لنا شخصية تجارية صحيحة ، وحتى تحبس الثروة الاهلية في ايدينا ، ونصبح بعد زمن كما يفخر الانجليز اليوم شعباً من اصحاب الحوانيت ونحن ازاء هذا قد عوّلنا على ان نقدم الى القراء كلمة موجزة عن بيت من البيوتات العملية الكبيرة وهو بيت يحيى باشا والفرد العصامي الاول الذي ترجع اليه شهرة هذا البيت هو المرحوم الحاج احمد يحيى باشا عميد الاسرة وكبيرها وكانت وفاته سنة ١٩٢٣ وقد قضى شيخاً تجاوز الثمانين قطع الحياة عملاً وصلاًحاً وبراً ، والرجل ذو القوة الرهيبة في الاسرة ، هو عامل من عوامل صلاحها واستقامتها ونجاحها ، لانه يرسل في جو البيت انفاس الجلال والنظام والهدوء والصلاح ، ويجعل



جميع افرادها يتبعونه في ميادئه واخلاقه وجميع شؤونه والاسرات التي يفسد شبابها وفتياتها ورجالها لا يكون فسادها الا عدوى من فساد الرأس الذي يسيطر عليها ، واذا كان ذلك كذلك فلا غرو ان يذهب ذلك الشيخ الجليل المار به تاركاً نسختين كاملتين منه . وهما نجاحه امين باشا وعبد الفتاح باشا ، وقد قام الاول على اعمال ابيه التجارية يزيد فيها ويهذب من امرها ، ويسير فيها على طرائق من حسن المعاملة والاستقامة والشرف . فلم يلبث ان صار في الصفوة البارزة من رجال المال والاقتصاد في مصر ، ونهض مثلاً فريداً نادراً على النبوغ القوي الاخاذ ، خليقاً بموضع الفخار بسعة اطلاعه ، وغزير مادته

وأمين باشا مثال الشخصية الوقور المحترمة ، والجنتمانية البادية على اكملها في المظهر والكياسة ، والتزام المنطق في البحث ، وأدب الجدل والحوار ، ولطف المدخل على النفوس ، بجانب ثقافة ممتازة ، واطلاع واسع وخبرة تلازمه في كل الظروف ، وهو الى هذا كله صريح . طيب القلب ، صافي النية ، رقيق الحاشية ، حرّ السجايا ، ذو افكار جريئة ، وتعبيرات رقيقة يفيض بها كالسيل الدافق في غير مشقة ولا عناء ، سامي المكانة عند رجال المال ، بارز في الندوات الرفيعة ، والمحافل العالية

وقد ولد امين باشا في الاسكندرية ، وقضى طفولته في بيت الجاه والحسب ، ورأى المرحوم والده ان يأخذ ابنه حظه من علوم الدنيا فألحقه بمدرسة الفرير ، فكانت المعارف الاولى التي اضاءت ذهن امين الفتى هي تلك المعارف التي يعنى بيدها جماعة الفرير باعتبارها عنصر مدنية وحضارة ، فبرز بذلك وعقله كل اقرانه فيها وقد كان حقاً ان تنهذى طفولته في افانين من التربية الصحيحة ، فحرص في اثناء دراسته على ان يشبع رغبة نفسه في دراسة آداب اللغة الفرنسية على شيوخها البارزين ، ثم لم يمضِ بعد ذلك غير قليل من الزمن حتى تفتحت حياته للناس جميعاً ، اذ انتظم في سلك موظفي البنك المصري فأحرز في الزمن القصير سمعة طيبة ارتفع بها اسمه وطارت شهرته

ثم اضفى عليه النبوغ حلة من نباهة الصيت في مطلع شبابه . فأثر الاعمال الحرة مع المرحوم والده ، وكان ذلك بداية مجده المادي . واتفق انه زار الماريشال اللورد اللني ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ وأخذ يدلل له على وضاحة حقوق المصريين وعدالة مطالبهم ويهيب به ألاّ ما عمل لحقن الدماء البريئة . ثم دار الحديث حول النهضة الاقتصادية في مصر فقال له الماريشال انكم معشر المصريين لا تحذقون أساليب التجارة ولا غناء لكم عن الاجني وقد كانت هذه الكلمة صيحة قوية داوية اثارت وطنية امين باشا وهزت شعوره القومي فخرج من مجلس اللورد محموراً واخذ يعد العدة لانشاء الشركات وتحقيق المشروعات المالية والاقتصادية فأسس في تلك السنة شركة التجارة في المحاصيل المصرية . وفي سنة ١٩٢٤ أسس شركة المكابس وفي سنة ١٩٢٥ أسس شركة السيكرتاه وفي سنة ١٩٢٩ أسس شركة الملاحة وهي اول شركة وطنية للملاحة انشئت في مصر والى امين باشا ينسب فضل التقدم والابتكار في انشاء هذه الشركات المالية الكبرى على حد قول الشاعر : —



... ولكن بكت قبلي فهبج بي البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم وقد يصعب على من يتأمل شخصية امين يحيى باشا ان ينبجو من تأثيرات العمق والرزانة التي يكاد يعد رمزاً لها. وهو بطبيعة العمل الذي ينهض به يتمثل فيه التدبير وصدق النظر. ورغم انه قد جاوز الستين فلم يفارقه نشاط الشباب بل ان الانسان لا يستطيع ان يستخلص من اعماله غير دلائل القوة والحزم والميل الى الانشاء فان المهمة التي أداها حتى الآن في مضمار الحياة الاقتصادية تدل على المواهب العظيمة التي اوتيتها في سبيل تحقيق المشروعات الحيوية

واذا اردنا ان نتكلم عن هذه المهمة فلا بد لنا ان ندرك بادىء ذي بدء المصاعب التي تعترض في الاحايين اولئك الرجال الذين يعملون للنهضة التجارية وهو كما نعلم سبيل شاق يحتاج دائماً الى ذكاء وتدبير وقوة على المغالبة . وقد تمثلت هذه المزايا كلها في شخصيته وفي هذه الدائرة سيظل اسم امين باشا قدوة للنشء الذي يتحتم عليه ان يسير في الحركة الاقتصادية الى الامام فاننا بمقدار ما نخبر الصعاب التي تكوّن عادة في الطريق المحفوفة بالمنافسة والعراك ونعني بها طريق التجارة والاقتصاد نستطيع ان ندرك القوى العظيمة التي اختص بها رجل عصامي استطاع في وقت وجيز ان يحقق عدة من المشروعات خیر هذه البلاد ونهضتها ويضع في الوقت نفسه قواعد الاشتراك في العمل للمستقبل ويبني بيده تلك القنطرة العظيمة التي ستمر عليها الذريات المصرية الى الشاطئ الجديد لمصر الناهضة ونرى ان مجرد التفكير في ان مصر بلد زراعي قبل كل شيء وان استعداداته التجارية لا تزال محدودة وان الاجانب ما زالوا يحيطون حياة التجارة والمال بسياج من المنافسة العميقة التي تحميها الامتيازات يوحى الينا بمقدرة امين باشا وذكائه وخبرته وما أوتي من قوة على مغالبة العوائق وان يلعب الدور الذي تقتضيه الظروف لاهياء الاقتصاد الاهلي وان ينحو على المثل الاوربية في انشاء المشروعات التي تستحث النشاط العملي في المدينة وتبعث في الوقت نفسه امجاداً مندثرة وبالاختصار استطاع ان يرسم طريقاً للعمل في تشييد مستقبل جليل للاسكندرية . فهو صاحب الفضل في تأليف الاتحاد السكندري سنة ١٩٢٧ وهو الاتحاد الذي يجمع النخبة المستنيرة من رجال المال والاعمال لتجديد حياة هذا الوطن التاريخي وانهاضه وان يبلغ من الترقى درجة يتفوق بها على سائر حواضر البحر الابيض المتوسط . وقد كانت كفاية امين يحيى باشا لهذه المهمة العظيمة . ومقدرته على تحقيق الغاية مثلاً يخلد اسمه وكان موفقاً الى احراز ثقة الذين استطاعوا ان يدركوا هذه الحركة النشطة وذلك الذكاء الفذ وكانوا وما زالوا أغلبية كبيرة تثق بعواقب هذه الحركة في مستقبل مصر القريب ويزداد اهتمام امين باشا بكل فرصة لمنافسة الغربيين ومباراتهم في اقتباس المثل والوسائل التي يتسع بها مدى الترقى وتكمل اسباب النهضة واننا نستخلص الدليل على ذلك من تصريحات ادلى سعادته بها الى مراسل المقطم في باريس عن الغرض من رحلته الاخيرة الى اوربا ويستدل منها على مقدار الازدراء الذي يصدر من رجل الف الاعمال نحو النظريات والاساليب الناقصة وكيف ان



الاشتغال في الدائرة المادية لا يعرقل العمل المبني على العلم والاطلاع وان الذكاء لا يزال القاعدة الرئيسية في بناء الاعمال العظيمة . ونحن اذا واجهنا مشروعات امين يحى باشا وطريقة اقتباسه للاساليب المستحدثة في التجارة والانشاء نطلع على علم واسع ودراية وخبرة مدهشتين . وجلي ان طبيعة العمل للترقي والعمران لا تخلو من جفاف وانها تحتاج الى مرانة طويلة ومناضلة ومقدرة حقيقية على التحقيق وان توفر ذلك من الحظوظ التي لا بد ان تتفق للرجل الطموح الذي يعمل للغايات الانسانية النبيلة . وفي الحقيقة ان نجاح امين باشا في هذه المهمة الحيوية ونتائج علاقاته الواسعة بالاوربيين قد عادت على البلاد بخير كثير وبالاخص من الناحية الانسانية . وحسبنا ان نذكر مشروع مستشفى المواساة الذي لا يزال يحتاج الى كثير من تضامن المصريين وجهود رجال ذوي ثقة كبيرة ومناقب عظيمة . ولا شك ان هذه الجهود التي لا يزال المصريون يجنون ثمارها جديرة بالتأمل وان تظل قدوة للجيل الحاضر وسفراً يحوي كثيراً من مبادئ الاصلاح والعمران . هذا الى العمل الخالد الذي نعدو اجل عنصر في حياة امين يحى باشا وهو رآسته للغرفة التجارية المصرية ومساعدته في سبيل توسيع اعمالها وازدهارها وقد كانت الاسكندرية مركزاً يجمع شتى العلاقات الخاصة بالتجارة والملاحة ويولح لنا ان ثمة سعياً قوياً مستمداً من تاريخها يدل عليه عمل الغرفة وتوفيقها اخيراً لمضاعفة نشاطها في سبيل النهضة . ولا شك ان اشتراك امين باشا كرجل خبر المسائل التجارية طويلاً يكفل ترقى الغرض الذي انشئت من اجله الغرفة ويرقي الناحية الاقتصادية ويوسع في الوقت نفسه العلاقات ووجوه التعامل بين التجار هذه الصفحة الخالدة من التاريخ الحديث لمصر تنسب كلها الى مجهودات زعماء الحركة الاقتصادية التي يعد من أئمتها امين يحى باشا . ولا شك في ان مظاهر التقدم الاقتصادي التي تحي بها هذه البلاد اليوم مدينة في الكثير الى ذلك الاسم ويعظم تقديرنا لمهمة امين باشا عند ذكر الشركات التي أسسها وعلاقاتها بحياة مصر المستقبلية من الناحية المادية فان انشاء هذه المؤسسات وحده يمثل نظاماً من احدث نظم الحياة المادية في الغرب المتمدين وكان سعادته قد اخذ على طاقه ان يخلي مصر من عبء عظيم فاستطاع ان ينهض بتحقيقه لكي لا يعاب على الجيل الحاضر نقص النظام الاجتماعي . وفي الحق انه برهن على ذكاء وجراءة واطلاع واسع في سد الحاجات التي لا بد منها لترقي المجتمع وسيبقى اسمه مقترناً بنتائج المهمة التي تؤديها هذه الشركات لمصر . وسيدكر تاريخ مصر الحديث ان احد ابنائها العاملين بعد ان وصل الى القمة في الدائرة التجارية وكان في الوقت نفسه مشاركاً في كثير من المقتبسات المستحدثة لبعث تاريخها اسس لتوسيع نظامها الاجتماعي وتكميل اسباب حياتها المادية عدة شركات تجارية كبرى . ولا شك في ان الاساليب المستحدثة التي اتبعها امين باشا في تكميل نظام العمل في مصر تكفل وحدها تخليد ذكره

على ان من يلاحظ ما خلفه العصر القديم من آثار التحول وعدم الاطمئنان للمستقبل في طبقات الشعب المصري يدرك مقدار الجراءة التي ابدتها سعادته في سلوك هذا السبيل وكيف غامر وظهر على



جميع منافسيه ولم يبال بأقوال الذين كانوا يحسدون فيه الرجل التجاري العظيم الخبرة الواسع الاطلاع وبالاختصار نقول ان حياة امين باشا يحى ستظل عنصراً هاماً من عناصر تاريخ مصر الحديث وهناك ناحية اخرى ليست مجهولة في حياة امين باشا وهي تلك الناحية المتعلقة بالحقبة التي ظل يدافع فيها عن مصالح الاهلين في القومسيون البلدي وكيف انه بقي محتفظاً بثقة تامة فيما يختص بالخبرة وصدق النظر وانه عمدة في الرأي وان ثمة حاجة دائمة الى استفتائه في كثير من المسائل . وقد بقي ذلك الى ما بعد تخليه عن عضوية القومسيون وانا لا ننسى موقفه في الخلاف الذي نشأ بين البلدية وشركة النور بشأن ثمن الاضاءة وتدخله المحمود في مقاومة جشع الشركة وكيف استطاع ان يجعل قرار القومسيون وقتئذ بلا جدوى بعد ان تبين انه على تقيض مصلحة المدينة وان ينال بما له من النفوذ والثقة بتأييد الوزارة وترجيح مصلحة الاهلين .

وهكذا يحتفظ لهذا الرجل الفذ الى الان بيزة تدل على خبرته الواسعة وقوة نفسه في الرجوع اليه غالباً عند الفصل في المسائل الهامة المتعلقة بالمدينة

ونحن نستطيع ان نستخلص من كل هذه الجهود الحثوية وطنية حارة واخلاصاً عملياً منتجاً لمصر . فقد كان امين باشا ولا يزال حافظاً لهذه الميزة دون ان يحيطها باعلان عن نفسه مطلقاً وهو يعلم انه يعمل لاسمى غاية والى غرض هو اشد ما يحتاج اليه مصر في حاضرها ومستقبلها . وزى ان هذه الشخصية التي اقتحمت الحياة المادية بجرأة ولم تبال بالمصاعب ستظل موضوع اعجابنا واعترافنا بالجميل

## ارشاد لغوى

في كل جزء كلمة

المرسانة عبر الرميم بن محمود

الوصفة

وقف القراء في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٤ على أن القَدَمِيَّة هي أجرة الطبيب فعلياً ان نحيا حياة طبية ونميت فزت الانكليزية ( visit ) وفزت ( visite ) الفرنسية وفي هذا الجزء ارشد العرب والمستعربين إلى إحلال ( الوصفة ) محل رشتته التي تداولتها الخاصة مثل العامة بالسنتهم ويراغهم وهم يعلمون أعجميتها

في محيط المحيط «وصف الطبيب للمريض وصفة يسن له ما يتعالج به والاسم - الوصفة -» وقال الحريري من مقامته العمانية : فإنك ستجد منى عرافاً كافياً ووصافاً شافياً - أى طبيباً ماهراً



ومصادر الهيئة (النوع) من الأفعال الثلاثية مقيسة فلا اعتراض على فيما قلت ولكن لتطمئن قلوبكم أيها القراء عرضت عليكم ما في محيط المحيط — وقد فشت الوصفة في كتب الطب عند المتقدمين من المستعربين في « تذكرة داود » وكتاب الرحمة في الطب والحكمة وفي غيرها والعامية يفتحون الواو فيقولون الوصفة وهم يريدون الهيئة وهو خطأ منهم فإن أرادوا المرة فلا أراهم مخطئين وليس هذا مقامها

ولست أدرك أن يستدرك قائلًا إن تخصيص الوصفة بالدواء الذي يصفه الطبيب فيه حجب على حرية معناها فالوصفة تبين كيف يصنع الطعام والشراب والدواء وكل شيء لإبانة حال كل. فأدفع استدراكه بأنه لا مانع من تخصيص العام إذا اتفقنا عليه كما فعلت العرب في هذا وفي غيره وما صاحب محيط المحيط بمقتضاهم الكذب لما روى في مادة وصف ما روى ونقلته عنه ومن حسن الاتفاق اتفاق الأفرنج والعرب على تخصيص العام في هذا المقام فالفعل اللاتيني receptare معناه يتسلم ويأخذ أي شيء ومنه رشتتًا recepta وقد أخذ الفرنسيون منه رست recipe والايطاليون ricetta ريتشيتته<sup>(١)</sup> فاستعملوها في الوصفة للدواء سواء أكان مركبًا أم غير مركب على أن التسلم بلغ الغاية في العموم مع البعد!! والوصف وما أخذ منه كالوصفة عام فتخصصه بوصف الدواء وإبانة أجزائه التي يتركب منها إن كان مركبًا ليس في الأصل اللاتيني فإذا ساغ لكل من اللاتين الإيطالية والفرنسية الأخذ من اللغة اللاتينية لفظًا تارة بمعنى التسلم أي الأخذ وطورًا بمعنى وصف الدواء فلم لا يجوز لنا نحن المستعربين أن نخصص الوصفة ببيان ما يتعالج به المريض كما قال المؤلف لمحيط المحيط

وقد وهم من قال « الوصفية » هي الورقة التي يكتب فيها الدواء فاننا في غنية عن هذه النسبة لأن الوصفة علم جنس على هذه الورقة التي يكتب فيها الدواء بعد تشخيص هذا المرض لأن القلم قام في الدلالة مكاتبة مقام اللسان محادثة. وقول صاحب محيط المحيط (الوصفية حال الوصف) معناه شأن الوصف. على أن الورقة حاملة للوصفة قولًا والاعوية حاملة للوصفة عملًا والثانية مسببة عن الأولى وقد يطلق السبب ويراد المسبب كما يطلق المزوم ويراد اللازم وكذلك العكس بالعكس في كل — وهذه من سبل المجاز المرسل وهو من المجاز اللغوي. وإنني أرى اللفظ العامي رشتته أقرب إلى الكلمة الإيطالية منه إلى الفرنسية وقد تقدمتا — ولا يخفى عليك أن الاشتقاق من اللاتينية في هذا المقام قد انتقل من طور إلى طور حتى بلغ هذا الغور في تينك اللغتين<sup>(٢)</sup>

(١) ويقال أن ricetta مأخوذة من recipe وتنطق بها ريتشيتته أي الأخذ أيضاً وفعله ريتشيري recipire وهذا المصدران صحيحان في اللغة اللاتينية لأنها مختلفة اللهجات فلا غرو إذا اختلفت فيها الكلمات وإن لم يختلف المعنى (٢) توجيه: زاغ البصر في مقال السابق بمقتطف ديسمبر سنة ٣٤ عن تحرير الكلمة (تلك) من المثال المطبوع (٣) تلك اللغتين العربية واللاتينية والصواب في تينك الخ لأن الإشارة إلى اللغتين والخطاب للواحد المذكور في السطر التاسع عشر من الصفحة ٥١٠



مول ارباب لغوي

## « قديمة » في العامية ايضا

لاديب عباسي

قرأت مغتبطاً في المقتطف الاغر ما اعترز عليه الاستاذ الفاضل عبد الرحيم بن محمود من مطالعة قراء المقتطف عند آخر كل شهر بكلمة يحقق فيها لفظاً لغوياً مفيداً فيفيد الجاهل علم ما لم يعلم وبُنيته الغافل الى ما أهمل . وكانت كلمة الشهر الفائت في لفظة « قديمة » التي استعملها اطباء العرب القدماء لمثل ما تستعمل له كلمة « فزيت » الافرنجية هذا اليوم ، ولكن اطباء العصر الحاضر اهلوا استعمالها ، او على الاصح ، لم يهتدوا اليها ليستعملوها ، فاضطروا مرغمين الى استعمال « فزيت » الاعجمية للدلالة على الاجور التي يتقاضاها الطبيب مقابل سعيه الى المريض في بيته او في محل عيادته قرأت الكلمة وشعرت ، وأنا اقرؤها ، كان هذا اللفظ الذي انتشله الاستاذ من هوة النسيان ليس بالغريب عن ذاكرتي ولا بالطاريء على وعيي . بل لقد تجاوب في نفسي الالفه واخلو المطلق من الغرابة . فرحت اكد الذهن واداور الخاطر ، وسؤال على شفتي : متى وأين ؟ وأخيراً فطنت الى ان الامر اقرب مما توهمت وذكرت انه من الالفاظ الشائعة على السنة العامة في سوريا الجنوبية ( وأعتقد شيوعه في بقية انحاء سوريا ) الى حد الابتذال . وعلى كل فقد اتهمت نفسي عندها وقلت ، ايعقل ان يكون العامة احصف من الخاصة واكثر حفظاً لدرر اللغة من الاطباء والمتعلمين ؟ ألا يكون ان اللفظ شائع على السنة العامة لغير المعنى الذي يراد من كلمة « فزيت » ؟ وضمني الى رهط من الاصحاب مجلس بعدها بيوم ، فأحببت ان ازيل الشك بطريقة عملية ، فسألت : ماذا تقولون اذا شتمتم التعبير عن الاجور التي تدفع للطبيب اذ يزور مرضاكم والمهندس اذ يكشف على بيوتكم المتصدعة وموظف الحكومة اذ تكلفونه الكشف على عقار او خلافه ؟ فكان الجواب بلسان واحد من الجميع : « قديمة » . وعندها ايقنت اليقين كله ان اللفظ دارج على السنة العامة مستعمل لمثل ما تستعمل له كلمة « فزيت » وعبرة هذا ان العامية التي نبالغ في احتقارها والزرارية عليها تحتفظ لنا في صدرها بكثير من الدرر الغالية . وما علينا لننالها الا ان نكون مفتحي البصائر والابصار بعيدين عن العجرفة واحتقار كل ما كان عامياً او منسوباً الى العامة . اذا فعلناها تيسر لنا ، ولا ريب ، ان نرد كثيراً من اللفظ العامي الى اصوله الفصيحة التي كثيراً ما تكون مهجورة ، فنفسمها بذلك نسيم الحياة ونعيد سيرتها الاولى . وتخدمنا هذه العامية ايضاً اجل الخدم اذا اتخذناها دليلاً وهادياً الى كثير من الالفاظ الفنية العملية مما كان سائراً على السنة الخاصة حيناً من الدهر ثم غاب — لسبب من الاسباب — من كلامهم ، وظلّ دائراً على السنة العامة كلفظة « قديمة » السابقة ، مثلاً . وفرق كبير بين ان يعتمد الباحث الى المعاجم والمظان اللغوية يفتش عن اللفظ يراد للتعبير عن معنى من المعاني المحددة ولا دليل له الا صبره وجلده ، وبين ان يعتمد الى هذه الالمات ، واللفظ العامي الذي يعبر عن المعنى دليله وهاديه



## الموضوع في الفلسفة وعلم النفس

### بمعقوب فام

قدمت لقراء المقتطف كتاب الاستاذ مظهر سعيد والسيدة قرينته فرد الاستاذ في مقتطف ديسمبر الماضي وعرج في رده على ترجمة كلمة « Subject » فقال « وكنا نرجو كذلك ان لا يترجم كلمة Subject بموضوع لانها تأتي بهذا المعنى في الانشاء ومواد الدراسة فقط اما في علم النفس فتدل دائماً على المحرب او الذات او الشخص او الفاعل اما الموضوع فترجمة object والكلمة لم ترد في كتابنا بهذا النص كما قد يفهم القارئ »

وقد كنت اود ان يتنبه الاستاذ الى ان الكلمة Subject لها معان مختلفة بحسب الوضع الذي تستعمل فيه ، فلها معنى في الفلسفة وآخر في الانشاء وثالث في علم النفس ففي الفلسفة تعني الذات العاقلة المفكرة التي تتصل بالدنيا الخارجية وتحاول ان تتعرف طبيعتها وأصولها وغاياتها . وقد استعرت الحرب في الفلسفة في وقت من الاوقات وما زالت مستعرة الى الآن حول اثر هذه الذات او هذا العقل في مظاهر الكون هل هي كائنة مستقلة عن العقل ام هي مظهر من مظاهر هذا العقل وهذان المذهبان هما (١) Naturalism or Realism و (٢) Idealism or Subjectivism وهناك استعمال ثان لكلمة Subject وهو في الانشاء او موضوع الدراسة كما جاء في كلام الاستاذ في المقتطف

وأما في علم النفس التجريبي وفي التحليل فكلمة Subject معناها object of study or experiment فالمرضى بأي مرض نفسي اسمه Subject والشخص الذي يخضع للتجارب النفسية تجري عليه اسمه Subject وهذا هو موضوع الدراسة او موضوع التجربة او موضوع العلاج وما كنت لارى داعياً الى التبرؤ من استعمال هذه الكلمة « موضوع » Subject في كتاب الاستاذ ، وما كنت لارى داعياً الى التنبيه الى انه لم يستعملها بهذا المعنى قط ، لان الواقع انه في كتاب الاستاذ بالذات لا يصح ترجمة Subject الا بكلمة موضوع لأن كل من يحاول ان يقوم بالتجارب المفصلة فيه هو experimenter ومن تجري عليه هذه التجارب هو Subject او هو موضوع الدراسة والتجربة . ولعل استعمال الكلمة في الفلسفة وفي الموضوعات الانشائية حمل الاستاذ على الظن بأن ترجمتها بالفاعل أصبح

ثم ارجو ان لا ينسى الاستاذ مظهر ان ثورن دايك وبافلو ووطسون وركس وغيرهم من علماء النفس التجريبيين كانوا يحجرون تجاربهم على ناس وعلى حيوانات كبيرة وصغيرة وكانت هذه الحيوانات their subject وكانت هذه موضوع دراستهم



# مكتبة المقتطف

حول كتاب

## الاسلام والحضارة العربية (١)

اللهم اني اسألك السداد ... وبعد فلو ذهبت استقصي للقارىء ما نأنا بنفسي وأنا اقرأ فصول هذا الكتاب فخرجت به من حد عرض فكرة الكتاب الى بسط فكري عن الاسلام وحضارته والعرب وثقافتهم التي اختبأت في دماهم وعقولهم وألسنتهم من اقدم عصور التاريخ ثم تنفست بالاسلام كما يتنفس الفجر ضوءاً وحياة وهمة وشباباً وأنا هنا اجمع بين الامرين على ما يحف بذلك من غنى ومشقة والمؤلف الجليل الاستاذ كرد علي يقصُّ على القارىء في مقدمته قصص كتابه فيقول «لما قرر الجمع العلمي العربي «يعني بدمشق» انتدائي الى تمثيله في مؤتمر المشرقيات الذي عقد في مدينة ليدن من بلاد القاع في صيف ١٩٣١ رغب الي أعضاء المفكرين ان ألقى فيه جملة اعرض فيها لما لا يزال يسري على اسلالت اقلام بعض مؤلفي الغرب ، ولا سيما علماء المشرقيات ، من امور نابية عن حد التحقيق والنصفة ، كلما ذكرنا الاسلام واهله والعرب ومدنيتهم » . ثم يقول

« وسبيل هذا الموجز الآن ، تصحيح هفوات من أسأوا وما برحوا يسيئون للعرب ودينهم ورسولهم ومدنيتهم ، وذكر ما اثرته الحضارة العربية في أمم الغرب والشرق ، وما مني به الاسلام ، لما غير اهله ما بأنفسهم ، من خصماء غير رحاء ، فالوا من روحه وجسمه ، فالتأتأت احواله ، وتكررت معاملته ، والاماع الى ما قام به المسلمون بعد طول الهجعة ، يلبون على استعادة مجد اضاعوه ، وعلقوا اليوم يقطعون اليه اشواطاً ، حتى لم يبق امامهم غير مراحل لبلوغ الغاية»

في هذا الكفاية لمن يريد ان يكون رجلاً عربياً من نسل ذلك الشعب العجيب الذي بدد جيوش الأمم الطاغية في اول أمر الاسلام ، وانشأ على انقاضها اجتماعاً اسلامياً عربياً كله حجة وعطف وعدل . وفي هذا الكفاية وفوق الكفاية للذين يتولون أمر التعليم في الامم العربية ليهبوا من غفلتهم ، وينظروا الى ما يحاط به مجدهم من كيد وقتال

إن العار أن يقضي الشاب من أول نشأته إلى آخر خروجه من دراسته — أعواماً طوالاً يدرس في اثنائها تاريخ نابليون وأمتة ، وفلاناً وفلاناً من افذاذ الامم الغربية ، وهو لا يعرف من ماضي أمتة العربية الا تنقفاً تذهب مع الأيام . هذا الماضي الذي يصوره الذين يتعرضون للتاريخ من مستشرقين يقولون غير ما يعلمون او يقولون فيما لا يعلمون ، او عرب قد فسدت قلوبهم على تاريخهم



فهم يستقيدون لآراء عن تاريخهم كلها بهتان وتدليس . هذا الماضي الذي يصورون في صورة مسخ تاريخي هائل قد خرج على الدنيا كما يخرج الوباء ثم انقشع عنها فأعقبها صحة وعافية او كما يقولون !! الا ان الضلالات التي احاطت بالتاريخ العربي والاسلامي لمي من اسوأ الضلات واشدها واعصاها على العلاج . فاذا لم يقننه العرب والمسلمون الى تاريخهم تنبه المريد الى ما يريد انماثوا في الامم ذات الهمم كما ينمات الملح في الماء وأضحوا بددا لا يجتمع لهم شمل ولا يؤول آخرهم الى مجد اول يلوذ به او يستمصم

هذا وقد استوقفتني من كلام الاستاذ كرد علي الذي رويته آنفاً قوله يذكر « ... ما قام به المسلمون بعد طول الهجمة يلوبون على استعادة مجد اضاعوه ، وعلقوا اليوم يقطعون اليه اشواطاً حتى لم يبق أمامهم غير مراحل لبلوغ الغاية » !!

اني لاقرأ هذه الكلمات فتتمثل لعيني ( خريطة ) العالم العربي الاسلامي من أقصى الشمال الى ادنى الجنوب ومن مشرق الشمس الى مغربها ، وأعرض قول الاستاذ على اممة اممة من بلادنا فلا اجد قوله يرتاح الى واحدة منهن . هذه هي السلاسل وهذه هي القيود ، وهذه بعض الامم ترح في طول من سلاسل الحديد طرفها بيد المستعمر فيخيل الى الناظر ان ما بهذه الامم من المرح والنشاط هو انحلال من السلسلة وما هو به ان هو الا بعض الغفلة التي نحن فيها الى الاذقان مقحمون ان الاشواط التي قطعها هذه الامم فيما يسمى حضارة او ثقافة هي غير الاشواط التي يجب ان تقطعها الى الحضارة والثقافة . وان السبيل التي مضينا فيها غير السبيل التي فرض علينا سلوكها ان اردنا ان نبلغ غاية يقال لها « لم يبق امامنا غير مراحل »

أين الأمة الاسلامية العربية التي يريد الاستاذ على ما فهمنا من خوى كلامه . . . . ؟ أين الرجل العربي المسلم الذي يرتفع في الجو كما ترتفع الطائرة التي تحمل أسباب الموت ودلائل الحياة ثم ينقض كما تنقض القذيفة من عليائها فلا تذر من شيء الا آتت عليه فجعلته هشيماً تذروه الرياح إن أمامنا مراحل أولها مهد الطفل العربي الرضيع . وآخرها هذا القبر فاغراً فاه يلتقم ما تحضنه الحياة من الابدان العربية ذات السيادة والحضارة والاخلاص والعدل

فانظر الى هذا المهد الذي لا يخرج منه الا الضعيف والمهزول والاعزل الذي لا سلاح له في الحياة ، وهذا الذي ينام على هدأت الجبال وقصيف الرعود وخواطف البروق ، وهذا الذي يشي حيران ليس له هاد ولا دليل ، وهذا العود الخرع الجميل الذي يتثنى ويتبرج « تبرج الانثى تصدت للذكر » كما يقول ابن الرومي

ثم انظر الى هذه المدرسة التي لا يخرج منها الا الادعياء واشباه الادعياء ممن استودعوا اجاجهم عقولاً غير عقولهم ، واذهاناً غير اذهانهم ، وصاروا اتباع كل ناعق ثم انظر الى هؤلاء وقد ساروا في سبيل الحياة والعمل كما يسير ذوو المعاهات ففهم الاعرج



والأكتع ومقطوع الساقين ، والاعمى الذي لا يهتدي والفيلسوف الذي لا يعقل .... ؟  
ثم انظر وانظر ... هل ترى الآقوالاً ملفقة قد لبست ملابس الفلسفة والعلم والادب، وتكلمت  
بها افواه تتعاقل على الناس وليس لها من ورأها عقل مستور قد قرر معنى المجد او الحرية او  
الاخلاص او المعنى الذي يتبع الانسان اينما سار او حل ، ذلك المعنى العظيم الذي لا يغفل عنه الا  
من لا حياة فيه ألا وهو الموت

اني لا بكى ..... وآسى .... والخ حين اذكر هذا ، واعلم اني اتكلم بمثل هذا عن امة  
انا منها وهي مني ، واني ليحزنني ان لا اجد مندوحة عن القول ، ثم لا اجد معدى عن استقصاء  
التصريح في هذا القول . فان الدنيا كلها تسير وتعد من اسباب القوة والجبروت ونحن لا نجد لدينا  
من اسباب ذلك الا السنة .... !! وما تنفع الالسنه في زمن السنه غير هذه التي خلقها الله  
وسواها من لحم ودم

اذا اردنا ان نكتب هذه الكلمة التي كتبها الاستاذ فنقول « قد قطعنا اشواطاً ونحن الى الغاية  
ولم تبق الا مراحل » فان امامنا احوالاً واهوالاً لا بد من ملاقاتها والتمرس بها تمرس المصارع  
المنقول الساعدين بالاسد المصور الجائع الذي يريد ان يملأ معدته ليتضلع من طعامه وييسط اهابه  
العضل في ضحى الشمس تماماً لمتاعه ولذته  
البيت العربي الاسلامي الذي يخرج رجلاً يقف في مهب الريح يملأ رئتيه من الهواء النقي  
استعداداً لطلب العيش الذي هو المجد

والمدرسة العربية الاسلامية التي تخرج رجلاً كالاسطول المدرع بالعلم والفلسفة والخلق  
والقوة البدنية والمكتسبة والتي هي الحرية  
والاجتماع العربي الاسلامي الذي يفرض على كل رجل ان يعمل ثم يعمل في غير وهن ولاضعف  
بأذلاً روحه الفردية في غير شح ولا مجل لتنال الارواح جميعها الحياة المتوجهة بالمجد والخفوفة بالحرية  
والتي هي السيادة

ان لكل امة تطلب مجدها وحريتها وسيادتها اسلوباً متبعاً وسبيلاً مقرر لا عوج فيها ولا  
أمت ، فلنطلب لانفسنا اسلوباً وسبيلاً ولننشئ بيوتنا ومدارسنا واجتماعنا نشأة أخرى غير هذه  
التي نحن عليها من التقليد المريض الذي ذهب بشبابنا واستهلك مادة الحياة فينا  
هذا التاريخ الذي يصححه الاستاذ كردعلي في كتابه هو اول ما يجب على البيت والمدرسة  
والصحافة والاجتماع ان تصححه في اذهان الاطفال والشبان والمنقفين من الرجال والنساء . وهذا  
الاسلوب الاجتماعي الذي نعيش فيه يجب ان يغير من اوله الى آخره حتى يصبح رجولة عارفة  
متبينة لا تهزل ولا تغفل . وهذا الموج الزاحف علينا من اقطار الارض بالفتن والبدع لا بد من  
تقديم الحيلة له في العقول والابدان . والا فنحن الى هلاك لا الى غاية لم يبق منها الا مراحل



اني لأرى في هذا الكتاب الذي بين يدي انواعاً من الفكر وألواناً من القول كلها يؤدي الى مثل الذي نقول به ونعمل له ، وهو دليل نافع لكل من يريد ان يقف على حقيقة ما يحيط بأمته من الكيد والطمع ... ولا ارى لعربي فضلاً عن متعلم فضلاً عن مثقف وفضلاً عن رجل يطلب المجد والحرية . مندوحة عن الاستفادة منه مع التاريخ الذي يرذُ شرعته من اصوله وكتبه ان امامنا المراحل كلها الى غاية المجد فلنبداً بتكوين ما يؤدي اليها وان في حقائق ما يحيط بنا لحافزاً الى العمل والاخلاص والنهوض والمبادرة الى ما ليس منه بُدٌ . وان في التاريخ العربي لعة وان فيه لأمثالا من المجد والعدل ، وان فيه لصوراً من الحرية يجب ان يتمثلها كل عربي — مادام حيّاً — بين عينيه انى سار وحيثما نزل وفي هذا الكتاب أطراف من كل ذلك . فلعلّ الله يمدّ لنا من بعد هذا ذكرآ في العالمين

محمود محمد شاكر

### الشخصيات البارزة التاريخية

بقلم الدكتور أحمد فريد رفاعي — صفحاته ٢٢٧ قطع المقتطف

كان كاتب هذه السطور مولعاً من حداثته بتراجم العظماء . فقرأ أولاً كتاب سرّ النجاح الذي ألفه صموئيل صميلز ونقله الى العربية الدكتور صرّوف رحمه الله . ثم اكبّ على تصفّح مجلدات المقتطف يطالع فيها التراجم التي انطوت عليها ومنها تراجم لكبار الساسة مثل بسمارك وغلادستون او لكبار القوّاد كلاسكندر وهنريال وقلب الأسد ونبوليون او لكبار الادباء والشعراء من طراز تينيسُن وكبلنغ وملتن وأبي العلاء ، او لكبار العلماء والفلاسفة امثال طاليس وغيليو ونيوتن وارسطوطاليس وسبنسر ، او لكبار رجال المال والأعمال انداد ركفلر وروتشيلد وكارينجي وفورد ، او لكبار الروّاد من غرار سكوت وپيري وشا كلتن وامندصن . وقد تركت هذه المطالعة في نفسه أثراً عظيماً نحوّل بعد الدرس والاختبار وموالات المطالعة في كتب التراجم ، الى اعتقاده في ان خير الوسائل لعرض المعارف على الشبان والشابات وتشويقهم الى الاستزادة منها ، هي ادماج الحقائق في صلب تراجم العظام والعظيمات . وكذلك يستطيع الطالب ان يستوعبها من دون عناء او كدٍ وهو يطالع حوادث السيرة بما فيها من نزاع بين المادة والروح ، وصراع بين عوامل الخيبة وقوة المشيئة ، وترفع عن الصغار ، وعناية بالاركان ، وخلود الذكر بعد خمول واضطهاد في الحياة على الغالب وهذا الاعتقاد حفزه الى اصدار بعض هذه التراجم التي نشرها المقتطف مجموعة في كتب «اعلام المقتطف» و«الرواد» و«رجال المال والاعمال» . وينتظر ان يظهر كتاب «اساطين العلم الحديث» في المستقبل القريب

قدّمنا هذه الكلمة بين يدي كتاب الدكتور احمد فريد رفاعي ، للدلالة على شدة عنايتنا بهذا الضرب من الادب العالي ، الذي يلخص الحياة في سيرة رجل او سيّدة ، وشدة حاجتنا اليه كذلك . ففي مدى عشر صفحات او عشرين صفحة يتسع للكاتب ميدان السرد التاريخي القصصي ، والتحليل



النفسي ، واستخراج العبرة الخلقية والاجتماعية . وهذه العناصر في الكتابة « البيوغرافية » رفعت كتب التراجم في الادب الأوربي والأميركي الحديث حتى كادت تساوي القصص والروايات في رواجها وسعة انتشارها

أما صديقنا الدكتور رفاعي فقد جمع بين دفتي كتاب واحد سير طائفة من الناس قد لا تجمع بينهم جامعة ما ، إلا جامعة العظمة الصحيحة والاثر الجليل في فائدة أممهم وأوطانهم . نجد بينهم السياسي بسمارك ، والصحافي بوك ، والصناعي المخترع فورد ، والمحتررين توسان ولنكان ، والتاجر ولورث ، والمربي بوكر وشنجطن ، والخليفين العظيمين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب . فسيرهم في هذا الكتاب اشبه بمراءٍ تعكس نواحي مختلفة من الحياة لا تتم الثقافة الا بتدبرها جميعاً وليس الغرض الذي توجه اليه المؤلف تصوير العصر الذي نشأ فيه كلٌ منهم ومرد حوادث حياتهم تفصيلاً ، لأنه لو قصد الى ذلك لما اتسع الكتاب الواحد لاكثر من ترجمة رجل واحد . بل غرضه رسم صورة حياة الرجل واثره لا تحتوى على اكثر من الخطوط البارزة في حياته وعمله . ثم استخراج العبرة من ثناياها . وهو يعتمد الى طريقة السرد حيناً والى اسلوب المخاطبة احياناً . فيخاطب القارئ كأنه يذكره بشيء يعرفه ، ولهذه الطريقة اثرها في استرعاء نظر القارئ واستدراجه . ثم انه يعتمد في الحين بعد الآخر الى قطع حبل السيرة على القارئ ليلقي عليه عظة في العبر الخلقية والاجتماعية التي يقتضيها السياق . والاستعبار بهذه السير مقصد جليل وانما كنا نقضل ان يترك ذلك للقارئ يستخلصه بنفسه من الحوادث ووقعها واثرها او يشار اليه من طرف خفي . اذ لا يستطيع قارئ ان يطالع سيرة فورد الا ويدرك ما للمعاصرة والابتكار والمقدرة على التجدد من الاثر في نجاح الصانع والتاجر ، ولا يسمعه ان يقرأ ترجمة لنكان من دون ان يدرك كيف تسخر الحياة جسماً من لحم ودم في سبيل اغراضها العليا ، وترفعه من الكوخ الخشبي الى القمة ثم تضحي به راضية ليكون مصرعه ذكرى خالدة لعنق العبيد والاحتفاظ بوحدة الامة الاميركية . والمثل الاميركي يقول « ان صوت اعمالك يصم اذني فلا اسمع ما تقول » وهو قول ينطبق على فعال هؤلاء العظماء

وخلاصة القول ان كتاب الدكتور رفاعي هو على حد قول الاستاذ مكرم عبيد « كتاب ضروري . بل هو ألزم ما يكون لأمة ناشئة كأممتنا ، شعرت بكامن شخصيتها . . . . . فدراسة الشخصيات البارزة . . . تنمي الشخصيات الناشئة وتبرز الشخصيات السكاملة . . . . . وهي ضرورية لنا نحن المصريين . . . . . لأن سير العظماء والبارزين لا تدرس في مدارسنا الا بطريقة عرضية ضمن دراسة التاريخ ، ومن المحزن اننا ونحن أغنى امة في التاريخ ندرس التاريخ دراسة جامدة لا روح فيها ولا حياة ، فتراه يدرس في مدارسنا من ناحية الحوادث لا من ناحية الاحياء الذين ينفخون في الحوادث روحاً من روحهم . . . . »



## التجارة الدولية

بحوث اقتصادية — للدكتور احمد محمد ابراهيم — استاذ الاقتصاد السياسي — في مدرسة التجارة العليا بالقاهرة صفحاته ٢٧٩ قطع المقتطف — لم يذكر اسم المكتبة ولا نحن الكتاب

ان القول بأن المباحث الاقتصادية لها مكانة خطيرة في دراسة العمران الحديث ، قول كالاولين الرياضية لا يحتاج الى دليل . فللانتاج الاقتصادي في كل بلاد من بلدان الارض اثر مباشر او غير مباشر في وضعها السيامي وصلتها بالبلدان الاخرى ، ورفاهة شعبها وثقافته . وليس ثمة بلاد تستطيع ان تبت روابط الاتصال الاقتصادي التي تربطها بالبلدان الاخرى وتعيش بمعزل عن الناس . ان لا نعرف بلاداً — حتى ولا الولايات المتحدة الاميركية — تستطيع ان تستنبط من ارضها جميع الخامات التي تحتاج اليها في صناعاتها ومرافقها العامة . فتبادل مواد الزراعة والصناعة ، على اختلافها وما يقتضيه ذلك من تبادل المال ، ركن اساسي من اركان العمران الحديث . وقد اصبح له من الشأن في هذا العصر ، حتى ان جفافاً في اميركا او فيضاناً في الصين او استنباط آلة جديدة في اميركا ، او وقوع فضيحة مالية في باريس ، او إقبال في مواسم روسيا ، يؤثر في الحالة لاقتصادية في مختلف امم الارض ولو لم يكن بعضها متصلاً اتصالاً مباشراً قوياً بتلك البلاد التي حدث فيها الجفاف او الفيضان او الاستنباط او الفضيحة او الاقبال .

فأسلاك الاقتصاد الدولي ، الخفية تربط بين امم الارض ربطاً وثيقاً وأقوى من ربط حبال النحاس وامراس الكتان . وهي لشدة تأثيرها في اتجاهات السياسة العامة والخاصة تسيطر على الاحوال العامة وما يصحبها من اضطراب او استقرار ، من غلاء المعيشة او رخصها ، من فورة النزعات القومية الجارحة او سكونها ، من ميل الى الحرب والفتح ، او رغبة في السلام والوئام . فدراسة التجارة الدولية ، دراسة انسانية علاوة على كونها دراسة عملية مادية يحتاج اليها التاجر والممول وموظف البنك وتلميذ التجارة العليا

ومن هنا في رأينا فائدة هذا الكتاب . انه يجمع بين دفتيه اهم ما تريد ان تعرفه عن تاريخ التجارة الدولية وقواعد الربح منها وميزانها الحسابي وتوازنها والصرف الدولي «الكامبيو» وقواعده والعوامل التي تؤثر فيه وتسوية ديون الحكومات الخارجية وتدخّل الحكومة في الصناعة والتجارة وحجج اصحاب حرية التجارة وحجج انصار حمايتها

كل ذلك وغيره مما يتصل به . رآه مفصلاً أحسن تفصيل في ابواب هذا الكتاب . ولكنك في الوقت نفسه لا تستطيع ان تطالع هذه الفصول الا وتخرج منها وقد قويت فيك النزعة الانسانية ولبّتها ان المصير الاقتصادي في امة من الامم لا يمكن ان يفصل عن المصير الاقتصادي في الامم جميعاً ، وأن نكبة تصاب بها امة لا بد ان يكون لها دوي وأثر في سائر الامم ، وان التعاون القائم على اساس من التفاهم والتبادل هو الركن الصحيح للاقتصاد الدولي



والكتاب نفسه يتم على سعة اطلاع مؤلفه وحسن بيانه في موضوعات لا تزال في حاجة الى تذليل مصطلحاتها العربية . وفي كل صفحة من صفحاته تقريباً اسناد الى الثقات من كتب الاقتصاد ومجلاته الكبيرة . فاذا قرأه التاجر اصاب فيه فائدة عملية لأنه ييسر له معقدات العمليات التجارية والمالية الدولية واذا قرأه غير التاجر اصاب لوناً نفيساً من الوان الثقافة الانسانية العالية

### مذكرات

بقلم الامير امين ارسلان صفحاته ١٣٨ — مطبوعة طبعا متقناً في المطبعة التجارية في بونس ايرس  
الامير امين ارسلان سياسي وكاتب ، تولى المناصب العالية في بروكسل وباريس وبونس ايرس فكان فيها مثال الغيرة على المصالح العمومية وسالت براعته بالمقالات الاجتماعية والبحوث التاريخية فبلغ شأواً بعيداً في البلاغة والدقة . يلم بالموضوع الذي يتناوله من جميع نواحيه ، ويمدّه في الاستقصاء اطلاقه على الحوادث الشرقية في الثلاثين السنة الاخيرة اطلاقاً لم يتح الا لقليلين من الناطقين بالضاد لاتصاله الوثيق برجال العرب والترك البارزين  
وهو لبعده الآن عن التأثر بالعوامل السياسية المختلفة ينعم فيما يكتبه — خاصة — بثقة تنزل كلامه منزلة التاريخ الذي يستطيع التعويل عليه

للامير امين مؤلفات عديدة باللغة الاسبانية كان لصدورها الدولي القصي في الهيئات الادبية العالية في الارجننتين ، وله كذلك مؤلفات باللغة العربية اقبل عليها محبو المطالعة المفيدة اقبالاً يستحقه ما سطر بين دفتيها . وبالرغم عن المهام التي تلتهم وقته فان سلسلة كتبه لم تنقطع ، وقد اصدر مؤخراً الجزء الاول من مذكراته وفيها وثائق سياسية هامة يرجع عهدها الى ايام كان قنصل الدولة العثمانية في عاصمة البلجيك سنة ١٨٩٨ . وهو يصف لك في هذا الكتاب كيفية قطع العلائق السياسية بين فرنسا وتركيا من جراء دين صيرفي ويكشف القناع عن السبب الذي دفع بملك بلجيكا الى رفض قبول سفير عثماني ، ويتناول ذكر خطة سياسية حربية بين اليابان وتركيا لسحق روسيا ، ويطلعك على مقدمات قتل قنصل روسيا في مناستير على اثر انتهاء الحرب الروسية اليابانية ، ويبين لك المصاعب التي اعترضت قنصلية تركيا في عاصمة البلاد الفضية

هذه الفصول الهامة التي كان الامير من ابطالها ، مكتوبة بأسلوب سهل لا تعقيد فيه ولا اجهام تغلب على معظمها الصبغة الروائية بحيث لا تحمل المطالع — المحدود الثقافة — على الملل منها . والى جانب هذه الميزة — وهي ليست بالضئيلة — نجد اهميتها من الوجهة التاريخية وهي تلقي شعاعاً على حوادث كثيرة تبدو متناقضة في الكتب التي تبحث في الشؤون التركية — العربية الاخيرة

نحيي الامير على هذه الخدمة الادبية القيمة ، آملين ان يبر بوعده فينشر في القريب العاجل مذكراته عن « تركيا الفتاة » ولا نشك في انها ستفوق من حيث خطورة شأنها



## طرق التربية الحديثة

للاستاذ محمد حسين الخزنجي

تكرم صديقي الاستاذ الخزنجي فاهدى الي كتابه « طرق التربية الحديثة » فقرأته من اوله الى آخره بما في ذلك مقدمته ومراجعته وهوامشه ذلك لان الكتاب يستحق ان يقرأه كل انسان يهتم بشئون التعليم والمدارس ، لا بل يجب على كل المثقفين الادباء والعلماء وارباب الفنون ان يقرأوه لانه في الواقع كتاب فذ في اللغة العربية لم يسبق ان وضع مثله بهذه الاستفاضة والتطويل في شرح طرق التربية الكثيرة التي تتبعها المدارس في الغرب . وقد عرض فيه الاستاذ النظم التي تتبع في خمسة انواع من المدارس ، وهي طريقة منتسوري ودالتون ودكرولي والمشروع وجيري ، عرضها جميعاً بشكل مستفيض واف يكتفي لاعطاء القارئ فكرة صحيحة عن جميع هذه الطرق ، لا بل تكفي لمن ليس له الملم قط باحدى هذه الطرق ان يعرف مزايا الطريقة وعيوبها ويستطيع ان يرى لنفسه ايها تصلح لبلادنا ولا اظنني مستطيعاً ان اوفي هذا الكتاب حقه من المديح والثناء لانه يتبين للقارئ لاول وهلة ان واضعه محيط بما يجري في دوائر التعليم احاطة شاملة ، يستطيع من يقرأه ان يرى ان الاستاذ اكب على دراسة هذه الطرق دراسة وافية ، والواقع اني استطيع ان اقرر من معلوماتي الخاصة ان الاستاذ الخزنجي هو من اكثر شباننا موالاة للدرس والاطلاع ، وانه يقف كل اوقات فراغه على هذا الضرب من النشاط دون غيره

ولي نقد على الكتاب ، وهو ان طريقة المشروع فيه لم تدل حظها الواجب لها من الاستفاضة في الشرح والتفصيل ، وكان يجب ان تستغرق معظم فصول الكتاب لانها في رأينا خير الطرق في التربية ، وهي اولى بعنايته من سواها ، ولكنه على ما يظهر سئم الاطالة في الكتابة وكل من البحث واراد ان يتعجل ظهور الكتاب وكان من نتيجة ذلك ان خسرنا كثيراً ولم يكسب هو شيئاً قابات الاستاذ بعد ان قرأت كتابه ، فقلت « ما هذا يا استاذ ؟ » فقال كنى اني اعرف ما تريد ان تقول ، واعرف موضع العتب ، واعرف اني اذنبت ، واني سأ كفر عن هذا الذنب بوضع كتاب خاص لطريقة المشروع ، وسأفعل ان شاء الله « واني اظن انه سوف يفعل واطنني لا اكون مغالياً اذا قلت ان اي مكتبة عربية تكون ناقصة نقصاً معيباً اذا لم يوجد فيها هذا الكتاب ، وارجو من وزارة المعارف ان تضعه في كل مكتبة تصل اليها يداها ، لانه لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الاحوال

انا لا ازعم مطلقاً ان الكاتب اتى بشيء جديد في موضوع التربية والتعليم ، وانا موقن ان الاستاذ نفسه لن يزعم هذا الزعم ، ولكن هذا الكتاب شيء جديد في اللغة العربية ، جديد على الذين لم يطلعوا على هذه الابحاث في اللغات الاجنبية ، والحق اني معجب بهذا الكتاب ، واني قرأته مرة وسأقرأه مرة اخرى

يعقوب فام



## احسن ما كتبت — هدية مجلة الهلال

اجاد محرر هذا الكتاب في وصف المصاعب التي يلقاها من يحاول ان يؤلف مجموعة من هذا النوع قال : — وقد يبدو وضع هذا الكتاب من أسهل الامور وأقرب الاعمال . والواقع ان العناية التي بذلت فيه فاقت كثيراً من المجهود الذي يبذل في غيره . ذلك لان الموضوع دقيق ، يدعو الى الحيرة . وهذه الحيرة هي التي اعترتنا واعترت بعض الادباء الذين اقترحنا عليهم ان يمدونا بأحسن ما كتبوا أو نظموا . فمنهم من عارضنا بقوله : إن افعّل التفضيل هذا مستحيل بين الآثار القلمية للكتاب الواحد ، لأنه يعتبر مقالاته ومؤلفاته كأولاده لا يفضل احدهم الآخر . ومنهم من رأى ان احسن ما كتبه لم يكتبه بعد ، لأنه لم يرض حتى الآن عما كتبه ، وليس لديه أحسن ولا حسن ... ومنهم من اعترض على كلمة « احسن » ورأى ان تغير بكلمة « اصدق » فهو يقترح علينا ان يكون الموضوع « اصدق ما كتبت » لان الكلام لا يكون حسناً الا اذا كان صادراً عن شعور صادق . ومن بين هؤلاء جميعاً طائفة — على الكثرة — اجابتنا الى اختيار احسن ما كتبه في رأيها

ولكن هذه المصاعب لم تحل دون احتواء الكتاب على قطع شعرية ونثرية من ابلغ ما خطه اعلام كتابنا المعاصرين ، وان كان نصفها تقريباً مما اختاره المحرر لا الكتاب ، تنتقل فيه من علم الى ادب الى اجتماع الى شعر طالع الى فلسفة وتاريخ فكأنك في روض مونق فيه كل ضرب من الاشجار والازهار تستريحك الوانها الزاهية وروائحها العطرة ويشجيك تغريد الاطيار في افنانها . انه والحق يقال « انثولوجي » بديعة للادب العربي الحديث

## مجلتي

طال ارتقاب الجمهور لمجلة الاستاذ الصاوي الموسومة باسم « مجلتي » ، فلما طلعت عليهم في اول ديسمبر الماضي لم تخيب ظنهم في ذوق صاحبها وحسن استعداده لخدمة الادب العربي والاجتماع المصري . فقد وعد في مقدمته الموجزة ان يجعل القصص عمادة مجلته . وقد بر بوعده . ففي العدد الاول تلخيص بليغ لقصة شانتكبير بقلم الاستاذ انطون الجليل بك رئيس تحرير الاهرام . وفصل من رواية تمثيلية للكتاب المجيد توفيق الحكيم . وتلخيص قصة « الغيرة » للفنان المجيد ساشا جيتري بقلم صاحب المجلة . وترجمة موجزة للكتاب الايطالي بيرنداللو وترجمة احدى اقصيصه . وفي المجلة عدا القصص شؤون اجتماعية مثل حديث مع هدى هانم شعراوي وصورتها وبحث في هوميروس صاحب الالياذة ومقال في التعاون الاقتصادي الاجتماعي ورأي اللادي النبي في السعادة الزوجية وفيها كذلك صور فنية متقنة الطبع . ولولا ان صفحات الاعلان فيها تتخلل صفحات المجلة لما رأينا عليها مأخذاً . ولكن بعض المجالات الغريبة يفعل ذلك ، وقد لا يلام الصحفي المصري اذا التمس من باب الاعلان دخلاً يمكنه من تجويد عمله . فهنيء الاستاذ الصاوي بـ « مجلتي » وتتمنى لها اطراد النجاح لتقوم بنصيبها في خدمة الادب والثقافة في هذه البلاد



# بَابُ الْإِخْبَارِ بِالْعِلْمِ

## جوائز نوبل السنوية وأصحابها

انجل (سنة ١٩٣٣) وهذا ليس اسمه الحقيقي بل اسمه الحقيقي هو رالف لاين وقد كان زميلاً للمرحوم سليم بك مكاربوس في تحرير جريدة الديلي ميل . واشهر ما اشتهر بل قبل الحرب كتابه «الوهم الكبير» الذي اثبت فيه ان الحرب خسارة على الغالب والمغلوب معاً . وهو امر نراه الآن لا يحتاج الى اي دليل ولكن احداً لم يسلم به سنة ١٩١١ لما اصدر السر نور من كتابه . ومن اشهر كتبه بعد الحرب «ثمار الظفر» يبين فيه كيف تحققت النظريات التي بسطها في «الوهم الكبير»

اما «لويجي براندلو» الفائز بجائزة نوبل الادبية فن اكبر كتّاب المسرحيات في هذا العصر وله في كتابته نزعة فلسفية بارعة وتهكم لاذع ورواد السينما في مصر لا ينسون روايته «كا تريدي» التي مثلتها للاستارة الفضية الممثلة الشهيرة جريتا جاربو

تبيد الضباب برذاذ كيمايوي

لايزال الضباب من اعظم الحوائل التي تحول دون سلامة الطيران وبوجه خاص اذا كان ملبداً فوق المطار الذي تحاول الطائرات ان تنزل فيه

لم يمنح من جوائز نوبل هذه السنة الاً اربع جوائز . وللجنة نوبل الحق في ان تمتنع عن منح اية جائزة من الجوائز اذا رأت بعد البحث ان ليس هناك بحث او كشف او تأليف في السنة السابقة يبلغ الدرجة الممتازة المطلوبة . اما الجوائز التي منحت هذه السنة (١٩٣٤) فقد اصاب الاميركيون اثنتين منها والانكليز واحدة والايطاليون واحدة

فالاميركيون فازوا بجائزة الكيمياء نالها الاستاذ يوري استاذ الكيمياء الطبيعية بجامعة ولومبيا جزاء على كشفه الايدروجين الثقيل وهو ايدروجين خواصه الكيميائية شبيهة بخواص الايدروجين المألوف ولكن وزن ذرته مضاعف وزن الذرة في الايدروجين العادي . وفازوا كذلك بجائزة الطب والفسيولوجيا نالها ثلاثة اطباء هم الدكتور مينو ومرفي وهوپل لكشفهم عن علاج الانيميا الخبيثة بالكبد وخلاصتها

وقد فاز الانكليز بجائزة السلام (سنة ١٩٣٤) منحت للمستتر هندرسن وزير خارجية بريطانيا سابقاً ورئيس مؤتمر نزع السلاح ومساغيه في سبيل السلام وخفض السلاح شهيرة وقريبة العهد فلا داعي الى ذكرها . وللسر نور من



## الاستدلال بالنبات

### على ثروة الارض المعدنية

كان معدنو اليونان القدماء يباهون بأنهم يستطيعون ان يعرفوا المعادن التي تنطوي عليها الأرض من مراقبة النبات النامي على سطحها فكان معاصروهم يهزأون منهم أو على الأقل يضربون بكلامهم عرض الحائط ! فإذا عمدوا الى التنقيب وعثروا على المعادن التي قالوا بوجودها استناداً الى النبات النامي على سطح الارض قال المرتابون انهم تقبوا في تلك الارض قبلاً فعرفوا ما فيها ثم حاولوا ان يقنعوا الناس بأنهم يعرفون السبيل الى مرها من مراقبة نباتها

ولكن احد علماء التعدين المحدثين يقول ان الادلة متوافرة الآن على ان المعدنين يستطيعون ان يعرفوا طائفة من المعادن المطمورة في الارض من النبات النامي على سطحها وبوجه خاص اذا كان ذلك النبات كثيف النمو في بقعة ما. وكانت النتيجة التي اسفرت عنها هذه المباحث الحديثة ان شرع علماء البلدان المختلفة يعنون عناية خاصة بدرس النباتات المختلفة وعلاقتها بالثروة المعدنية المطمورة في جوف الارض

خذ مثلاً على ذلك مقاطعتي الرور وسيليزيا العليا في المانيا وبعض مقاطعات البلجيكيك نجد في بقاع منها نباتاً يعرف باسم « خمل » ( قطيفة ) كالامين». وعند البحث ثبت ان كل بقعة يكشف فيها نمو هذا النبات تحتوي على ركاز الزنك (الخارصيني) وليس من النادر ان يوجد هذا الركاز على بضعة امتار تحت سطح الارض فقط ويقول احد علماء التعدين انه طلب اليه

وقد حاول المخترعون ان يتغلبوا عليه من هذه الناحية باستنباط آلات تمكن الطيار من الهبوط الى ارض المطار التي كان الضباب يحجبها عنه . وحاول الطبيعيون الكيماويون تبديده بوسائل كهربائية او كيميائية . وأحدث محاولة من هذا القبيل قام بها طائفة من علماء معهد ماستشوستس الصناعي في اميركا . فقد اعد الاستاذ هوتون رذاذاً كيماوياً اذا رشه في بقعة تلبد فيها الضباب تكشف البخار المائي الذي في الهواء فيسقط مطراً على الارض وينجلي الجو

### الضوء الازرق وميل النبات

ظاهرة انحناء النبات او ميله او اتجاه ازهاره وأوراقه الى ضوء الشمس ظاهرة معروفة ولكن الامر الذي كنا نجهله في هذه الظاهرة هو ان الالوان التي يتألف منها ضوء الشمس لا تؤثر نفس التأثير في اجتذاب النبات الى ناحيتها بل ان لوناً ما قد لا يجذبها على الاطلاق

وقد عني العالم ارل جونستون من علماء المعهد السمخصوني الاميركي بدرس هذه الناحية الفتانة من حياة النبات فخلل ضوء الشمس الى اشعة الالوان المختلفة التي يتركب منها فأدرك بالامتحان تأثير كل طائفة منها في ميل النبات وانحنائه فوجد ان اقواها تأثيراً من هذا القبيل طائفة من الامواج تقع في منطقة اللون الازرق. وان هذا التأثير يضعف بالاتجاه من الازرق الى الاحمر ويعود فيقوى قليلاً عند اشعة اللون الاخضر المزرقي ثم يضعف ضعفاً مطرداً بعد ذلك في اتجاهه الى الاحمر حتى يبلغه. والنباتات التي جرب بها تجاربه لامتيل ولا تتجه نحو اللون الاحمر قط



ان المعدنين الاميركيين وجدوا انه حيث يزكو هذا النبات توجد رواسب فضية غنية وعثر المعدنون في ولايتي مشيغن ووسكنسن على بحلات (شجيرات) من نبات معين لا نذكر اسمه العلمي لانه غير مشهور فاسترعت نظرهم فاستدعوا بعض النباتيين ليستطلعوا منهم طبائع هذا النبات وخصائص نموه . فقيل لهم انهم قد يجدون في التراب شيئاً من مركبات الكبريت . وعند التنقيب وجدوا رواسب كبريتور الرصاص المعروف باسم غلبا المستعمل في سقي الحديد وغيره من الاغراض الصناعية

### آلة سينما عجيبة

صنع المهندس هينز روزنجر آلة سينمائية عجيبة يمكن استخدامها لتصوير المشاهد الدقيقة التي تشاهد بالمكروسكوب عند بحث المكروبان او ما هو من قبيلها من الكائنات المكروسكوبية وزن هذه الآلة ٥٠٠ رطل وتستطيع ان تصور صوراً طول الصورة منها ٢٤ ملمتراً وعرضها ١٨ ملمتراً . وقد صنعت بها افلام علمية بديدة لا تقسام الخلايا وعملية ابتلاع الخلايا الغريبة بواسطة لهيات الدم ( اي الكريات التي عملها التهام الاجسام الغريبة التي تسطو على الجسم ) وصور دورة الدم ونمو المكروبات في المزدروعات وغيرها من الظواهر الطبيعية البيولوجية التي لا تتاح مشاهدتها الا بالمكروسكوب وفي احوال ليست شائعة حتى ولو امكنت مشاهدتها لشوهدت منقطعة وحبذا الحال لو اتصل اولو الامر عند

مرة ان يحدد نوع المعادن التي توجد في ارض يكثر فيها نمو اشجار الزان فقال «الحجر الجيري» وكان ما قال . وهو يستند في قوله هذا الى ان نوع المعادن المطمورة في الارض يعين نوع التربة ونوع التربة يؤثر في اصناف النبات التي تزكو فيها

قال انه كان مرة يحول في مقاطعة دربي في انكلترا فرأى اشجاراً من الفصيلة السماقية فقال لصاحبه ان في هذه الارض رواسب غنية بالرصاص قال ذلك من دون ان ينكت الارض بعصاه او يتفرس في حجر من الحجارة التي يدوسها فعجبوا لقوله . وقد وقع له شيء من هذا القليل في الولايات المتحدة الاميركية ويقول ان اغنى مناجم الرواسب الرصاصية في اميركا قائمة في منطقة تزكو فيها هذه الاشجار السماقية

وثمة شجر يدعى شجر القان او التامول ( Birch ) يدل على وجود رواسب حديدية في الارض التي ينمو فيها . واغنى مناجم الحديد توجد حيث تكون اشجار القان اشد ما تكون نمواً

وحدث مرة ان معدناً كان يحول في اسبانيا فاسترعى نظره نوع من نبات الحمودة وكان يعلم ان هذا النبات يتأثر في نموه وزكوه بمعدن الفوسفات فقال ان وجوده في تلك البقاع لا بد ان يكون دليلاً على وجود رواسب فوسفاتية هناك . فأفضى برأيه الى جماعة تحترم رأيه فاعدوا المعدات للتنقيب وما انقضت بضعة اسابيع على تنقيبهم حتى عثروا على مناجم غنية بالفوسفات والظاهر ان الرواسب الفضية تؤاتي نمو نبات يعرف باسم «اريفون» والعجيب في هذا



بمعهد ركفلر في اميركا وطلبوا نسخاً من بعض هذه الافلام لعرضها في المدارس حيث تدرس مبادئ الطبيعة والفسولوجيا وعلوم الحياة فانها تقرب المبادئ الى الطلاب وتغريهم بالامعان في الدرس والبحث

### تأثير الغدد

اتجه علم الطب في العهد الحديث الى دراسة الغدد الصم اي الغدد التي لا قنوات لها لمعرفة تأثيرها في احوال الجسم في الصحة والمرض وقد فاز الباحثون بمعرفة اسرار طائفة منها كالغدة الدرقية وغدد الكلى والغدة الحلوة (البنكرياس) والغدة النخمية . وكانت هذه المعرفة سبيلاً الى شفاء علل كثيرة ظن حتى الآن انها مستعصية لا تعنو لعلم الطبيب وعلاجه

ولكن هناك غدداً ظلت افعالها محاطة بسنار كثيف من الجهل الى ان كشف الباحثون سبيلاً الى اماطة الستار عنها ومن هذه الغدد الغدة الصنوبرية والغدة الصغرية

فلنأخذ هذه الغدة الصغرية اولاً وهي غدة مكانها في صدر الانسان . لقد ثبت من البحث انها تؤثر في الجسم فتستعجل افعاله الحيوية والعقلية . فقد اخذ الدكتور رونتري الاميركي وصحبه طائفة من الجرذان و اضافوا الى غذائها خلاصة الغدة الصغرية خمسة اجيال متعاقبة . ثم لاحظوا جرذان الجيل الخامس فاذا السرعة في نمو الجرذان نمواً جسمياً وعقلياً ستة اضعافها في الجيل الاول . فقد ظهرت الاسنان في جرذان الجيل الرابع في خلال اربع وعشرين ساعة تقابلها تسعة ايام او عشرة في الجيل الاول . وفتحت

العينان ونبت الصوف في جرذان الجيل الخامس في اليوم الثاني والثالث بدلاً من اليوم الرابع عشر الى السابع عشر . وفطمت في اليومين الثاني والثالث بدلاً من اليوم السادس . وتقدمت سن البلوغ في ذكور الجيل الخامس الى الفترة الواقعة بين اليوم الرابع واليوم الثامن عشر بدلاً من الفترة الواقعة بين اليوم الحشرين واليوم التسعين . اما في الاناث فتقدمت سن البلوغ فيها من ٧٠ - ٩٠ يوماً الى ٢٠ - ٢٥ يوماً . وزادت قوة الاخصاب كذلك وهذا اذ تصورنا ما يقابله في البشر كان كما يأتي : اذا اضفنا خلاصة الغدة الصغرية الى غذاء خمسة اجيال من فريق من الناس استطعنا ان نطم طفل الجيل الخامس اذ يباغ بضعة اسابيع من العمر ويمكن الطفل نفسه من المشي وعمره نصف سنة وان يبرع ويبرز في الالعب في الخامسة وان يتخرج في المدارس الثانوية وهو في العاشرة

اما الغدة الصنوبرية فلها عكس فعل الصغرية اي انها تبطئ افعال النمو او انها بالقياس للغدة الصغرية كالفرملة بالقياس الى محرك السيارة

والبحث لا يزال في مستهله ولكنه على كل حال يفتح سبلاً جديدة الى دراسة الصلة بين نفسية الانسان وحالته الفسيولوجية . ويحضرنا في هذا الصدد ان العلامة مكلم الاميركي اثبت ان اضافة المغنيزيوم الى الغذاء يميل الى جعل الطباع «حلو» وانه على الضد من ذلك يرى ان طباع «الخلقي» سببها نقص ملح هذا العنصر في الجسم



## لودج والسما العلمية

السر اوليفر لودج شيخ من شيوخ العلم وهو الآن في الثالثة والثمانين من عمره وكان في شبابه من رواد العلم الحديث . فقد كان من اوائل الباحثين في موضوع الاشعة اللاسلكية بحثاً عملياً وفي طليعة العلماء الذين رحبوا بفتوحات علم الطبيعة في عالم الذرة والالكترتون وله مباحث طريفة في صلة الضباب الكهربائية ووقاية المباني الشاهقة من الصواعق . وهو من العلماء القليلين الذين لم ينبذوا الاثير بعد ما اثبت مذهب النسبية ان لا حاجة بالعلم اليه بل هو يقول ان الاثير لا غنى عنه لتفسير بعض الظواهر الاساسية في الطبيعة والحياة والعقل . وعلاوة على كل ذلك يؤمن ببقاء الشخصية بعد الموت وبامكان مناجاة الارواح وقد وضع كتاباً ضخماً ضمنه وصف اتصاله بروح ابنه ريموند الذي قتل في الحرب الكبرى

\*\*\*

هذا العالم الجليل لي من ايام طلب شركة سينماوغرافية انكليزية كبيرة تعنى الآت باخراج سلسلة من الافلام العلمية يتحدث فيها كل عالم من العلماء عن ذكرياته العلمية ثم يرسم صورة للعمران كما يتوقعه في آخر هذا القرن اي سنة ٢٠٠٠ ميلادية

وقد اشار السر اوليفر لودج في الفلم الخاص به الى ايام الكهربائية الاولى وضعف الوسائل المستعملة لتوليد التيار الكهربائي ثم قال انه يتذكر اول مصباح كهربائي عرض على

المهندسين الكهربائيين وقيل فيه حينئذ انه مصباح يصلح للقراءة ولا يحتاج الى عيدان النقاب (الكبريت) ! وقال انه يتذكر زيارة غراهام بل وعرضه للتلفون على سبيل التجربة في لندن ثم اشار الى مباحث العلامة هرتز في توليد الاشعة اللاسلكية وانتقاطها

\*\*\*

وبعد ذلك قال ان القرن الحاضر يحاول ان ينكر الاثير . ولكن الاثير في رأيه هو المركز الرئيسي لاشعاع الطاقة وقبل ان ينقضي هذا القرن وعلى الاكثر في مستهل القرن الحادي والعشرين يعترف العلماء بأن الاثير هو السبيل الوحيد للاتصال بين الذرات فيخرج علم الطبيعة من حالة الغموض المستولية عليه الآن وتعود للاثير مكانته العليا في نظام الكون من حيث هو المادة الوحيدة التي تربط اجزاء الكون بعضها ببعض ومن حيث هو اداة الحياة والعقل وقد صرح السر اوليفر بعد انتهاء الفلم لمكاتب الديلي اكسبرس ان اجسامنا الاثيرية - اي الاثير الذي يتخلل اجسامنا المادية - هي الاجسام التي تبقى بعد الموت وان مخاطبة هذه الاجسام لا بد ان تتقدم وانه لم يفز بعد بمثل هذه المخاطبة ولكن ايمانه بإمكانها لم يضعف

استانبول كما كانت قبل محمد الفاتح

في رسالة العلم الاسبوعية ان الغازي مصطفى كمال قد قرر ان يعيد استانبول الى ما كانت عليه قبل سنة ١٤٥٣ م وهي السنة التي فتحها فيها السلطان محمد الفاتح . ولكي يعرف الغازي ما كانت عليه



للشبان يجب اذاعتها، ولان بين طرفيها تمتد حقبة من أحفل الحقب في تاريخ الشرق الأدنى بالحوادث الجسام، من سياسية وإدارية وثقافية وقد كان للفقيديد في غير طائفة يسيرة منها رحمه الله وعزى قلوب اهله الكسيرة

### العلم والسلاح

تابع الصفحة ٦٤

ويزعمون ان كل دولة من الدول العظمى تقوم بتجارب سرية في تسيير الطائرات والسفن بالراديو حتى اطلاق المدافع ايضاً. غير انه ما من امرى يعلم يقيناً ان احداها قد اخترعت جهازاً كهربائياً يقوم بأشد ما يفترق اليه الجندي العصري من المزايا، ونعني به التجسس وتسقط أخبار العدو

اما الحرب البحرية القادمة فستكون اساليبها غير مختلفة عنها في الحرب الغابرة. على الضد من الحرب البرية. ولكن لا بد ان تضطلع الطائرات باعباء كبيرة منها. ولم يبق الا ان يثبت في القتال الحقيقي ان القنابل الجوية تستطيع اغراق مدرعة من المدرعات. وسيكون للغواصات نصيب كبير في الحرب المقبلة اذ يُسَاط بها تدمير السفن التجارية والاشراك في القتال. غير ان السائد على الالباب حتى الآن هو ان المدرعات ما زالت دعامة القوة البحرية، وان كان الخطر الناجم عن الغواصات والألغام البحرية يحتم على الاساطيل المحاربة قضاء جل اوقاتها في الدفاع عن الموانئ الشديدة التحصن

استانبول في العصور الوسطى فعل كما يفعل روزفلت في بعض الشؤون الاقتصادية. اي انه دعا استاذ تاريخ فن المعمار في اكاديمية الفنون الجميلة (مدرسة الفنون والصناعات) وطلب منه ان يعد له خارطة تكون مبنية على الصور والخارطات والوثائق المختلفة التي تبين كيف كانت استانبول قبل فتح الترك وان هذه الخارطة قد أعدت فعلاً

هذا المشروع يقتضي هدم طائفة من المباني الجديدة ثم يعاد انشاء الحدائق والميادين البديعة التي انشأها امبراطرة بينظلية وتزيم القصور والمعابد القديمة

### السر سعيد شقير باشا

يعز على المقتطف ان يعنى الى قرائه رجل الهمة والاقدام. رجل الادارة والادب. رجل المروعة والنجدة. العصامي الكبير السر سعيد شقير باشا. وافاه الأجل المحتوم في فجر يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر بعد مرض قصير، فكان لنعيه رنة حزن واسى في الدوائر الوطنية والاجنبية على السواء. وتساوى في الحزن عليه رجال السياسة والادارة، ورجال الصحافة والادب. فقد كان رحمه الله الى جانب اضطلاعهم بالاعمال الادارية والمالية الكبيرة في حكومة السودان، أديباً راسخ التقدم واسع الرواية ومحدثاً قوي الحججة صائب الحكم سريع الخاطر حلو النواذر، وله في الكتابة والخطابة نثرًا وشعرًا جولات صادقات. وسوف نأتي على سيرته في عدد المقتطف القادم لان فيها دروساً

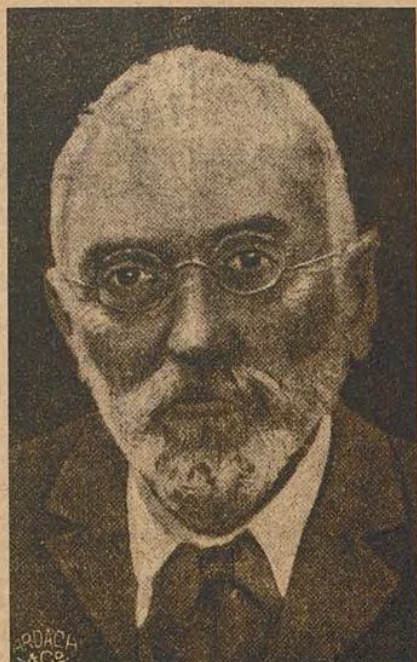


# الجزء الاول من المجلد السادس والثمانين

صفحة

- ١ كشف الايدروجين الثقيل (مصورة)
- ٦ مكتبة الاسكندرية ومدرستها : (مصورة)
- ١٥ بيراندالو ومسرحياته الوجيعة : للآسة مي (مصورة)
- ٢١ دقائق الاحياء في قطرة ماء
- ٢٣ السم (قصيدة) : لبشر فارس
- ٢٤ مينو وصحبه (مصورة)
- ٣٣ مصرع بلبل (قصيدة) : لابراهيم عبد الفتاح طوقان
- ٣٦ الفاظ الغيوم : للامير مصطفى الشهابي (مصورة)
- ٣٨ الذرة الافريقية والذرة الاميركية : للفريق امين المعلوف باشا
- ٤١ الرياضة البدنية عند قدماء المصريين . للدكتور حسن كمال (مصورة)
- ٥٤ حضارة جزيرة كريت القديمة : لشارل عيساوي (مصورة)
- ٥٩ العلم والسلاح : لعوض جندي
- ٦٥ السيكلوجية الحديثة : ليعقوب فام
- ٦٩ سير الزمان : اليابان وسياستها الاسيوية — ايطاليا الجديدة بين الانهيار والبعث  
الفاشي — الكابتن انتوني ايدن
- ٨٣ مملكة المرأة : انواع الحب : لحنا خباز — قصص الحياة : خاتمة سعيدة — الملاحظة  
والربط والتعبير في تعليم الاطفال : لمحمد حسين الخرنجبي
- ٩٥ حديقة المقتطف : الشاعر وكتابه : للشاعرة ادنا فغنسن ميلاي : نقلها الشاعر علي محمد  
طه — المساء : لالفونس دي لامرتين : نقلها جورج نيقولاوس — الحرية : لتونس
- ١٠١ باب المراسلة والمناظرة \* امين يحيى باشا : لنقولا شكري (مصورة) — ارشاد لغوي : للاستاذ عبد الرم  
ان محمود : قديمة في العامة : لاديب عباسي — الموضوع في الفلسفة وعلم النفس : ليعقوب فام
- ١٠٩ مكتبة المقتطف \* الاسلام والحضارة العربية : الشخصيات البارزة التاريخية : التجارة الدولية  
مذكرات الامير امين ارسلان : طرق التربية الحديثة : احسن ما كتبت : مجلتي
- ١١٨ باب الاخبار العلمية \* فيه ٩ نبد





ميجيل دى اونانومو  
وهو من اكبر كتاب العصر

من ابناء اسبانيا المتوثبة

فدركو ايفانييت

او روائي البحر المتوسط كما دعاه احد النقاد







المرسيد فقير باشا

بملابسه الرسمية وأوسمته

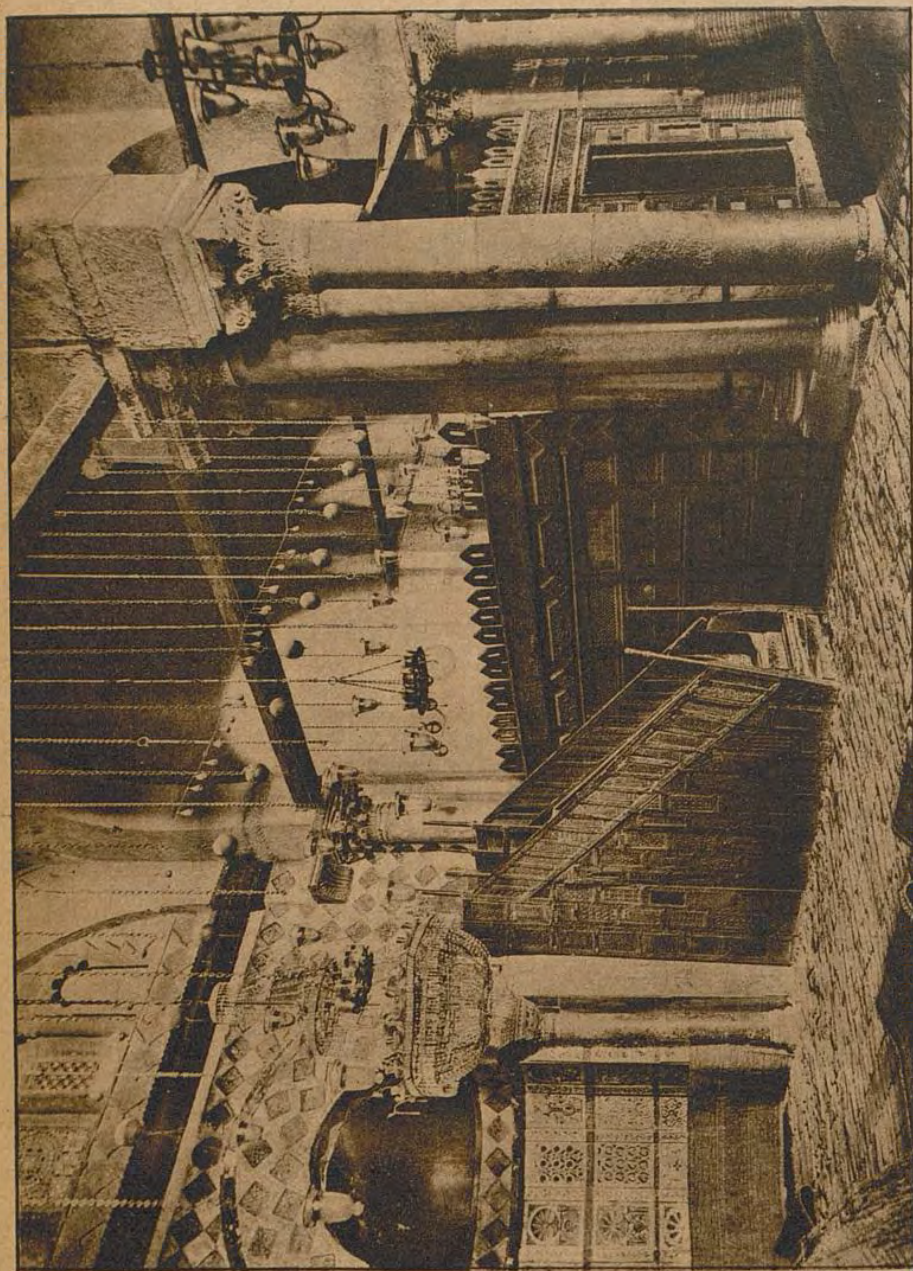






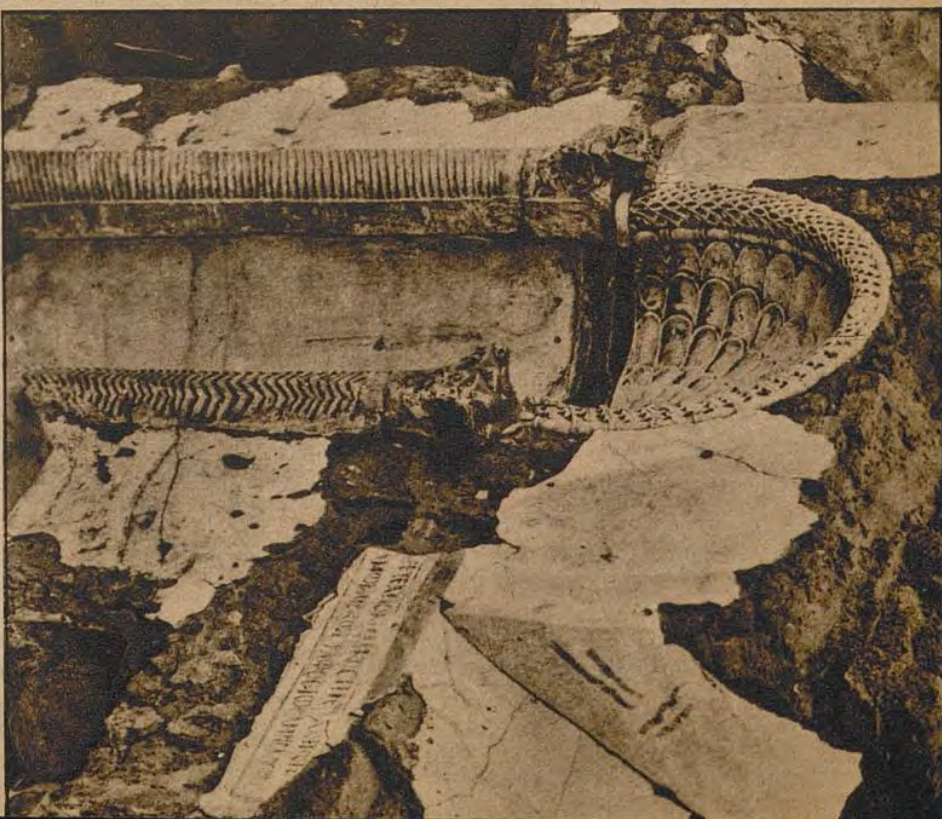
المرسيد فقير بانا





مسجد في القيروان يظهر فيه المحراب والمنبر والمقصورة





كرب الحرف ونبه المجرى ودها في بر فريم بقارة





« الكبراثوسور » من جبابرة الحيوان في المصور القديمة

ومما يسترعي النظر اليه ضخامة قوائمه الخلفية وضهور قوائمه الامامية وكان طوله ٢٢ قدماً





سلفاة صغيرة تضي على رأس سلفاة كبيرة مغمرة في حديقة الجوان بالبرونكس نيويورك



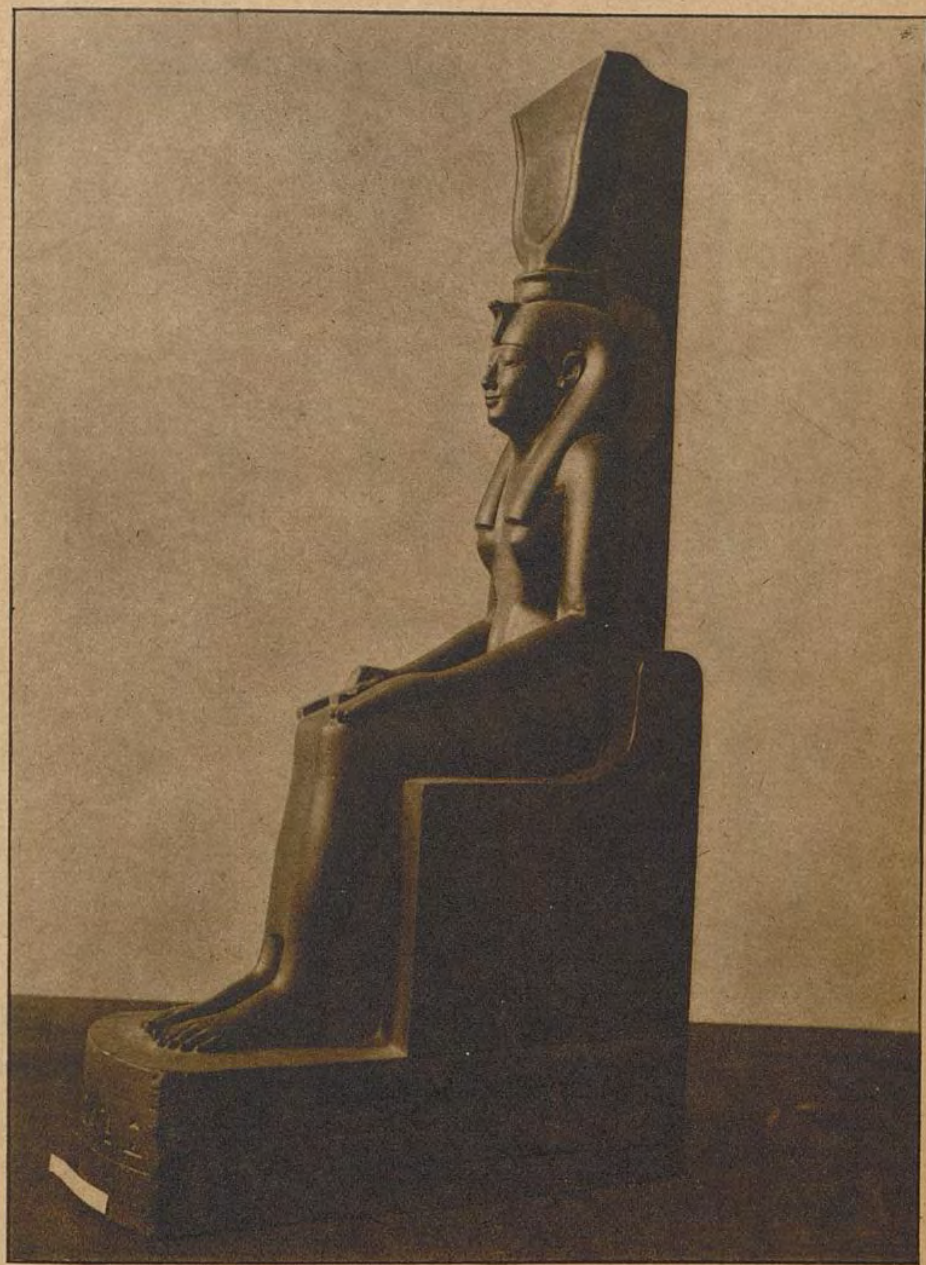




طفون







المعبودة إزييس  
تمثال من العهد الصاوي ( تصوير الدكتور حسن كمال )



المعبود ازوريس  
من العهد الصاوي . دار تحف  
القاهرة . تصوير الدكتور  
حسن كمال



البقرة المقدسة  
( حاثمور )  
من العهد الصاوي دار تحف  
القاهرة . تصوير الدكتور  
حسن كمال

